

الإيمان الصحيح

يتضمن الرد على ما افتراه محمد اسعاف النشاشيبي
في الاسلام الصحيح

تأليف

أقل خدمة الدين الاسلامي واحقر مدنة المذهب الامامي

(محمد الموسوي) الطاطشي القزويني

عفا الله عن ذنوبه ومات عيوبة
بمنه وكرمه

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها عزوا أولئك لهم عذاب مهين . وإذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا كأن لم يسمعا كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب اليم - سورة لقمان - صدق الله العظيم -

الحمد لله على آلائه ، ثم الصلاة على سيد رسله وخاتم أنبيائه ، وعلى آله الطاهرين خلفائه وأوصيائه ، وعلى أصحابه الذين جروا على منواله وعلى التابعين له بإحسان .

وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله وحده (محمد بن السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني) عاملهما الله بلفظه . في الآونة الأخيرة أطل على العراق ، الكتاب المسمى (الاسلام الصحيح بحث وتحقيق) لتفريق محمد أسعاف النشاشيبي المطبوع بمطبعة العرب في القدس سنة ١٣٥٤ وقد اطلعت على جميع ما جاء به من ضعف القول وسقيم الرأي ووجدت فيه تحاملات ودهاء ومزاعم جوفاء قد شحنت بعباوات السخرية والاستمراء ولقد سبرت قلمي أثر فيه إلا دعاو فارغة وآراء زائفة لم يذهب بها مذهب العقل السليم نقضت عجبا من أدائه المنعرجة لا أول ذلك عن تكهن فان كتابه المشتمل بزعمه على التحقيق لم يحو سوى الطنين السمج والكلام الواهي فضلا عما فيه من الركة في التعبير والبعد عن أساليب حملة الأفلام . وذلك أوضح دليل على عدم قدوة مؤلفه في النضال وليس من الصحيح أن يشغل الإنسان فراغ دماغه بالتواكيب المجردة والالفاظ التملقة والجنكيات المبرهة التي لا توصل إلا إلى تشويه روث الحق والوضاء وكشف حياء الدين القيم . وقد اطبق أئمة التحقيق بأن ترتيب الرأي لا يمكن إلا بالدليل والبرهان لا بطرق الحصار والتخبط بالألفاظ وان مجرد الدعوى والهرج والمرج والاستسلام للصدف لا يكون تحقيقاً وتديقاً ولا يجعل البحث ذا قيمة وصاحب الكتاب لم يحص كتابه للتحقيق فقط ولم يقم بواجبه الانساني اذاء أبناء قومه من كشف الغطاء ونصب المنار على الحقيقة بل افتنع كتابه بالاستغراب من جهالة السنة وفطاحل أعلام الدراية الذين آفئوا حياتهم في نقد الأحاديث ومحصروا دقائقها

فإن العدول عن طريق العقل والمنطق صاعة البحث فراد عن الحجة ومحاولة للباطل وذلك ما يتنزه عنه الباحث الورع المتحلل عن قيود العصبية والذي يبحث عن الحقيقة باخلاص . وطريقتي في النقد هو أني أضع ملخص كلامه بما يستحق المناقشة وعند الحاجة نذكر الفاظه بعينها ثم نتبعها بما يستأجلها من أصولها ويحتجها من جذورها ثم أني أعبر عن صاحب الكتاب بالنشاشيبي وأعقبه بالعلوي الذي هو عبارة عن المؤلف .

﴿ آل البيت ومقرهم في الحارفة ﴾

النشاشيبي صفحة ٣٩ آل البيت فإن قلت على أي هذه الأقوال المتقدمة تعول وبأيها تستمسك راعين نقبل قلت هي نسومني هل تكلفني أن اكفر بالله وأبرأ من الإسلام واعادي كتاب الله وأكرن حرب الله وأخاصم رسول الله (ص) فاجتوي . على أن أقبل غير كتاب الله غير قول الله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) بإيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم من المسلمين لأن هذا البيت أو ذاك القبيل أو تلك الأمة فإن قلت وآل البيت وحققهم في الحارفة قلت . عترة النبي (ص) جماعة النبي (ص) أمرة النبي (ص) إمام المسلمون كلهم أجمعون ولو كان للقرني عند رسول الله (ص) قدر يعتل حتى الناس أقرباه وأهل البيت أو آل البيت في كتاب الله هم نساء النبي فقط بس لم يدخل معهم في ذلك القول داخل ولا داخل ولا داخل ثم أورد الآية وقال أي مسلم أي عربي أي عاقل يتجرأ أن يزعم أن الله عن بكلامه غير نساء رسوله وصفه (ص) .

(العلوي) أما آية (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فقد تضمنت موضوعاً وحكماً فالموضوع فيها هو الاتقى والحكم هو الأكرم عند الله وأما المتصف بوصف الموضوع فليس في الآية ما يدل عليه فهي من هذه الناحية كما تراها مطلقة غير مقيدة بقوم دون قبيل دون قبيل ومن المقرر عند العلماء أنه لا يصح التمسك بالمطلق قبل الفحص عما يقيد من الكتاب أو السنة فلا بد أن نلتبس المقيد فإن وجد علمنا به وخرجنا عن عموم المطلق بقدره .

أما كتاب الله فليس فيه ما يقيد هذا الإطلاق ويعينه في طائفة دون أخرى وقد علمنا أن فيه تبيان كل شيء . وقصصه وعلمنا قول الله تعالى لنبيه (ص) (وأزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) وعلمنا قوله تعالى لعباده (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فوجب الرجوع إلى السنة لمعرفة من اتقى الناس بإيمانهم وأشخاصهم فإن وجدنا ذلك فيها وجب النزول على حكمها والأخذ بقطوعها وبمفهومها تمسكاً بالكتاب وسنة النبي (ص) إذ أن في خلافهما وعصيانهما ١ كبر عتور وهو حرب الله وبخاصة رسول صلى الله عليه وآله وهو الكفر

بعينه . إن من ألم بجوانب الأحاديث وأقوال الرسول (ص) ووقف عليها وقفة بسيطة يرى بأم عينه أن الآية لا تريد بالأتقى المحكوم عليه بالأكرم عند الله غير العترة الطاهرة من أهل بيت نبيه (ص) وأن ذلك من خواصهم فقط لم يدخل معهم في ذلك داخل ولا داخلة ولا دخيلة . فهذا ابن حجر يحدثنا في صواعقه (١) عن رسول الله (ص) أنه قال لما شكوا العباس ما يلقونه من قريش من التعيب في وجوههم وقطع الحديث عند لقيام - والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان ما لم يحكم الله ورسوله - هذا بعد أن غضب غضباً شديداً حتى احمر وجهه وعرق ما بين عينيه فالؤمنون من بني هاشم بحكم هذه السنة المينة لعموم اطلاق الآية هم اتقى الناس فهم أكرم العالمين عند الله وذلك فإن تعليق الايمان على مودة قرباء وحكمه (ص) بأنه لا ايمان لقريش ولا لغيرها من سائر القبائل إلا بحبهم كما يرشد اليه ذلك الحديث منطوقاً ومفهوماً لأوضح دليل عند من اطاع رسول الله (ص) على تفوق قرباء على سائر الناس وتقدمهم بالفضل على المؤمنين أجمعين ولا جأؤ على الله تعالى أن يعلق ايمان الناس على حب آل نبيه (ص) على لسان صفيه (ص) وهو لا يعلم عظيم ايمانهم وقوة تقواهم أولاً يعلم أنهم متصفون بالفضائل العالية والملكات السامية وأنهم منزهون عن الرذائل الذميمة والقبايح الوخيمة فلو كانوا بغير ما وصفنا الزم تكذيب النبي (ص) أو جهله أو أنه ينطق عن الهوى وكل ذلك من أعظم الكفور . وبما يزيدك توضيحاً ما حكاه شيخ السنة الجلال السيوطي في جاعه الصغير مرفوعاً (٢) أن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاي من بني هاشم وفيه أيضاً ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاي من بني هاشم .

فبنو هاشم كما ترى يحكم هذين النصين هم الصفوة من الخلائق أجمعين ولا مارة في أن المؤمنين منهم خاصة هم صفوة الله بين خلقه وبعد فهل ياترى يقاس بآل محمد (ص) أحد وهل يصل إلى سموهم وتعاليمهم نفر وهل يجوز لمؤمن أن يحارب الله ويخاصم رسوله (ص) بجحد هذه الفضيلة وانكار هذه المزية الثابتة باليقين من سنة نبيه (ص) وبساوي عناداً لها بين آل النبي (ص) وبين غيرهم من الناس كلا إن امرأ يعتام غير ما يريده الله في كتابه ونبيه (ص) في سنته لهو في ضلال مبين

(١) راجع صفحة ١٠٣ من الصواعق المحرقة لابن حجر فإنه أخرج الحديث من طرق كلها صحيحة ثم قال ولهذا الحديث طرق أخرى كثيرة فهو من الأحاديث المتواترة من طرق كثيرة عند المسلمين فليس إلى الانكار سبيل (٢) تجده في ص ٥٩ ج ١ وحكم بصحتها فلتراجع

﴿ آية اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ (١)

ومن هنا يستشف الناقد البصير على القطع بأن قوله تعالى في الآية الثانية (اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) لا يريد إلا الأئمة من آل نبيه (ص) ولا ينطبق على سواهم بالمرة فأهل البيت في الدرجة العليا من التقوى والكرامة عند الله لم يحققهم في ذلك لاحق ولا يسبقهم فيه سابق وأنصاف غيرهم بوصف التقوى تابع لحب ذلك الغير لهم (ع) فليس من الممكن العقول تساويها في الرتبة لاستحالة تساوي الفاضل والمفضول في منازل الكرامة وفي القرآن يقول الله تعالى (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهلك) ويقول (والسابقون السابقون أولئك المقربون) كما لا يخفى على من تدبرها وبرعها ومن كل ذلك تفقد أن بيعة أبي بكر (رض) لم تكن دينية ولا قانونية إنما أنها لم تكن دينية فلأنها لم تكن منصوبة بإجماع المسلمين أجمعين سواء في ذلك السنة أو الشيعة أما من طريق الشيعة فقد اجمعوا على أن خلافتهم لم تكن من الله ولا رسوله (ص) ولا اجمعت عليه الأمة بالمرة وأما من طريق السنة فقد حكى هذا الإجماع النووي من شيوخهم عند قول عمر لما قيل له ألا تستخلف فقال فإن استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر وإن أترك فقد ترك من هو خير من أبي بكر رسول الله (ص) إلى أنس قال النووي وهذا دليل أن النبي (ص) لم ينص على أحد وهي اجماع أهل السنة (٢)

وعلى الجملة فقد أجمع المسلمون على بطلان خلافة من يتسم بصفتها بطريق الأضطهاد والظفر والقهر والغلبة كما يصنع زعماء الفراعنة والجبابرة الذين تسلموا دست الحكم في الأمم بالسيف والسنان ولا ريب في أن مثل هذا النوع من الزعامة ليس بحق وباطل كما قد اجمعوا أيضاً على أن خلافة الرسول (ص) يجب أن تتركز على الحقوق الطبيعية والنصوص الشرعية والقوانين الإلهية وإن انقسموا في هذا إلى قسمين فمنهم من يرى أن الخلافة الشرعية بعد رسول الله (ص) في أبي بكر (رض) خاصة ولا يرى ذلك في غيره والقسم الآخر يرى أنها في ابن عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وأنه هو الخليفة بحق من بعده ولا يرى ذلك في غيره وقد أدلى كل واحد من الفريقين بدلائل على صحة ما ذهب إليه فالأمر علينا سرد الأدلة التي أقامها كل واحد من الطائفتين وبيان الحق والحقيقة فيها متجردين عن العصبية الأثرية سالكين أقرب الطرق فيها

(١) وقد بسطنا البحث في هذه الآية بسطاً في كتاب الإبداع في حسم النزاع وذكرنا أن الآية لا تنطبق على غير علي والأئمة من ولده بجدر بالباحثين للوقوف عليه
(٢) أخرجه في منهاجه وشرحه لصحيح مسلم ص ١٠٢ ج ٢ في باب الاستخلاف وتركه

متمسكين في اثبات قوائم الزعامة الحلقة بالاصول الدينية والحقوق الطبيعية التي لا يعترضها ادنى ريب ناظرين فيها بعين الانصاف

❖ الدلائل التي اقامها اهل السنة على خلافة ابي بكر ❖

احتج البكريون او من يروى الخلافة في ابي بكر بعد رسول الله (ص) بدليلين :
 الأول قالوا ان رسول الله (ص) جعله في ايام مرضه اماماً في الصلاة للمسلمين فإذا كان رسول الله (ص) قد ارتضاه اماماً لنا في الآخرة فقد ارتضيناه اماماً لنا في امر الدنيا
 الثاني - ان المسلمين بعد موت النبي (ص) قد أجمع رأيهم على اختياره فانتخبوه اماماً لهم من بعده كما هو شأن كل امة في انتخاب زعيمها ورئيسها هذا تقرير كلام اهل السنة والجواب
 أما عن الدليل الأول فإن التمسك بنقل امره (ص) بالصلاة خلفه عن المسلمين لأثبات خلافته ليس بصحيح وباطل لأن هذا الدليل ليس من قول رسول الله (ص) وإنما هو وليد افكار بعض المتأخرين من البكرية وقد صنعوه ووضعوه بعد ما تسلم على دست الخلافة كيف لا وقد أجمع المسلمون على أن علياً عليه السلام قد عارضه ولم يبايعه حتى مضى ستة أشهر على رواية البخاري (١) وأنه طلب الخلافة وادعاهما لنفسه في خطبته المشهورة (٢) وهكذا وقع الخلاف والنزاع قام على ساق في أمر الخلافة بين المسلمين في سقيفة بني ساعدة فقالت الأنصار منا امير ومنكم امير وقد ادعيتها لنفسها واتفقت على مبايعة سعد بن عبادة سيد الخزرج لولا ما حكام أبو بكر المهاجرين من أن رسول الله (ص) قال الخلافة في قريش (٣) فأدى ذلك إلى سكوت الأنصار ونقاعدهم عن هذا الأمر فلو كان في أمره بالصلاة على فرض صحته دلالة على الخلافة لتمسك هؤلاء به وهم أهل الحل والعقد أعرف بمعناه من غيرهم .
 لو تنزلنا وقلنا إن رسول الله (ص) جعله اماماً في الصلاة للمسلمين قبل موته وأن ذلك لم

(١) تجده في باب فرض الخمس ص ١٢٣ ج ٢ من صحيحه

(٢) راجع الإمامة والسياسة لعبد الله بن قتيبة من الجزء الأول وغيره من مؤرخي السنة

كالسيوطي في تاريخه وابن الأثير والطبري في تاريخهما والحلي في سيرته فلتراجع

(٣) على أن هذا الحديث لا دلالة فيه على شيء من خلافته لأن قريشاً لم تنحصر فيه ولم ينحصر

هو فيها مع أن قوله الخلافة في قريش تعطيك صورة صادقة لخلافة علي والأئمة (ع) من ولده لاسوام وذلك فإنه إذا كانت الخلافة في قريش كما يدل عليه الحديث يجب أن تكون في المصطفين منهم وقد عرفت أن المؤمنين المتقين من بني هاشم هم الصفوة من الخلائق أجمع فيجب أن تنحصر الخلافة فيهم لا في غيرهم وهذا ما يقرره الكتاب والسنة وحكومة العقل القاطع .

يكن من أمر أم المؤمنين عائشة كما يدل عليه الحديث مفهوماً ومنطوقاً ولكن لاشك بين المسلمين في أن أبا بكر لما تقدم للصلاة وأخبر النبي (ص) بذلك خرج إلى المسجد معتمداً على شخصين من شدة المرض فجذب أبا بكر من رداءه حين اشتغاله بالصلاة وأخره فصار هو روجي فداء إماماً للمسلمين في تلك الصلاة دونه ومن هنا يتضح لك أن تقدم أبي بكر للصلاة فيهم لم يكن بأمر من رسول الله (ص) وإلا فما معنى خروجه إلى المسجد وجذبه أبا بكر من المحراب حين اشتغاله بالصلاة لا سيما في ذلك الحال فهل لذلك معنى غير أن النبي (ص) كان كارهاً لصلاته في المسلمين وإن ذلك كان من أمر أم المؤمنين عائشة كما يرشد إليه قوله (ص) في الحديث انكن لصويحبات يوسف على أنهم نقلوا عن النبي (ص) أنه قال صلوا خلف كل بر وفاجر فأية قيمة بعد هذا يبقى للإمامة في الصلاة فقياس الخلافة العظمى على أمر الصلاة باطل وغير صحيح لا ينشبت به من له عقل هذا مع اختلافهما موضوعاً وحكماً فلأن إمام الجماعة لا يعتبر فيه غير صحة قرأته وحسن ظاهره بخلاف الخليفة فإنه يعتبر فيه الشجاعة والعلم الكثير والتقوى وأن لا يعجز عن حل أية مشكلة من المشكلات السياسية والاجتماعية والدينية وأن يكون محل الوثوق لجميع الملال والنحل وجهة أخرى أن إمام الجماعة لا يوجب له صلاحية التصرف في شؤون الناس السياسية والاجتماعية والدينية بخلاف الخلافة فإنها تثبت لصاحبها الصلاحية التامة في التصرف في شؤون الناس السياسية والاجتماعية في أنفسهم وأموالهم بحرب وصلح وتقسيم الغنائم وتهيئة الذخائر وجمع المال القضاة والحكام ووضع الدساتير المتكاملة لحفظ الحقوق والانتصاف للمظلومين وإقامة الحدود وحسم مادة الفتن وقطع دابر الشغب إلى غير ما هنالك من فوائدها اللازمة وفي القرآن يقول الله تعالى لعباده (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وهذه الآية صريحة في أولوية النبي (ص) وأحقية بالتصرف في أموالهم وأنفسهم وأعراضهم فكذلك الإمام القائم مقامه له مكانته ومنزله بذلك على ذلك قول النبي (ص) في حديث الغدير المتواتر بين الفريقين بعد قوله (ص) ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وتقريرهم له على ذلك (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار) (١) فقال عمر بن الخطاب وهو أعرف الناس بفاد هذا الخطاب (بغ بغ

(١) حديث الغدير من الأحاديث المتواترة وهو من النصوص الواضحة البينة على خلافة أمير المؤمنين علي (ع) بعد رسول الله (ص) وقد ألف فيه جماعة من أعلام السنة كتباً كثيرة — فمنهم — أحمد بن محمد بن عقده فإنه صنف فيه كتاباً خرج فيه عن خمسة ومائة من الصحابة من خمسة ومائة طريق ومنهم محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير الكبير فإنه صنف فيه كتاباً خرج فيه عن خمسة وسبعين صحابياً من خمسة وسبعين طريقاً ومنهم الجزري صاحب كتاب

لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

وخلاصة القول أن من المحال في العقول أن يحكم الصحابة وفيهم أهل الحل والعقد بالتساوي بين المنزلتين منزلة إمام الجماعة ومنزلة الخلافة العامة مع البون الشاسع بينهما موضوعاً وحكاماً كي يتسنى لقول قائل بالمقايسة والموازنة إذا كان رسول الله (ص) قد ارتضاه إماماً للجماعة فقد ارتضاه إماماً في أمور الدين والدنيا على أن الأمر بالصلاة خلفه لو صح ودل على الخلافة لدل على خلافة كثيرين ممن نالوا هذه المنزلة لاسيما أمير المؤمنين علي (ع) فصاروا أئمة الجماعة للمسلمين في حضور النبي (ص) وفي غيبته في حروبه وإسفاره فلماذا ياترى لم يجعلوا ذلك دليلاً على خلافتهم بعد موت النبي (ص) ولم لم يعتبروهم خلفاء للنبي (ص) وكيف لم يتشبت واحد منهم بهذه الجهة لاثبات أهليتهم لخلافة الأمة وهل لذلك وجه غير أنهم وجدوا أن ذلك لا يكفي لاثبات الرئاسة العامة والحكومة المطلقة وإذا كانت الصلاة خلف أبي بكر (رض) مقنعاً لهم في اثبات خلافته فهلا أقاموا ذلك دليلاً على خلافة أنفسهم وإذا كان يجوز الاستدلال لاثبات خلافة النبوة بإمامة الجماعة «كأن» الاستدلال بالقيادة العامة لجيوش المسلمين أولى وأحق «وكانت» أهلية الخلافة لاسامة بن زيد مقدمة على غيره لاسيما أن النبي (ص) قد جعله أميراً على المسلمين وفيهم أبو بكر وعمر وغيرهما من وجوه الصحابة وقال لعن الله من تخلف عن جيش اسامة (١) وقياس الخلافة العامة على القائد العام لجيوش المسلمين أولى وأنسب من قياسها بإمام الجماعة وذلك أن القائد العام مخول له الامارة العامة ومفوض له السلطة الواسعة والحكومة الكافية وإمارة الجيش موازنة للقضاء والقاضي المنصوب أهم من إمام الجماعة إن لم نقل بعدم الأهمية في إمام الجماعة وهذا رسول الله (ص) قد أرسل علياً إلى اليمن ونصبه حاكماً قاضياً مطلقاً

جامع الأصول فإنه خرج عن خمسة وستين صحابياً من خمسة وستين طريقاً كلها صحيحة ويقول ابن حجر الهيتمي مفتي الحجاز في عصره في صفحة ٢٥ من صواعقه المحرقة وقد صحح الذهبي (وهو مع تعنته) عدة طرق من حديث الغدير وأنه (ص) قال لأصحابه يوم الغدير الستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم يكررها فأجابوه ثلاثاً بلى فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأحب من أحبه وابغض من أبغضه واخذل من خذله وأدر الحق معه كيف دار وأنت ترى أن النبي (ص) قد أثبت تلك الأولوية والأحقية في التصرف في شؤون أنفسهم الثابتة لنفسه المقدسة لعلي (ع) بنص هذا الحديث وهو المراد من الامام فلا سبيل إلى الإنكار .

(١) هكذا ذكره الشهرستاني في الملل والنحل صفحة ٢٠ بهامش الفصل لابن حزم الأندلسي فلتراجع

عليها وقال افضاكم علي (١) وقال عمر بن الخطاب (علي افضانا) وأين هذا من إمام الجماعة يا مؤمنون وهكذا روي فداء نصب عليا مكانه في المدينة في غزوة تبوك وقد أعطاه إمام الجماعة وغيرها وفوض اليه امورها وأعطاه جميع منازل هارون من موسى إلا النبوة ومنها الخلافة العامة وهذا ادعى إلى الزعامة الكبرى والرئاسة العظمى وأجمع بما ادعى لأبي بكر من إمامة الجماعة لو صح ما يزعمون .

وليس من الجائز أن يخفى على فضلاء الصحابة وكبار رجالهم بطلان قياس أمر الصلاة على أمر الخلافة مع وضوح الفرق بين الموضوعين لدى كل أحد فضلاً عن مثل النفوس العالية والادمغة الجبارة لذا فانهم عدلوا عن الاحتجاج بمثل إمامة الجماعة إلى الاحتجاج بالصحة التي لم تنحصر في واحد منهم الأمر الذي لا يدل على شيء من أمر الخلافة مطلقاً .

❖ ما هو الانتخاب الصحيح المشروع ❖

وأما عن الدليل الثاني فبان الانتخابات المبنية على الاسس الحقوقية والقوانين الدولية أما أن تكون مبنية على الحرية وليس فيها شيء من القهر والالزام والتعدي والتحريف وأما أنها مبنية على الاكراه والجبر واستعمال القوة والجاه والمال وغير ما هنالك من الدسائس الشيطانية كالمكر والخداع والتزوير وقلب صور الحقيقة الأمر الذي لا قبسة له في سوق الحقائق ولا يقره الدين والعقل .

والقسم الاول من الانتخاب المنزه من كل شائبة تارة يكون بطريق المشافهة والمكاملة واخرى بالقرعة والكتابة وكل واحد من هذين النوعين تارة يكون على سبيل الاجتماع واخرى على سبيل الانفراد والاول بمعنى أخذ رأي كافة المجتمعين في شخص المنتخب في وقت واحد ومكان واحد والثاني بمعنى أخذ رأي كل شخص بانفراده اما بأخذ رأيه وهو في داره أو باعطائه ورقة يسجل فيه رأيه فيمن يفتخبه ويلقيه في صندوق الانتخاب وكل واحد من هذه الأقسام يمكن أن يكون تارة بالواسطة واخرى بلا واسطة والاول كما لو اجتمع رأي الجميع على أفراد معدودين يعتمدون عليهم ويوكلون رأيهم إلى تلك الأفراد وهؤلاء ينتخبون الأمير مثلاً والثاني كما لو اجتمعوا على انتخاب زيد وقالوا بصوت واحد فلان اميرنا ويقال للهيئة الأولى المنتخبون الأوليون وللهيئة الثانية المنتخبون الثانويون

هذا هو الانتخاب المشروع في الدول العالمية الراقية والحكومات الحرة سواء كان في

(١) اخرجها الحاكم في مستدركه في باب فضائل علي (ع) وابن عبد البر في الاستيعاب والمحب الطبري في الرياض النضرة في الباب نفسه فلتراجع

هذا العصر أو قبله ومتى كان الانتخاب لأي زعيم من الزعماء أو خليفة من الخلفاء بهذا الشكل من الانتخاب وهذا الأسلوب من الاجتماع يلزمنا النزول على حكمه والأدعان بصفته المشروعة أما إذا لم يكن كذلك فليس من الأصول الدولية والقوانين الحقوقية الخضوع لحكمه بالمرة وإذا عرفت هذا فنقول

كل أحد يعلم أن طريق الانتخاب لأي بكر (رض) يوم السقيفة لا يجتمع والانتخاب المشروع الحر في شيء وذلك لأن الخلاف فيه قام على ساق ولم يأخذوا آراء جميع أهل المدينة لا بالكتابة ولا بالمشافهة فضلاً عن بقية الأمصار الإسلامية الذين لهم حق الانتخاب وأبداء الرأي في انتخاب أميرهم شأن الانتخابات الحرة المؤسسة على الحقوق الطبيعية ولم يكتف أولئك النفر الذين اجتمعوا على أبي بكر في السقيفة بتوك آراء جميع الأمصار الإسلامية الذين لهم حق الانتخاب فحسب بل تركوا آراء جميع أهل المدينة فلم يستشيروا جميعهم فيه واعتمدوا على أفراد معدودين لا يتجاوزون عدد الأصابع ولم ينتخب المسلمون من أهل المدينة فضلاً عن بقية الأمصار أولئك الأفراد كي يمكن اعتبارهم من المنتخبين الثانويين جورياً على أصول الانتخابات المشروعة

ولا يمكن أن يقول قائل له عقل أن المسلمين بعد موت النبي (ص) لم يكن فيهم من بلغ سن الرشد بأن كانوا أطفالاً صغاراً فرأيهم رأي المجانين لا وزن له ولا قيمة أو أنهم كانوا مجرمين ومقصرين باوتكابهم الجرائم القانونية فتقرر حرمانهم من الحقوق المدنية وسقوطهم عن درجة الاعتبار فليس لهم حق الانتخاب بالمرة

وعلى الجملة إن ما اجتمع عليه السقيفة في انتخاب الخليفة لا ينطبق عليه شيء من الانتخابات الحرة لأنهم اقتصروا على رأي جماعة من الصحابة وتركوا آراء كثيرين من كبار رجالهم ومشاهير شيوخهم فلم يستشيروهم في ذلك فمنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والعباس عم النبي (ص) وعقيل وطلحة والزبير وابو سفيان ومعاوية وسلمان الفارسي وسعد بن عباد وأبو ذر والمقداد وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وخزيمة ذو الشهادتين وجابر بن عبد الله الأنصاري وأضعاف أمثالهم من أعيان الصحابة والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار من أهل الجبل والعقد فإنهم لم يأخذوا برأي واحد منهم ولم يشتركوا معهم في التصويت في مجلس الانتخاب وعارضوهم أشد المعارضة ولم يوافقوهم على هذا الانتخاب مضافاً إلى أن النائن عن المدينة قطعاً لم يشترك واحد منهم في التصويت ولم يحضر منهم مجلس الانتخاب المنعقد في السقيفة ولم يفوض شخص من أشخاصهم رأيه إلى اشراف قومه كما يحدثنا عن ذلك التاريخ الصحيح وصحيح الأحاديث

فخلافة أبي بكر (رض) كما تراها لا ينطبق عليها شيء من القوانين المدنية والحقوق الدولية المشروعة كما لا تستند إلى شيء من الأدلة الشرعية كي يجب الخضوع لحكمها شرعاً . أما عمر بن الخطاب (رض) فلانما تستم منصب الخلافة من ناحية وصية أبي بكر إليه وتنصيبه عليه (١) فإذا كانت خلافة أبي بكر غير مشروعة وغیر قانونية فخلافة عمر أولى بعدم المشروعية لئلا عثمان فقد نالها بالشورى وهي جهة ابتكارية خاصة ولم تكن موجودة في أية أمة من الأمم الحية ولم تعهد لها في الملل المتقدمة وقد اعتمد عمر في ذلك على قول النبي (ص) بزعمه أن رسول الله (ص) توفي وهو راض عن هؤلاء السنة (٢) مع أن عمر نفسه ضم كل واحد منهم بأن ذكر فيه طعناً لا يصلح معه للإمامة ومع ذلك أهله بعد أن طعن فيه (٣) مضافاً إلى الذين توفي الرسول (ص) وهو عنهم راض كثيرون لا خصوص هؤلاء السنة فمنهم سلمان الفارسي وأبو ذر وعمار وعبد الله بن عباس والحسن والحسين (ع) وأضعاف أمثالهم فلا معنى لخصرها في خصوص هؤلاء على أن عمر قد استعمل في القضية الترجيح بلا مرجح الباطل عقلاً فإنه أوصى إلى الجهة التي يكون فيها عبد الرحمن بن عوف (٤) فيما إذا اختلف هؤلاء المنفر في تعيين الخليفة وإنما أوصى بذلك لأنه كان على يقين من أن عبد الرحمن بن عوف كان من المنحرفين عن علي (ع) والمائزين إلى عثمان بن عفان وعبد الرحمن لم يعتمد في ترجيح عثمان إلى دليل شرعي حتى أن أبا بكر وعمر لم يعتمدا على أمثاله وذلك لأن عبد الرحمن لما كان مخالفاً لما يشطرون عليه ضمائر هؤلاء السنة من إحصاء الأمور بعلي (ع) وعثمان جعل دليلاً في الترجيح تقليد أبي بكر وعمر لذا فإنه قال لعلي أبيك على كتاب الله وسنة نبيه (ص) وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر فأجابته علي (ع) في التزم بكتاب الله وسنة نبيه (ص) ولكن لا التزم بسيرة الشيخين أما عثمان فأجاب عبد الرحمن إلى ما طلب وإنه يلتزم بسيرة الشيخين فبايعه وترك علياً (ع) وقد تحمل عبد الرحمن بذلك المسؤولية الكبرى من ناحيتين الأولى تقييده الأمر بسيرة الشيخين وهو منه بدعة في الدين وشرعية سيد المرسلين (ص) والناحية الثانية مخالفته لما اشترطه على عثمان من سيرة الشيخين فإن أبا بكر وعمر لم يقيدا اجتهاد الخليفة بشيء فوق كتاب الله وسنة نبيه (ص) وبعبارة أخرى أن سيرة الشيخين إن كانت من كتاب الله وسنة نبيه (ص) فتلا وجه لتقييد

(١) راجع صفحة ٦٣ ج ٣ من العقد الفريد لابن عبد ربه من طبعة سنة ١٣٣١ وغيره من مؤرخي السنة (٢) وم علي وعثمان وسعد وعبد الرحمن بن عوف وطحطاة والزبير

(٣) راجع الإمامة والسياسة ص ٢٠ وغيره من تاريخ السنة

(٤) صفحة ٦٦ ج ٣ من العقد الفريد وهكذا ذكره ابن قتيبة في الاملاء والسياسة صفحة ٣٠

وغيره من مؤرخي السنة فلتراجع

عبد الرحمن اجتهاد الخليفة بها لأنت عليا (ع) قد أجابه إلى ذلك وإن لم تكن من كتاب الله ولا سنة نبيه فلا يجوز في الدين السير عليها فضلاً من تقبيد رأي الخليفة بها فعبد الرحمن في هذا كما تراء قد خالف كتاب الله وسنة نبيه (ص) وسيرة أبي بكر وعمر (رض) ولما اشترطه على عثمان من سيرتهما مضافاً إلى أن عثمان بعد أن بويع له بالخلافة وتسلم كرسياً لم يعرباً بما قيده به عبد الرحمن كما أنه أعرض عن سيرة الشيخين وخالفهما ولم يعمل بها بأثرة فخلافته باطلة لانتفاء شرطه شأن كل منعه بشرط في أية معاملة فانها باطلة بحسب الحقوق الشرعية إن لم يقيم بشرطه وعثمان لم يقيم بشرطه لذا فقد اعتزله عبد الرحمن ولم يكلمه حتى مات (١) أما علي (ع) أمير المؤمنين فقد بايعه المسلمون أجمعون وانتخبوه إماماً لهم بعد مقتل عثمان في أواخر ذي الحجة وقد هرع المسلمون من جميع الأقطار الإسلامية ك مصر والعراق وكافة البلدان وازدحموا عليه للبيعة بلا جبر ولا اكراه ولم يتفق لأحد ما اتفق له عليه السلام ولم تحصل بيعة عامة كما حصل له روجي فداء فإنه قد اشترك فيه آراء جميع البلدان الإسلامية ولما كانوا على يقين من كفاءته ولياقته وجامعيته لجميع الصفات المتعالية والحاصل السامية من العلم والزهد والتقوى والورع والشجاعة وغير ما هنالك من الفضائل العالية لم يطلبوا منه ما طلبوه من غيره ممن تقدم عليه مضافاً إلى النصوص النبوية الصحيحة الصريحة المتواترة عند المسلمين عامة والآيات الكريمة الدالة على أنه هو إمام الأمة وخليفته الأول بعد النبي (ص) وأنه هو أولى وأحق بها من غيره مطلقاً وبلا استثناء .

﴿ حديث المنزلة ومنازل هارون منه موسى (ع) ﴾

وفاهيك بحديث المنزلة قولاً فضلاً وحكما عدلاً على خلافته بعد رسول الله (ص) فهذا الامام أحمد بحديثنا (٢) في مسنده من طرق كثيرة كلها صحيحة عن النبي «ص» إنه قال لعلي «ع» أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي وفي القرآن العربي المبين يقول الله تعالى حكاية عن نبيه موسى «ع» رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشد به أزوي واشركه في أمري إلى قوله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى .

وأنت تعلم أن منازل هارون من أخيه موسى كثيرة جامعة لعناوين معلومة يعرفها المنتبهون فمنها الأخوة فإن هارون كان أخاً لموسى «ع» ومنها أنه وزيره وخليفته وواجب الطاعة على

(١) راجع صفحة ٧٧ ج ٣ من العقد الفريد وغيره من المؤرخين .

(٢) وهكذا أخرجه البخاري في صحيحه صفحة ١٩٧ ج ٢ في باب فضائل علي «ع» وأخرجه

مسلم في نفس الباب من صحيحه فلتراجع .

قومه فكذلك علي (ع) خليفة رسول الله «ص» وواجب الطاعة على أبي بكر «رض» وغيره من هذه الامة ومنها أنه شريكه في تبليغه الدعوة ومنها أنه قوى به ظهره بوفائه ونصرته له ومنها أنه أعلم أمنه فاطبة ومنها أنه أفضلهم عند الله وعند رسوله «ص» ومنها أنه أحبهم إلى الله وإلى كليمه موسى «ع» ومنها أنه إمام امته والقائم مقامه في غيبته فكل أولئك منازل هارون من موسى «ع» وقد أعطى رسول الله «ص» عليا «ع» جميع هذه المنازل ولم يستثن منها إلا النبوة فقط بقوله «ص» «إلا أنه لا نبي بعدي - أو قوله إلا أنك لست بنبي» وقد جاء تنصيبه عليه بالخلافة في حديث بضع عشر فضيلة كانت لعلي «ع» لم تكن ولن تكن لغيره من الصحابة مطلقاً. وقد أخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث ابن عباس «١» من قوله «ص» إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي» وقد أخرجه بهذا اللفظ جمع كثير من مؤرخي السنة وحفاظهم منهم الحاكم في مستدرکه والذهبي في تلخيصه «٢» وقد اعترفوا بصحته على شرط البخاري ومسلم ومنهم ابن عبد البر في استيعابه في ترجمته لعلي «ع» وقال إنه استناد لم يطعن فيه أحد لصحته ووثاقه نقلته على أن قوله تعالى «ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا أخاه هارون وزيراً» لصريح الدلالة بقربته الحديث على خلافة علي «ع» بعد رسول الله «ص» وأن الله تعالى هو الذي جعله وزيراً لرسوله وصفه «ص» من بعده كما جعل هارون «ع» وزيراً لأخيه موسى «ع».

﴿ آية وانذر عشيرتك الاقربين ﴾

وحسبك من النصوص على خلافته بعد رسول الله «ص» ما كان في مبدأ الدعوة قبل ظهور الاسلام بمكة حين أنزل الله تعالى على رسوله «ص» «وانذر عشيرتك الاقربين» فدعاهم إلى دار عمه وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون وفيهم اعمامه - ابو طالب - والحزبة والعباس - وأبو لهب وهو حديث صحيح مشهور وفي آخره قال رسول الله «ص» يا بني عبدالمطلب قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني ربي أن أدعوكم اليه فابكم بوازرني على أمري هذا فقال علي «ع» «وكان أصغر القوم سناً» أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه فأخذ رسول الله «ص» برقبة علي «ع» وقال هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع (٣)

(١) صفحة ٣٣٠ ج ١ (٢) صفحة ١٣٤ ج ٣

(٣) على أن طريقة النوارث من الأدلة القوية على خلافته بعد النبي «ص» وذلك فأن الأقرب للرئيس المتوفى يقوم مقامه ويرث منه الخلافة والامامة كما يرث جميع ما يخلفه وما يتركه من ممتلكاته وهذه من السنن الجارية في رؤساء العدل والطور وأئمة الهدى والضلال بصورة عامة وعليه اجماع سائر طبقات بني آدم فانهم يلقون ازمة الرئاسة العامة بعدموت الرئيس العام لأقرب

وقد أخرجه بهذه الالفاظ جمع كثير من حفاظ السنة كابن أبي حاتم والثعالبي وابن جرير

رجل اليه وأدناه منه قالولد بعد أبيه والأخ بعد أخيه وابن العم بعد ابن عمه وهكذا وقد عزز هذه العادة الجارية والسنة المرسومة الجليل جل وعلا في كتابه العزيز بقوله عز من قائل « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » وأكدها رسول الله «ص» بالقاعدة الفقهية العامة والأقرب يمنع الأبعد فالأقرب للزعم الميت بحكم القرآنة والسنة واجماع زعماء الدين كافة وبحسب العادة المعمولة لدى جميع الملل والنحل على اختلاف مذاهبها هو الذي يرثه في كل شيء واحق به من غيره بمقامه إذا كان جامعاً للشرائط وخال من كل مانع

ولاشك بين المسلمين عامة في ان الأقرب إلى النبي «ص» بعد حوكة بالرفيق الأعلى هي ابنته الصديقة فاطمة «ع» والعباس عمه وعلي ابن عمه من الأبوين فعلى اصول الشيعة وما تقرره عليه اجماع اهل البيت عليهم السلام من أن ابن العم من الأبوين يمنع العم من الأب يكون الوارث للنبي «ص» والقائم مقامه هو ابن عمه امير المؤمنين علي عليه السلام وجهة اخرى أت الصديقة فاطمة «ع» كانت تدعو الناس إلى خلافة ابن عمها امير المؤمنين علي «ع» واحتجبت على القوم بذلك في خطبتيها المشهورتين اللتين يرويها المؤلف والمخالف وقد حكاهما أحمد بن أبي طاهر وكان في العقد الثالث من الهجرة في كتابه بلاغات النساء ص ٢٣-٢٤ وحكاهما أيضاً أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى كغيره من اعلام السنة في كتاب السقيفة ورواهما ابن أبي الحديد في شرح النهج صفحة ٨٠-٨١-٨٢-٨٧-٩٣-٩٤-٩٥ فلتراجع كما وأن العباس قد اعترف بذلك لابن أخيه علي «ع» فانه قال له يوم توفي النبي «ص» يا ابن اخي مد يدك لأبايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن أخيه فلا يختلف عليك اثنان فأجابه علي «ع» اولها غيري هكذا نقله ابن قتيبة في الإمامة والسياسة صفحة ٣ وابن عبد ربه صفحة ٧٢ ج ٣ من العقد الفريد أما بنو هاشم فلم يخالف احدهم علناً وكلهم اعترفوا له بالخلافة بعد النبي «ص» ومع قطع النظر عن ذلك كله فان قوله تعالى في ذيل الآية من المؤمنين والمهاجرين ينبت الأولوية التامة لعلي عليه السلام خاصة لا يدخل معه في ذلك داخل بالمرة وقد اشار أبو سفيان إلى ذلك بعد أن يوبع أبو بكر بالخلافة حيث قال بعد أن تعجب ما فعل المستضعفان يعني علماً والعباس وبهذا تمسك كل من أبي بكر وعمر يوم السقيفة حيث احتجوا على الانصار بالقرابة من رسول الله «ص» على ما حكاه ابن قتيبة صفحة ٦ من الإمامة وابن عبد ربه صفحة ٦٢ ج ٣ من العقد الفريد فأخذوا ذلك بذلك فإذا كانت الخلافة بما قورث فعلي هو الوارث لما دون أبي بكر والآية صريحة الدلالة عليه ونافية لغيره وإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

والطبري في تفسير سورة الشعراء، وأخرجه الطبري أيضاً في كتابه تاريخ الأمم والملوك بطرق مختلفة (١) وأرسله ابن الأثير إرسال المسلمات في الجزء الثاني صفحة ٢٢ من كامله وأبو الفداء في الجزء الأول صفحة ١١٦ من تاريخه عند ذكر أول من أسلم وذكره أبو جعفر الاسكافي في كتابه نقض العثمانية مصرحاً بصحته كما في صفحة ٢٢٣ ج ٣ من شرح نهج البلاغة وأحمد بن حنبل في مسنده صفحة ١١١ - ١٥٩ ج ١ والحاكم في مستدركه صفحة ١٣٢ ج ٣ والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته والسيوطي في الدر المنثور صفحة ٩٧ ج ٥ والمحب الطبري في صفحة ١٦٨ ج ٢ من كتابه الرياض النضرة وإن أردت التفصيل فعليك بمراجعة صفحة ٤١ - ٤٣ من منتخب كنز العمال وغير هؤلاء من اعلام الحديث وحفاظ السنة وأنت ترى أن هذا من أوضح النصوص وأدله على خلافته إذ لا معنى لجعله واجب الطاعة على الأكبر من قومه وبني عمومته إلا وأنه يريد الخلافة لاسيما وصريح قوله يكون خليفتي من أوضح الأدلة عليها وإذا كان خليفة في هؤلاء كان خليفة في غيرهم بطريق أولى ولأنه لا قائل بالفصل أبداً وقيل لي يربك ما كان يضر أولئك النفر الذين اجتمعوا على غير علي لو اجتمعوا عليه ونظروا بعين الحمدي والانصاف إلى صفاته المرضية وأخلاقه العالية وعدته في الرعية وقسسته بالسوية ونزاهته عن دوث الدنيا الدنية وفكروا قليلا في علمه الفامر وقضائه الباهر وتفاديه في سبيل الدين وإتقائه لأذى سيد النبيين «ص» لاسيما وهم يرون بأعينهم رسول الله «ص» يقول فيه «٢» تختصم الناس بسبع ولا يجاجك أحد من فريش أنت أولهم إيماناً بالله وأقوامهم بأمر الله وأفسهم بالسوية وأعظمهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله بركة أتوامهم يستطيعون على إخماد نار الفتنة باجتماعهم على غيره ولا يستطيعون ذلك لو اجتمعوا عليه وصاروا أعواناً له كما يزعمون فما عسى أن ينازع المنازع أو يتأول المتأول ما لم تملك العصبية قلبه والهوى لبه فليترك التقليد ولبتمسك المؤمنون بحربة الفكر قبل أن يتبرأ المتبوع من التابع ويكون الخصم هو الشافع .

﴿ العبرة ومعناها ﴾

المشاشبي صفحة ٤١ عترة النبي اسرة النبي جماعة النبي إتمامهم المسلمون كلهم أجمعون .
العلوي - يشير الاستاذ بقوله هذا إلى قول النبي «ص» إني تخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي الحديث فالرجل لما لم يجد سبيلاً إلى الطعن في سنده فخالف الأمة فظعن في دلالته « وأدهى فرنه الوعل » واستراح إلى هذا المذيان الذي لا يلبث « ببعائر البربر » وساعده على ذلك جهله باللغة فزعم أن عترة النبي «ص» جماعة النبي «ص» إتمامهم المسلمون - وظنا منه

١٥ « صفحة ٦٣ ج ٢ » - هكذا أخرجه المحب الطبري في الرياض النضرة صفحة ١٦٨ ج ٢ وتجدد في صفحة ٣٤ من منتخب الكنز في باب فضائل علي «ع» فلتراجع .

ان العرب نجبل نعت كما يجنبها هو أو يخفى عليها الفرق بين عثرته وجذعته كما خفي عليه
بمطلق بجذر ولقواب يقع على رأسه) ومن ترك العرب خصم لأجل هذه التهوديلات بأعذا قل
عربياً واحداً عرب - إن لفظ العثرة عربية (وليس بتركبة وكردية) يجب أن تعرف معناها
من لغة العرب دون الهوى

فهذه كتب اللغة عليك بسبوعها فإنك لا تجد واحداً منهم يقول ان عثرة الرجل إقام
ج. عنه ضي الصباح ومختصرها - عثرة الرجل أهله ورحله القريب وقال بمالك القيسوني في
الاصباح وحكى عن بعض الأفريق أن العرب لا تعرف لما معنى غير ذلك وفي القانوس العثرة
نسب الرجل ورحله وعثرته القريبون وفي التسمية بعدة (عثر) حلفت فيك الثلثين كتاب الله
وعثرني. عثرة ارجل احص اقداره وعثرة النبي (ص) - عبد الطالب وقبل قرب أهل بيته
وم ولله وعلي (ع) ورواه (ع) وقبل عثرته القريب منهم والبيد وهكذا صرح بكل واحد
من لسان العرب ورجح العروس والمنجد فلتبين إذا من معنى العثرة في مظان اللغة - كلت
أقرب اليه وإقام عنه من أهل بيته (ع) وهم علي (ع) ورواه (ع) ويقول ابن حجر في صواعقه
ص ٩٠ قال أبو بكر (رض) عني عثرة رسول الله (ص) .

فهذه كلمات اساطين أهل اللغة تتوفاها عليك لتعرف الغر والتسمية المدين لا يخرج منها
هذا الرجل وجهة أخرى أن سباق الحديث مبهوماً ومنطوقاً لا يطبق على مزعمته من وجوه .
أولا ان قوله (ص) الي مخلف فيكم الشغب - يقتضي قطعاً - ان مرجع الضمير في (فيكم)
المسجون فلو كانت العثرة مضافاً لكانت - كما يزعم لزوم أن يكون معناه - الي مخلف في
المسلمين المسلمين فهل هذا باقيل إن لم تكن من الأعجوبة - مني يحصل مقصود وهل يتصور
مؤمن صدور ذلك ممن هو أصعب العرب وأعلمهم .

تباً إن قوله (ص) لن يفترقا نص صريح في عدم افتراق الكتاب والعثرة في المعنى ما
دانت الدنيا وذلك يقتضي قطعاً على ما يزعم أن المسلمين كلهم أجمعين بقربته لن يفترقا معصومون
وهو نص بالضرورة لأن الفرق بين الأتباع والمسلمين لم يكونوا معصومين إجماعاً وقولاً واحداً
ولأنهم يمارقون له ومنصرفون عنه بأصناف السبب الخالفة لروح الشريعة ، إذ يهدف زعمه الناشئ
لا يصلح صفراً للآية ولا ينطبق عليه شيء من الرواية .

ثانياً : لو كان معناه المسلمين لزم أن يكون المسلمون كلهم أحسن أرواح النبي (ص)
وذلك لأن عثرة النبي (ص) هم أهل بيت النبي (ص) بقربته قوله أهل بيتي وعثرة النبي (ص)
يزعم أقام المسلمون كلهم أجمعون وأهل بيت النبي (ص) عنده نساؤه كما يحس . عثرة النبي
(ص) أهل بيت النبي (ص) نساء النبي (ص) أقام المسلمون كلهم أجمعون .

فهو يا ترى يتصور ذلك جاهل وهل هناك كلام أقبح من هذا أيجوز لمؤمن عاقل أن يقسب الرسول (ص) - والعباد بالله - إلى الهذيان ويقول أنه إنما أراد بكلامه هذا أن يبين للناس أن المسلمين نساؤه وأزواجه ولعمري إن هذا نوع من الغش وضرب من الجنون .

رابعاً - أنه إن أراد المسلمين لزم أن يكون المسلمون كلهم أجمعون أمهات المؤمنين بل أمهات أنفسهم وذلك أن عترة النبي (ص) يزعمه هم المسلمون وعترة النبي (ص) هم أهل بيته وأهل بيته إنما هم نساؤه كما يزعم ونساؤه أمهات المؤمنين فعترة النبي (ص) أهل بيت النبي نساء للنبي أمهات المؤمنين إنما هم المسلمون كلهم أجمعون وهل هناك هذيان أفضح من هذا قاتل الله الأهماء الباطلة وفتح الله الأرجاف التي نمت الحقائق وتغير المحور العلمي إلى الآفك والزور . على أن النشاشيبي لم يسلم من العنار في بحثه وقد بلغ به إلى حد التناقض فإنك تراه هنا يقول أن عترة النبي (ص) إنما هم المسلمون وفي صفحة ٤٩ من كتابه يقرر أن الرجل - يعني رسول الله (ص) - في أول أمره محادوه ومشاقوه وحربه إنما هم عترة عمه أبو طالب ، ولم يكفه هذا التناقض القبيح دون أن عاد إلى مزعمته الأولى في صفحة ٧٠-٧٩ فقال عترة النبي (ص) إنما هم المسلمون وحسبك هذا التناقض دليلاً على بطلان مذهبه .

مطابقة القرطبي عند رسول الله «ص»

النشاشيبي : ولو كان للقرطبي عند رسول الله (ص) قدر لعمَل على الناس اقرباء الخ العاوي : لقد عرف المسلمون مكانة أهل البيت (ع) في الاسلام وعرفوا قدرهم عند الله وعند رسوله (ص) وانهم صفوة الله بين خلقه وان طاعتهم واجبة على الناس ومودتهم لازمة في رفاهم وإلا فليسوا من المؤمنين على شيء وبالطبع إن من كانت هذه صفته وسموه وتعالاه لهم أولى الناس بتدبير شؤونهم وإعلامهم بأمور الدنيا والدن وأعرفهم بحفظ الحوزة وأدراهم بالسياسة فما كان عدم استعماله (ص) لهم على الناس وعدم توظيفهم لسياسة الأمة حيناً من الأحيان لعجزهم أو لقصور فهمهم أو لانخطاط درجاتهم أو لعدم قدرهم عند رسول الله (ص) كما يزعم هذا وهم الأعلون شرفاً ونسباً والأكثرون علماً وحلماً وحكماً والأشدون برسول الله نوطاً وإنما كان مسبباً عن مصلحة كبيرة وحكمة بالغة وسياسة جبارة لم يهتد النشاشيبي إلى فهمهم ولم يصل إلى غورها فظن أن ذلك لعدم قدرهم عنده (ص) أو لسقوط درجاتهم لديه وقد خاب ظنه وطاش سهمه وضلت مطيته وكيف يمكن ذلك ونحن نراه بأمر العين قد رتب الأيمان على حبهم والكفر على بغضهم وأوجب على الناس اتباعهم فكيف يجتمع هذا مع ما يزعم ذلك يامؤمنون . أجل إن من أنعم النظر فيما ابتلى به سيد الأنبياء (ص) من تكاتف المشركين البغاة وتعاون المردة الطغاة على قتله وقتاله (ص) وتصميمهم على تنفيذ دعوته الحققة بأي طريق

بأملون من ورائه الوصول إلى تنفيذ رغباتهم فيه يرى أن عبدول النبي (ص) أحياناً عن تعميل أقربائه كان لأمر له أثره ومكانته في تقوية الدعوة وهو المحافظة على رسول الله (ص) من كيد أعدائه وشتمهم وخبث نياتهم فرأى روعي فداء (ص) بادئ بدءاً أن هذه المهمة والكارثة لا يقوم بتنفيذها إلا أقرباؤه - إذ الحمل الثقيل لا ينهض به إلا أهله - لهذا السبب نفسه جعلهم في طليعة المجاهدين عنه والناصرين له والمحافظين عليه فكانوا يصدون المشركين عن الوصول إليه ويمنعون عنه أذاهم ويفقدونه (ع) بنفوسهم وأرواحهم ويتضح لك ذلك بأيسر وقفة على السير والتواريخ وكتب المغازي وهناك تعرف أنه ما من موقف ومشهد وقف فيه رسول الله (ص) في مجاهدة أعدائه إلا وعلى رأسه أقرباؤه يكافحون عدوه وينافحونه ويبذلون أقصى ما لديهم من حول وطول في طرده وتشريدته وقتله وقتاله ولا بألوف جهداً في الذب عنه ولا يدخرون وسعاً في الجهاد دونه « فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً » . فهذه بدر وتلك أحد وخيبر وحنين والحندي إلى غير ما هنالك من المشاهد فمن ياترى قتل صناديد قريش وشياطينهم فأذلهم وكسر شوكتهم وبدد شملهم وجعل أبطالهم وقرى الذئاب أمثالهم في يوم بدر ومن ياترى فتح خيبراً وقتل بطلها الباغي مرجأ وغيره من أعداء الله وأعداء رسوله (ص) وقد هرب من هرب ولم يقنع وإن كنت فاسياً فلست بناس يوم الحندق فمن ياترى قتل طاغي قريش وبطلها عمرأ حتى لقد بلغت قلوب القوم الحناجر وظنوا بالله الظنون كما نطق به الذكر الحكيم فأرادوا الفرار وتسليم الرسول (ص) إلى المشركين فمزق جمعهم بقتله وأرجف به قلوب من خلفه من الكافرين . ومن ياترى كان في طليعة المحامين عنه يوم أحد وقد فر عنه الجميع وأسلموه للعدو . ومن ياترى حلف به يوم حنين حين فر عنه أصحابه وكان لا يرى كتيبة نخمل على النبي (ص) إلا حمل عليها وكشفها عن وجهه فدونك التاريخ والسير لأهل السنة كابن الأثير والطبري والحلي وغيرهما لتعلم ثمة موقف قرابته في تلك المشاهد وقيامهم القيام الكريم فيها لا سيما سيدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإن جل هذه المواقف بل كلها قد انفرد بها هو روعي فداء ونفر من أقاربه بنصرته والدفاع عنه والكفاح دونه . فهذا الحب الطبري يحدثننا في الرياض للنضرة (١) أن علي بن أبي طالب (ع) أول من أسلم وأول من صلى إلى القبلتين وهاجر الهجرتين وشهد بدرأ وأحداً والحندي وبيعة الرضوان والمشاهد كلها غير تبوك حيث استخلفه النبي (ص) فيها على المدينة وقال له أنت مسني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، ولا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي وقد أبلى ببدر (١) تجده في ص ٢١٢ ج ٢ من النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٧ وهكذا ذكره جل المؤرخين من أهل السنة فلتراجع .

واحد والحمد لله وخير بلاء عظيم واغنى في تلك المشاهد وقام القيام الكريم وكان لواء رسول الله «ص» بيده في كل زحف ، انتهى كلام الطبري . ويقول المؤرخ الكبير ابن عبد البر في استيعابه (١) أن علي بن أبي طالب ممن ثبت مع رسول الله «ص» يوم فرّ عنه أصحابه .

فلماذا كان هذا ما قام به أمير المؤمنين «ع» في تلك المواقف فأين هو يا ترى وقتئذ من استعمال «ص» لهم «ع» راية مصلحة تجدها في استعمالهم أن تركوا نصرة النبي «ص» وحفظه في هذه المشاهد وانت ترى أصحابه قد فروا وولوا الدبر في جل هذه المواقف واسلموه للعدو فرسول الله «ص» نفسي فداء كان يعلم بما انطوت عليه ضمائر أصحابه ويعلم بما يؤول اليه أمرهم من الهزيمة عند الزحف ومنازلة الأبطال وانهم سيسلمونه إلى أعدائه إذا حمي الوطنيين واستند الحرب واندمت نيوانه ، لهذا السبب نفسه جعل أخص أقربائه حماه وحفاظه لعلهم روحي فداء بصمودهم وثباتهم في بحاجة أعدائه وانهم سيقاتلون دونه أبداً حتى يموتوا جميعاً فداء لنفسه الزكية .

فكيف يا ترى والحالة هذه يستعمل أقربائه على الناس وأي أثر رفيعة لهذا الاستعمال ان قتل الرسول «ص» في حومة الوغى بفرار أصحابه وعدم وجود نفر من حماه وأقربائه ثم من أين علم القناششي أن النبي «ص» لم يستعمل أحداً من أقربائه ، وكيف جاز له الاخبار به وهو لم يطلع عليه والجهل بالشيء ليس علماً بعدمه فكيف ينفي ذلك جازماً مع وجوده فهذا التاريخ يخبرنا بأنه لما نصر الله تعالى نبيه «ص» على الطغاة المردة واصبحت السلطة بيد رسوله «ص» في أكثر بقاع جزيرة العرب وإلى أخاه وناصره ومن فداء بنفسه ووقاه بروحه ٢٠ أمير المؤمنين علياً «ع» على اليمن وكان قد بعث اليها قبله خالد بن الوليد فمكث فيهم سنة أشهر يدعوهم إلى الله تعالى وإلى رسوله «ص» فلم يجبه منهم أحد فمزله بعلي «ع» ولما وصل اليهم روحي فداء وخطبهم بحسن بيانه وجميل اخلاقه تالياً عليهم كتاب رسول الله «ص» اسلم جميع

(١) راجع صفحة ٤٧٤ ج ٢ وغيره من كتب السيرة والتاريخ .

(٢) إشارة إلى حديث مبيت أمير المؤمنين علي «ع» على فراش رسول الله «ص» وذلك لما اجتمعت قريش على قتله «ص» فأمره تعالى بالمعجزة وأن بأمر علياً «ع» بالمبيت على فراشه ففعل علي «ع» ما أمر به وهو من الأحاديث المتواترة عند المسلمين عامة وقد أخرجه ابن عبد ربه في العقد الفريد صفحة ٢٨٤ ج ٣ من الطبعة الأولى ونقله الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد صفحة ١٩١ ج ٣ وغير هؤلاء من العلماء والحفاظ .

من فيها على يده «١» ويقول المؤرخ الكبير عند السنة ابن القيم في سيرته أن رسول الله «ص» ولي «٢» علياً «ع» على خمسة بعوث وجعله قاضياً على اليمن فما زعمه النشاشيبي فمع أنه لا يضر في شيء من علو قدرهم وجلالة شأنهم من المين والافتراء كما لا يخفى .

الاول وصفها

النشاشيبي : وأهل البيت أو آل البيت في كتاب الله هم نساء النبي «ص» فقط ويس العلوي : أحسب أن الاستاذ سيوسعي عنراً إذا ما اردت أن أقول أن قوله وأهل البيت في كتاب الله هم نساء النبي «ص» خلط وخبط ناشئ من قلة الفهم بأساليب القراءات ومن كان هذا شأنه فلا يصلح أن يكون مداراً للتمييز في المسائل الدقيقة يا حضرة الاستاذ الآية ما عنت نساء النبي «ص» كما توهم وإنما نزلت في خصوص علي وفاطمة والحسن والحسين «ع» وعليه إجماع المسلمين أجمعين كما وإنما لا تنطبق على نساء النبي «ص» ولسن بصغرى لها من وجود «اولاه» إن في تغيير الأسلوب في الآيات المتقاربة المسوقة لذكر أهل البيت «ع» وأزواج النبي «ص» والعدول عن خطاب امهات المؤمنين الى الذكور دقيقة لم يتفطن لها النشاشيبي (وهي) أن أهل البيت في محل وأزواجه «ص» في محل آخر عند الله تعالى على أن اطلاق أهل البيت «ع» على الأزواج ليس على اصل وضع اللغة وإنما هو اطلاق مجازي لا يصار اليه الا مسع القرينة ولا قرينه على أنها تريد الأزواج سوى السياق وهو لا ظهور فيه بل القرينة بالاضافة على الظهور موجودة في نفس الآيات على أنها لا تريد الأزواج كما سيجي .

«ثانياً» إن الآية صريحة في حصر التطهير بأهل البيت «ع» من الرجس (أي مطلق الذنب والشك) وقصره عليهم بقرينة — انما — فلا يجوز الذنب على من أراد الله تطهيره من مطلق الذنوب ولو أراد الأزواج لكان قوله تعالى في السياق (إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امنعن وامرحكن) اي اطلقكن) مناقضاً لتطهيرهن من الذنوب وذلك انما ملعبة ومفخرة بغير تقوى الله بقرينة ما بعدها من قوله تعالى (وان كنتم تردن الله ورسوله والدار

«١» تجده في باب فضائل علي «ع» من الجزء الثاني من الرياض النضرة في باب البعوث من السيرة الحلبية والنسبية وهما مش السيرة الحلبية وغيرها من أهل السير والتواريخ لأهل السنة «٢» وحكاها ايضاً غير واحد من أهل السير والمغازي في البعوث فمنهم ابن سعد في طبقاته صفحة ١٠٠ ج ٢ وابن عبد البر في الاستيعاب صفحة ٩٩ ج ٢ وابو بكر ابن العربي في كتاب الأحكام ص ٢٠٦ ج ٢ والحافظ المزي في كتاب التهذيب في ترجمة علي «ع» وابن حجر العسقلاني في فتح الباري صفحة ٨٨ ج ٨ وغير هؤلاء من المحدثين عند السنة فلتراجع .

(الآخرة) فلو كانت الآية تريد الأزواج فأى معنى ياترى لهذا التفصيل .

(ثالثاً) أنها لو كانت تريد نساءه لكان ذلك مناقضاً لقوله تعالى في السياق (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) لأنه دليل على جواز الفاحشة عليهن وابن هذا من التطهير من كل الذنوب كما هو صريح الآية - (رابعاً) إن إرادة الأزواج منها ينافي قوله تعالى في سورة التحريم (عسى ربه أن طلقكن) فإنه أوضح دليل على أن الجليل جل وعلا قد أباح لنية (ص) طلاقهن فكيف ياترى يجتمع هذا مع دعوى العصمة لمن ذلك أن إقدام النبي (ص) ومن وصفه الله تعالى في قوله (وإنك لعلى خلق عظيم) على طلاق نساءه لا يمكن أن يكون إلا من حيث إساءة بعضهم إليه (ص) إساءة متناهية في القباحة إذ ليس من الممكن أن يعزم سيد الأنبياء (ص) ومن عرفناه في سيرته وأخلاقه وخلقه على مقارفة نساءه بالطلاق ومع ذلك كله لم يقع منهم ما يوجب غضبه وتنفره منهم .

(خامساً) إنه لو أراد نساءه لكان ذلك منافياً لتفصيله تعالى في قوله « ومن يقنت منكن لله ولرسوله قامت الله أعداً للمحسنات منكن » فلو كن معصومات من الذنوب كما يزعمون لكان الخطاب بما يناسب من قوله فأتين القانتات لله ولرسوله والمحسنات ولما لم يقل ذلك وقال منكن في صدر الآية وذيلها علمنا أن فيهن من لم تقنت لله ولرسوله وأن فيهن غير محسنات .

(سادساً) لو كانت الآية تريد نساءه لكان ذلك منافياً لقوله تعالى (أن يبذله أزواجاً خيرا منكن مسلمات مؤمنات الآيات) فإنه يرشد إلى وجود نسوة خير منهن في عصره من قبل أن يتزوج بهن وطهارة هاتيك من الذنوب باطلة باتفاق الأمة - فهل ياترى من المعقول أن غير المعصومات من الذنوب في عصر نساءه (ص) خير من أزواجه (ص) - لو كن - معصومات كما يقولون فإن قلت ماذا يفهم من هذا القول : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم قلت ذلك دليل تفضيله وتعظيمه (ص) لا تفضيل وتعظيم لمن في شيء فإن قلت علام يدل هذا القول يا نساء النبي لست كأحد من النساء قلت ذلك مشروط بالتقوى بقربنة ما في ذيله (إن اتقين) فالشرط بعد لم يحصل فالمشروط مثله فأى فضيلة ياترى لمن فيه ولائ (إن الشرطية) في لغة العرب إنما يؤتى بها للدلالة على أن ما بعدها جائز الوقوع وجائز العدم فلا نفيد القطع بالوقوع بالمرة .

« سابعاً » أنه لو كانت الآية تريد عصمة نساءه من كل الذنوب لما خالفت أم المؤمنين عائشة (رض) قوله تعالى « وفرن في بيوتكن » ولما خرجت من بيتها حريجة معلنة لحرب

نفس الرسول «ص» ١٦ «يوم الجمل وقد علمت قول رسول الله «ص» يا علي حريك حربي
وسمك سلمي «ص» ٢٢ «وعرفت قوله «ص» فيه يا علي لا يجهك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق «ص»
(ثامناً) انه لو أراد الأزواج لكان ذلك منافياً لخطابه تعالى بغض أزواجه «ص» وفقد
صفت قلوبكما «فانه دليل على عصيانها فأين يا ترى عصيتها كما يزعمون فإن قلت اذا كانت
كذلك فعلام يدل هذا القول «ان تتوبا إلى الله» قلت ذلك لا يشعر بشيء من التوبة بل
فيه إشارة إلى عدم تحققها بقربة المقابلة من قوله تعالى «وإن تطاعوا عليه» ولأن إث
الشرطية في علم البيان لا تفيد الجزم بالوقوع بل تفيد الشك بوقوع ما بعدها فكل أولئك
قراءن واضحة تدل بصراحة على أن الآية لا تريد أزواج النبي «ص» ولا ينطبق عليهن شيء
منها أبداً .

«تاسعاً» انه لو أراد الأزواج لكان الخطاب في الآية بما يصلح للآيات بقوله «منكن
ويطهركن» لأن هذا هو المناسب كما في غيرها من آياتهن فتذكر الخطاب فيها خاصة دون
غيرها من آيات النساء أوضح دليل على عدم إرادتهن ان ترى في الله عبا عن آياته كذلك مع
ذلك ومجيء ذلك في سياق آيات النساء مما لا يخفى على البلغاء العارفين بأساليب البلاغة من أن
الكلام البليغ قد يدخله الاعتراض والاستطراد بإيراد جملة اجنبية بين الكلام المتناسق كما في
الآية وفي قوله تعالى «إنه من كبد كن إن كبد كن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري
لذنبك إنك كنت من الخاطئين» فقد استطرذ قوله يوسف اعرض عن هذا واستغفري
هذا كثير في الكتاب والسنة وكلام العرب العرباء بما يضيق المقام عن تعدادها فآية التطهير
من هذا القبيل جاءت معترضة بين آياتها لبيان شدة عناية الله تعالى بأهل البيت «اعني فاطمة
وأباها وبعلها وبقيها «ع» وترغيب أزواج النبي «ص» إلى العفة والصلاح ولئلا ينال أهل
البيت «ع» اعني الحصة «ع» ولو من فاحشهن لومة لائم هذا مع انه وقع الاختلاف في ترتيب
الآيات فلم يكن جمعه على حسب ترتيبه في الترتيب إجماعاً فاحتجاج الفناشيبي بالسباق لا يجدي
نفعاً مطلقاً إذ لا ظهور في السياق مع تلك القرائن فيه فهي من الدلائل عليه لا له أضف على

«١» إشارة إلى آية المباهلة الدالة على أن نفس علي «ع» مثل نفس النبي «ص» كما سيأتي .
«٢» حكاه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه في باب فضائل علي «ع» من الجزء
الثالث وأخرجه المحب الطبري في باب فضائل علي «ع» من الجزء الثاني من الرياض النضرة
وغير هؤلاء من الحفاظ - «٣» أخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٢٨٠ في باب فضائل علي
«ع» والترمذي في سننه ص ٢١٥ ج ٢ وابن حجر العسقلاني في الإصابة ص ٢٧١ ج ٢ وابن
عبد البر في الاستيعاب في ترجمة علي «ع» ص ٤٧٢ ج ٢ وغيرهم من علماء السنة فلتراجع .

ذلك النصوص الصحيحة الناصة على نزولها في الحُجَّة فأي قيمة يا ترى يبقى للسياق مع تلك القرائن بالإضافة إلى تلك النصوص إذ لا وثوق حينئذ بنزولها في ذلك السياق وحمل الآية على ما يخالف سياقها لا يتأفي في البلاغة فضلاً عما إذا قام اللبيل القطعي عليه .

« عاشراً » إن الضمير في « فيكم ويظهركم » موضوع لجمع الذكور وإطلاقه على غيره ولو للتعظيم إطلاق على غير ما وضع له فهو مجاز لا يصار إليه إلا مع القرينة وليس في الآية قرينة على إرادة التعظيم بل هي على خلافه موجودة في سياقها ولا تقاس على غيرها من آيات الكتاب لوجود القرينة في تلك وعدها في آية المقام بل قد عرفت أن المراد منها الحقيقة فلا يعدل عنها لأجل هوى النفس .

« الحادي عشر » ما أخرجه الحاكم في مسنده كنه والذهبي في تلخيصه ص ١٤٦ ج ٣ من حديث (١) أم المؤمنين أم سلمة (رض) قالت في بيتي نزلت « إنا يريد الله لينهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم نظيروا » فأرسل رسول الله (ص) إلى علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وقال هؤلاء أهل بيتي ويقول أحمد بن حنبل في مسنده ج ٦ من حديث أم سلمة (رض) أنها قالت قال رسول الله (ص) لفاطمة (ع) (٢) اثنتي بزواجك وابنيك فجاءت بها فألقى عليهم كساء فدكبا ثم وضع يده عليهم وقال اللهم إن هؤلاء آل محمد فأجعل صلاتك وبركاتك على محمد وعلي آل محمد إنك محمد إنك حميد مجيد فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبته من يدي وقال إنك على خير وفي آخر أنها سأله بقولها أأنت من أهل البيت قال إنك على خير .

(١) وأخرجنا أيضاً بمعناه في ص ١٤٧ وصححه على شرط البخاري ومسلم

(٢) وفي الدور المنثور عن أبي جريرو وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة في حديث طويل نص صريح على نزول آية التطهير في بينها في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وهم تحت الستر قالت فأدخلت رأسي تحت الستر وقلت يا رسول الله (ص) وأنا معكم قال إنك على خير مرتين وفيه أيضاً عن الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة مثل ما مر وفيه عن ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد أنه نزلت في خمسة في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وفيه عن ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن انس أن رسول الله (ص) كان يمر بباب فاطمة الزهراء إذا خرج لصلاة الفجر ويقول الصلاة يا أهل البيت الصلاة ثم يتلو الآية إلى كثير من أمثال هذه الأحاديث الصحيحة الناصة على نزولها في الحُجَّة بما يضيق المقام عن نقل عشرها فراجع صحاح السنة تجد ذلك بعينك فيها .

ويحدثنا السيوطي في الدر المنثور عند تفسير الآية عن الحكميم الترمذي والطبراني وابن مردويه وابن نعيم والبيهقي مرفوعاً في حديث طويل ونحن نقتصر على محل الشاهد منه وهو قوله «ص» وجعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله تعالى «إنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» فإنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب .

وانت ترى أن كل هذه الأحاديث الصحيحة المرفوعة واضعاف أمثالها تنادي بصراحة على اختصاص آية التطهير بخصوص من ذكرنا وأنه لم يدخل معهم في ذلك القول زوجة من أزواجه أبداً خصوصاً بلحاظ ما مر من آيات الكتاب وحصره لهم تحت الكساء وجذب الكساء من يد أم سلمة ومنعها من الدخول مع جلالة شأنها وعظيم قدرها وهي إذ ذاك من أهل اللسان والفصاحة والبيان فلو كانت من أهل البيت لما سأله وقوله «ص» لها إنك على خير وإلى خير أوضح دليل على عدم كونها من أهل البيت فهل يا ترى لذلك وجهها غير ما ذكرنا من اختصاص الآية بهم وعدم دخول نسائه معهم .

فأي مؤمن عاقل يتجرأ على نبذ هذه الصحاح الثابتة بالقطع من دين النبي «ص» وبخاصة رسول الله «ص» ويكون حرب الله ويتبع غير سبيل المؤمنين ويؤمن أن الله عني بكلامه «غير علي وفاطمة والحسن والحسين» ع .

فإذا كانت الآية لا تتفق مطلقاً على ما يدعيه النشاشيبي لعصمة نساء النبي «ص» من مطلق الرجس وإذا كان هذا ما قصه الله تعالى عن نساء النبي «ص» فبأي وجه يا ترى يزعم هذا أن أهل البيت في كتاب الله هم نساء النبي «ص» وكيف ترقى نساؤه منزلة هي فوق منزلتهن فما تقولون وإني تؤفكون «أنه لقول رسول كريم» — «وما صاحبكم بمجنون» — ليكون بستره لهم في كسائه لاجباً أو بقوله إن هؤلاء أهل بيتي «١» هاذياً عابثاً أو يجذبه الكساء من يد أم سلمة ومنعها من الدخول معهم مجازفاً أو بقوله لها إنك على خير وأنت من أهل البيت كاذباً — كلا — «إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى» فأي أثر يا ترى بعد هذا لهذين النواصب أعداء أهل البيت «ع» وصنابع بني أمية ودعاة الخوارج الذين ذهبوا في صرف الآية عن أهلها كل مذهب وسلكوا فيها مسالك الشغب فخصصها بعضهم بنساء النبي «ص» وبالغ عكرمة ومقاتل وغيرهما من أعداء آل رسول الله «ص» في الانتصار لهذا الرأي الزائف

«١» أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده صفحة ٢٥٩ ج ٣ أن النبي «ص» كان يمر ببيت فاطمة «ع» ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر فيقول الصلاة يا أهل البيت «ع» إنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً .

ولا غرو منهم ولا عجب من فعلهم فإن عكرمة (١) من رؤوس الدعاة إلى عداوة أهل البيت وع من آل رسول الله ص، وكان يرى من السعادة أن يضل الناس عنهم بكل طريق ومثله مقاتل كان عدواً بغيضاً لأمر المؤمنين وكان دأبه صرف كل قضية ودفع كل منقبة عنه حتى افترض بذلك .

ويقول ابن خلكان في وفيات الأعيان في ترجمة مقاتل بن سليمان صفحة ١٣٣ ج ٢ قال إبراهيم الخريفي قد قاتل بن سليمان فقال ه يريد إطفاء نور أمير المؤمنين ع، سلو في عما دون العرش فقال له رجل أخبرني من خلق رأس آدم حين حج فبهت وقال الجوزجاني - كما في ترجمة مقاتل من ميزان الاعتدال صفحة ١٩٦ ج ٣ - كان مقاتل كذاباً جسوراً وقال ابن حزم في صفحة ٢٠٥ ج ٤ من كتاب الفصل أن مقاتل بن سليمان كان من رجال المرجئة وغلاة المشبهة وعده الشهرستاني في كتاب الملل والنحل من رجال المرجئة وقال أبو حنيفة كما في ترجمة مقاتل من ميزان الاعتدال افترط جهم في نفي التشبيه حتى قال أنه ليس بشيء . وافترط مقاتل في معنى الإثبات حتى جعله مثل خلقه وقال أبو حاتم بن حبان البستي في ترجمة مقاتل من وفيات الأعيان كان مقاتل يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان مشبهاً يشبه الرب بالخلقين قال وكان يكذب مع ذلك في الحديث .

وقد ذكرنا أئمة الجرح والتعديل فيه وفي عكرمة وأمثالهما كلاماً طويلاً أوضح من ذلك في جرحهم وأصرح منه في قبحهم وسقوطهم وأضليلهم يضيق المقام عن نقل بعضه وفيما ذكرنا غنى وكفاية في سقوط الرجلين عن درجة الاعتبار وفساد رأيها خاصة في هذا الباب فإنه لا يؤمل منها فيه إلا ما يقتضيه حقدما ويستوجبها نصبها والعجب ممن يعتمد عليهما وعلى أضرابها وهو واقف على حقيقة قبحهم ويعرف كنه ذاتهم .

ورد النشاشيبي عدة روايات تدل على أن آل البيت أو أهل البيت في القرآن إنما أطلق وأريد به أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال في صفحة ٨٤ من كتابه أنه سئل أحد (١) قال الذهبي في ميزان الاعتدال - عند ترجمة عكرمة - قال عبد الله بن الحارث : دخلت على علي بن عبد الله بن العباس فإذا عكرمة في وثاق فقلت ألا تنقي الله فقال إن هذا الحديث يكذب على أبي وقال يحيى بن سعيد الانصاري عكرمة كذاب وعن ابن المسيب أنه كذب عكرمة وقال أيوب يحدث عن عكرمة قال إنما قال أنزل الله مثابه القرآن ليضل به - فهذه لبنة من آرائه الخبيثة وأخبثها كفره - وعن محمد بن سيرين أن عكرمة كذاب ، فراجع صفحة ٢٠٨ ج ٢ من ميزان الاعتدال لتعلم أنه أن عكرمة من الخراصين المنجسين لا يعتمد على أحاديثه إلا من كان مثله من الدجالين .

الأئمة عن احدي نساء واحدي بناته فقال (١) ان الزوجات في كتاب الله لن يحل لغيره بعده وبناته يجوز لمن التزويج بمحسين ويقول مسلم عن زيد بن ارقم ان نساء النبي «ص» لسن من أهل البيت «ع» وهو موهون لأنه مما انفرد به مسلم ولم يورده البخاري وانه ليوهنه كتاب الله واحاديث كثيرة توهبنا إلى أن قال ورأيت في بعض كتب الشيعة أن علياً «ع» طلق عائشة وانه فوض أمر طلاق من عصت منهن اليه .

رواية نزول الآية في نساء النبي (ص)

العلوي : إن من أصول المناظرة وآدابها ألا يخرج الخصم على خصمه بما يورده من طريقه فقط فإنه من الشهادة للنفس وهي غير مقبولة في باب المناظرة إجماعاً وقولاً واحداً فالنقاشيني أورد تلك الروايات من طريق مذهبه وخالفها دليلاً علمياً على تفنيد أقوال خصمه دون أن يشعر لأن الاحتجاج بما لا حجة فيه لا يثبت حقاً ولا ينفي باطلاً أبداً وعكذا استمر النقاشيني في كتابه يورد احاديث تمجها الأسماع وتنفر عنها الطباع بحسبها برهاناً على رد خصمه وتفنيد رأيه على أن ما أورده من الروايات لا حجة فيها حتى في مذهبه وانما أورد لك تلك الروايات وهاتيك الأقوال الملققات وابن لك حال روايتها لتعرف أن الرجل لم ينقل تلك الأخبار وهو على بصيرة من أمرها .

فهذا السبوطي في الدر المنثور في تفسير الآية يحدثنا عن ابن أبي حاتم وابن عساكر عن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في نساء النبي «ص» وفيه عن عكرمة أنها نزلت فيهن خاصة وعن ابن مردويه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انها نزلت في الأوراج ومن طريق عكرمة مثل وعن ابن سعد عن عروة انها نزلت فيهن في بيت عائشة «رض» .

وأنت خبير بأن هذه الروايات لاتصلح دليلاً لإثبات المدعي من وجوه — أولاً — لاشتغالها على الضعفاء وصحة ما ورد في نزولها في الحجة وفيه ما هو بأقصى مراتب الصحة عند حفاظ السنة والضعيف لا يصادم الصحيح فليطرح لأجله . ثانياً — ان جميع ما أورده من الروايات كما تراها موقوفة على ابن عباس وعروة وعكرمة وقد عرفت حال الاخير وانه ناصي كذاب عند اعلام السنة في علم الرجال فلا قيمة للروايات الموقوفة في جانب الاحاديث المرفوعة خاصة

(١) ولشكن على يقين أنه إنما أراد بإحدى بناته فاطمة بنت رسول الله «ص» التي بغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها ويريد بإحدى نساء عائشة التي خالفت قول الله — وقرت في بيوتكن — وخرجت لحرب نفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الجمل كما لا يخفى على الفطن .

مع وجود الكذابة والتمهين والضعفاء في سلسلة شديدا . ثالثاً - إنها مخالفة لنصوص الكتاب على ما مر وما خالف نص الكتاب باطل واجب طرحه . رابعاً - إنها مناقضة لما في الدر المنثور في تفسير سورة التحريم عن أكابر حفاظ السنة كابن ممام وابن سعد واحد والعدي وعبد ابن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر (١) وابن مردويه فإنهم أخرجوا عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب «رض» في حديث طويل يقتصر منه على محل الحاجة وهو أنه سأله عن اللين قال الله تعالى فيها - إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما - فقال هما عائشة وحفصة وقال له والله إن زوجات النبي (ص) يعترضن على قوله ويحجرنه اليوم إلى الليل فتطرح تلك بهذا فتبقى أحاديث تزولها في الخمسة خاصة سالمة عن المعارض لا سيما أن عكرمة الخارجي المارق عن الدين ما يروح يكذب على الخبر الجليل عبد الله بن عباس فبأي وجه يا ترى يزعم هؤلاء طهارتهم من كل الذنوب وفيهم من عصين الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وتظاهرون عليه وإن تعجب فعجب قول ابن حزم على ما حكاه عنه النشاشيبي في صفحة ٨٤ .

من أن أزواج النبي «ص» بعد الانبياء «وع» هن أفضل خلق الله وما أدري من اين علم أفضليتهن ، أتراه علم ذلك من عصيان بعضهم لهذا القول - وقرن في بيوتكن - أم من حرب بعضهم لنفس الرسول «ص» ، أم من قوله تعالى وإن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها أم من غضب بعضهم على النبي «ص» ، (٣) أم من هجرهم لرسول الله «ص» اليوم إلى الليل - الله اذن لكم أم على الله تفترون - .

خامساً - إن ما ورد في تزولها في الخمسة من المتفق عليه بين المسلمين عامة فهو واجب الاتباع وما ورد في تزولها في الأزواج فمع ضعفها وقصورها وكونها موقوفة مختلف فيه فتلك رواية وهذه رواية فتطرح الرواية لأجل الدابة وأما توهينه لحديث مسلم بكونه انفرد به ولم ينقله البخاري فليس من الوهن في شيء لأن البخاري وإن لم يخرج في صحيحه فذلك لا يضر بصحته خصوصاً وقد أخرجه غير واحد من أئمة السنة وحفاظها صحيحاً على شرطه بما به الحجة عليه فمنهم الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه فكيف يا ترى يكون ذلك وهنا فيه وهو صحيح على شرطه كما مر على أن ما حكاه النشاشيبي من أن آل البيت أو أهل البيت قد استعملت في الأزواج فما انفرد به ابن ماجه فإن لم ينقل ذلك عن غيره فكيف يا ترى يحكم بوهن ما انفرد به مسلم على زعمه مع صحته على شرط البخاري ولم يوهن ما انفرد به ابن ماجه مع ضعفه وعدم حججه فهل يا ترى لذلك وجهاً غير الهوى وبغض الوصي وآل النبي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه صفحة ٤٧ ج ٢ في باب إمطة الأذى .

(٢) تجده في الصفحة ١٧٥ ج ٣ من صحيح البخاري في باب غيرة النساء ووجدهن .

صلى الله عليه وآله وسلم على أن استعمال أهل البيت في الأزواج من باب المجاز لا ينافي استعمال أهل البيت في آية التفضيل في الحجة على الحقيقة لضرورة أنه لا دلالة فيه على أن الغرض من أهل البيت فيها هو المعنى من أهل البيت فيما حكاه .

قول بعضهم بتفضيل أزواج النبي (ص) على بناته

وأما ما نقله عن بعض أئمة من تفضيل أزواج النبي (ص) على بناته فلم يستند فيه إلى ركن وثيق فإن السائل إنما سأل عن تفضيل بناته عن نسائه وعن تفضيل نسائه على بناته فكان اللازم أن يجيبه بدليل يعين فيه أيهن أفضل وأي ربط ياترى مسألة التزويج بالتفضيل .
ولنضرب لك مثلاً تشهد به أن مسألة التزويج وحرمة على المؤمنين لا دلالة فيه أبداً على التفصيل وذلك أن المسلم مجرم عليه نكاح أمه ولو كانت كافرة فتحرير زوجاته (ص) يا هذا إنما هو تعظيم لسمو مقامه فما هن بأهيات نسب للمؤمنين قطعاً وإنما هن أمهات تعظيم لسيد المرسلين (ص) فأى فضيلة لمن في هذا وقد عرفت فيما تقدم آية - إن طلقكن - وغيرها من الآيات الدالة على وجود نسوة أفضل منهن في عصرهن فكيف ياترى يمكن خيراً من بنته وبضعته الصديقة سيدة العالمين فاطمة (ع) - وأما قوله فأين رأيت في بعض كتب الشيعة بأن النبي (ص) فوض إلى علي (ع) أن يبقى من يشاء من أزواجه ويطلق من يشاء منهن بعد وفاته فليس ذلك بما انفرد به الشيعة وحدها بل هو من مقال غير واحد من مؤرخي أعلام السنة فمنهم ابن اعثم الكوفي في كتابه وهو فارسي قال ما ترجمته أن أمير المؤمنين (ع) بعث إليها بعد أن وضعت الحرب أوزارها يوم الجمل عمار بن ياسر بأمرها بالعود إلى المدينة فنهزته فأرسل إليها ولده الحسن (ع) فكلها فخضعت له ورضيت بالرجوع إلى المدينة فقالت لها امرأة كيف نهزت الرجل الكبير وخضعت لقول الشاب الصغير فقالت لها قال لي إن لم ترجعي إلى المدينة فإن أمير المؤمنين أبي يطلقك وقد فوض رسول الله (ص) طلاق العاصية منا إليه فخشيت من تطليقه لي فخضعت له ورضيت بالعود إلى المدينة فأرجعها إلى المدينة على نفقته بأحسن مركب معززة مكرمة لانتسابها إلى من وجب تعظيمه وإجلاله (ص) - الف عين لأجل عين تكرم - .

نعم ورد في بعض الكتب المشتملة على الغث والسمين أنه (ع) طلقها ولكن ليس كل ما يورد يعتد الشيعة بصحته ومثل هذا كثير في بعض كتبهم ولكن لا يعتمدون على شيء منها ولا يعملون بمقتضاها لضعفها وسقوطها .

آية قل لا أسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى

النفاشيني : صفحة ٤٦ - فإن قلت ماذا يذعن هذا القول : قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا

المودة في القربى . قلت : قالوا لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله (ص) وبينهم قرابة فلما كذبوه نزلت والمعنى إلا أن تودوني في القربى أي في حق القربى فإن هاد في بدء أمره يدعو إلى معتقده يراه حقاً وهو الحق ويرى سعادة البشر في اتباعه هل يكون اهتمامه بأن يودوا أمرته أو لا يودونها هو عن كل سخط في شغل شاغل - الرجل يعني النبي (ص) في أول أمره محادوه وحربه إنهم عتوه - عنه أبولب فهل هو يا عاقل في ميل الناس إليهم أجل كان يسمى في دفع شرم وقال في صفحة ١٠٥ ونجى . إلى سبب القول فإنها نزلت في مكة في أول البعثة في وقت لم يسلم سوى بلال وزيد بن حارثة وأمثالهما وقال في صفحة ١٠٢ ونجى . إلى اللغة والمعنى بعبارة مختصرة ليكن جزائي لقرايتي أن تكفوني شرمكم وقال في صفحة ١٢٠ روى أحمد في سننه والشيخان في الصحيحين عن سعيد بن جبير أنه قال أنهم قريبي محمد (ص) قال ابن عباس هجئت كل قريش قريبي محمد (ص) وحكى عن جماعة أنهم فسرروها بذلك وأنها نزلت في مكة قبل الهجرة .

العلوي - ونحن نقول أولاً لقد زعمت فيما مر أن العترة إنهم المسلمون كلهم أجمعون فما بالك ههنا نقطه فزعمت اختصاصها بعمه أبي لب وأمثاله ألم تعلم أن المتناقض في دينه فهو على باطل بيقينه .

ثانياً : إن ما زعموه من تفسيرها بحال بضرورة العقل والعقلاء وما نسبوه إلى ابن عباس في تفسيرها بقريش من المين والافتراء وذلك فإن من القبيح المستنع في القول أن اللطيف الخبير يطلب الأجر على التبليغ من كفر بها وبلغ الغاية في تكذيبها وجحودها وإنما يحسن الخطاب كذلك مع من آمن بها وصدقها كما ستسمعه في سبب نزولها وإن الآية مدنية وإن الخطابين هما المسلمون فأين مشركو قريش حتى يكون الخطاب معهم - فما لكم كيف تحكمون - اللهم إلا أن يقولوا يجوز القبيح على الله تعالى عن ذلك .

ثالثاً - إن ذلك التفسير لا يعنانه من له أدنى ذوق في البلاغة ولا ميل إليه إلا سخييف الرأي ويقول الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من طريق ابن عباس أن رسول الله (ص) (١) قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار فإن الآية لا تدل على ما يزعمون بإحدى الدلالات المنطقية وليس من المعقول أن يسأل رسول الله (ص) مشركي قريش أن يكفوا عن إبدائه وانتزاه لا يكف عن دعوتهم إلى الله تعالى أجل لو كف عنهم لكفوا عنه ، وكيف يا ترى يكف عن دعوتهم أم كيف يسألهم عن شيء هو يعلم أنه غير حاصل أتراء عابثاً لا عباً بل وكيف يسألهم الكف عن إبدائه وهو يعلم أن في هذا الإبداء عظيم الأجر ورفيع

المتولة فتأمل أيها البليغ في قوهم فليكن جزائي لقرايتي أن تكفوني شر كم فهل يا ترى أنت قريشاً كانت ترى دعونه حقة حتى يجازوه عنها وهل يتصور مؤمن عاقل وصول الأجر من الله تعالى للمشركين الذين هم اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الألداء فإن قريشاً لم تكن تعتبر دعوة الرسول نص لهم إلى توحيد الله إلا أعظم إساءة وأطم بهتان ، فما هذا الهذيان والمراء من هؤلاء يا مؤمنون .

قول ابن تيمية في آية المودة

النشائي صفحة ١٢٤ وكان أبو جعفر محمد بن علي صاحب - منهاج الكرامة - في معرفة الإمامة قد أورد هذه الآية واستدل بها على الإمامة فتصدى له الامام ابن تيمية في كتاب منهاج السنة فأجابه بهذا القول المحقق المحكم والجواب من وجوه : منها المطالبة بصحة الحديث وقوله أحمد رواه في مسنده كذب بين وأظهر منه كذباً قوله ان هذا في الصحيحين بل فيها وفي المسند ما يناقضه ولاريب أن هذا الرجل وامثاله جهال يكتب أهل العلم لا يبالعونها ولا يعلمون ما فيها . ومنها انه لم يرد في شيء من كتب أهل العلم المعتمدة أصلاً . ومنها - انه كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث . ومنها - أن هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية باتفاق أهل السنة ولم يكن علي وقتئذ تزوج فاطمة ولم يولد الحسنان . ومنها - ان تفسيرها في الصحيحين عن ابن عباس يناقض ذلك . ومنها : انه قال في القربى ولم يقل للقربى ولذوي القربى فلو أراد المودة لذوي القربى لقال المودة لذوي القربى كما في جميع ما في القرآن من التوصية لحقوق ذوي القربى ولما ذكر المصنف دون الاسم دل على أنه لم يرد ذوي القربى . - ومنها - انه لو أريد المودة لهم لقال المودة لذوي القربى فإن من يريد طلب المودة لغيره ما يقول أسألك المودة في زيد أو في قريبه بل يقول أسألك المودة له - ومنها - أن النبي (ص) لم يسأل على تبليغ الرسالة من أجر قل ما أسألكم عليه من أجر - قل ما سألتكم من أجر فهو لكم - ومنها - ان القربى معرفة بال فيلزم كونها معروفة وقد ذكر انها نزلت قبل تولد الحسن والحسين (ع)

العلوي - أما مزاعم ابن تيمية المكررة فمن أراد الوقوف على فسادها مفصلاً فليراجع كتاب (منهاج الشريعة) للعلامة الكبير حجة الخاصة على العامة السيد محمد مهدي الكاظمي نور الله ضريحه فإنه أفاد فيه وأجاد وأصاب وأوضح بياهر حججه طريق الصواب قد زيف جميع ما جاء به ابن تيمية في منهاجه المموج من المزاعم الفاسدة وناقشه بدقة . أما المطالبة بصحة الحديث فليس من كلام الراسخين في العلم لأنها إنما نصح إذا لم يكن ثمة

ما يشهد لصحته بتقدير ضعفه من صحيح الأحاديث

الحديث صحيح ويشهد له حديث البخاري ومسلم في الصحيحين وأحمد في المسند أن رسول الله (ص) قال المرء مع من أحب (١) ويقول أحمد بن حنبل في مناقبه والطبراني وابن أبي حاتم في تفسيره أنه لما نزلت (٢) هذه الآية قيل يا رسول الله من هؤلاء الذين رجيت علينا مودتهم قال هم علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) فالحديث من حيث سنده صحيح مشهور ومن حيث دلالة على مودتهم فأوضح من أن يخفى نعم يقول ابن كثير على ما حكى عنه النشاشيبي من أن في سنده ضعف فإنه لم يعرف عن غير شيخ شيعي محدث (أي مفتري) وهو حسين الأشقر نفي أبي زرعة منكر الحديث وعن أبي عمر المزني كذب

قلت هذا ابن حبان ذكره في الثقات (٣) وفي التقریب انه صدوق وقال ابن حجر في الصواعق انه صدوق ومن ضعفه فإنما يضعفه لكونه من شعبة آل النبي (ص) وهو أوضح دليل على صدقه وعداه وورعه ووثاقته وقد عرفت قول أولئك الأعلام انه صدوق فلا يلتفت حينئذ إلى تضعيف من ضعفه تعصبا وعناداً .

ويشهد لصحته أيضاً مضافاً إلى آية التطهير قول النبي (ص) اهلي (ع) يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق (٤) وقوله (ص) من أحب هذين يعني الحسن والحسين (ع) وأبهما وأمهما كان في درجتي يوم القيامة وحسبك في صحته مضافاً إلى ذلك كله موافقة بعض الثقات من العامة فيكون من المتفق عليه بين أهل الإسلام وفي طبقات الحنابلة انه سأل أحمد بن حنبل عن حديث علي قسم النار فقال وما تنكرون من ذلك السناروين يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق قالوا بلى قال فأين المؤمن قلنا في الجنة قال وأين المنافق قلنا في النار قال فعلي قسم النار (٥)

ومن الغريب أيها القارئ ان ابن نديمه نص صريحاً في منهاجه صفحة ٤ ج ٤ على أن تفسير ابن أبي حاتم من التفاسير المعتمدة ومثله تفسير البغوي وأنه ليس فيها شيء من (١) تجده في صفحة ١٩٣ ج ٢ من صحيح البخاري في باب مناقب عمر وصفحة ٨٦-٤٢٤ ج ١٣ من تاريخ الخطيب البغدادي

(٢) تجده في صفحة ٦٠١ من الصواعق المحرقة لابن حجر وقد أخرجه عنها وقال في سنده شيعي لكنه صدوق . (٣) قال المذهبي في تهذيب التهذيب صفحة ٣٣٦ ج ٢ من الطبعة الأولى (٤) راجع صفحة ٧٧ ج ١ من مستد أحمد وصفحة ٢٨٧ ج ٣ من تاريخ الخطيب البغدادي (٥) تجده في صفحة ٧٥ من الصواعق المحرقة لابن حجر عن جماعة من الصحابة وهكذا أخرجه المحب الطبري في الرياض النضرة في باب فضائل علي (ع) .

الموضوعات ومع ذلك تراء هاهنا يزعم أنه كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث ولا ريب بجهله بكتب أهل العلم من أهل مذهبه وعدم اطلاعه على شيء منها فكيف إذن ينسب الجمالة بكتب أهل العلم (إلى علامة عصره وفريد دهره ابن المطهر قدس الله سره) ومن له أدنى معرفة في النقل يستحي من ارتكاب أقل مما ارتكبه هذا الرجل المتناقض المبطل الذي يزعم تارة بصحة الحديث وأخرى بأنه كذب موضوع وهل هناك بهتان أقيح من هذا ثم نقول لابن تيمية ومن قلده على العيبة أمثال النشاشيبي بأن البغوي أيضاً ذكر في تفسيره عن سعيد ابن جبير وعمر بن شعيب أن المراد من المودة في القربى مودة أقربائه وعتوته إلى أن قال قيل هم علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وفيهم نزلت آية التطهير وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة ويقسم فيهم الحسن فلماذا ياترى عدل عن تفسيرهما ولم يأخذ بها وهو يعتقد أنه ليس فيها شيء موضوع .

ومن هنا يفقه أن السورة مدنية وأن ما زعمه ابن تيمية من أنها مكية لا يعتمد إلا على داء العصبية وهي من الأمراض المزمنة التي يظلم منها القلب ويسود منها الفؤاد (بل رأت على قلوبهم ما كانوا يكسبون) .

وما يدل على أن سورة الشورى مكية مضافاً إلى ذلك ما تقدم من حديث العباس وقول رسول الله (ص) لا يدخل قلب امرئ الإيمان ما لم يحبكم الله ولقرايتي (١) وهو من الأحاديث الصحيحة عند المسلمين عامة وهو عبارة أخرى عن قوله تعالى (ما سألتكم من أجر فهو لكم) فلو صح ما زعمه ابن تيمية لكان قوله تعالى في هذه الآية مهملًا عبثاً لا معنى له تعالى الله عن ذلك كله ويؤيد ذلك أن العباس إنما تظاهر بالإسلام في المدينة بعد أن هاجر إليها وهو بعد فتح مكة وقول الرسول (ص) في الحديث إنما كان بعد نظاهره بالإسلام باتساع النبي (ص) وذلك في المدينة دون مكة فإنه كان يتظاهر بدين قومه مدة إقامته فيها كما لا يخفى . ويقول الإمام أحمد بن حنبل على ما حكاه عنه ابن حجر في صواعقه عند قوله تعالى (ومن يقتوف حسنة تزد له فيها حسناً) قال هي المودة لآل محمد (ص) .

وقد أخرج البغوي والثعلبي عن ابن عباس على ما في الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٠٢ أنه لما استحكم الإسلام بعد الهجرة قالت الأنصار نأني رسول (ص) فنقول قد تعرفك أمور فهذه أموالنا تحكم فيها كيف شئت فأتوه بذلك فنزلت الآية فقرأها عليهم وقال تودون قرابتي

(١) وأخرج بمعناه أحمد بن حنبل في مسنده ص ٢٠٧ ج ١ وحكاها أيضاً الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٣٧٦ ج ٣ فراجع فإنه متفق على صحته

من بعدي فخرجوا مسلمين أقوله وقال المنافقون إن هذا شيء افتراء في مجلب أراد ب أن يشككنا لقرايته من بعده فنزلات أم يقولون اقترى على الله كذب .

وأنت ترى أن كل أولئك دلائل واضحة على أن الآية مدنية وأبست مكية كما يزعمون وقول ابن تيسية وليس هو في الصحيحين بل فيها وفي المسند ما يتناقضه من الباطل الخاسر فإن صاحب المنهاج - أعني ابن المطهر - وبين أئمتنا كتابه لم يقل وهو مروي في الصحيحين بهذا السياق حتى يرمى بالكذب وإنما قال ونحوه في الصحيحين ويعرف كل من له أدنى خبرة بلغة العرب أن النحر في لغتهم هو الطريق والجهة والقصد والمثل والتنوع والقدر والقسم فقوله ونحوه أي نوعه وهو ما فيها وفي المسند عن سعيد بن جبير أنهم قرئ محمد (ص) وأما ما عزاه إلى ابن عباس من التفسير الضعيف فكذب موضح بل غير معقول يشهد له مضافاً إلى ما تقدم من ثبت عنه في الصحيح من تفسيره بعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وتفسير الحسن بمودتهم وإنما نزلت بالمدينة فلا يرجع عنه عن الدليل القاطع ولأنه من الممتنع في العقول طلب رجل عاقل مودته من قوم قد سقاه أحلامهم وسب آئتهم وظاهرهم بأشد البغض والعداة فضلاً عن من النبي (ص) الذي هو «ثقل العقلاء وأشراف الأنبياء» (ص) ولا فوضاً تنازلاً إن السورة مكية فلا يجديبه نفعاً لما تقدم من الاختلاف في ترتيب الآيات وبمجرد كون السورة مكية لا ينافي نزول هذه الآية في المدينة ولا يكون دليلاً على نزولها فيها وهب أنها نزلت بمكة وهذا الغرض وإن كنا لا نقول به لكن نقول به على سبيل المساهلة ومع ذلك فإن آية المودة لم تقصر فيها على من كان موجوداً من القريب عند نزولها لثبوتها فيهم لأنهم مقرها وهذا مسنن قبيل قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم فإنما غير مقصورة على من كان موجوداً حين النزول وعلى هذا الغرض يكون ما ورد في تفسيرها بالحسين متأخراً عن نزولها .

فدافعه عليك كيف نلغى الصجاج المفسرة لها بالقرين وتصرف الآية عن أهلها لأجل كونها في سورة تحتمل أنها مكية ومن ذا يا ترى أوجى إلى ابن تيسية وإضرابه أن الآية مكية نزلت فيها وهل هو إلا اختلاق وافتراء يريدون ليطلقوا نورا لله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المبغضون « ولو فوضنا جدلاً ضعف حديث نزول الآية سنناً في مودة أهل البيت (ع) ونزلنا كل ذلك التنزيل ولكن يشهد لصحته أحاديث كثيرة متواترة من طرق عديدة الدالة بصراحة على إنفاة إبان الأمة مطلقاً بمودة مؤمني بني هاشم وابن تيسية نفسه ممن اعترف في منهاج بصحتها وصدورها بحكاية أبواب الحديث لها إذن فما هذا الافتراء من هؤلاء يا مؤمنون .

فولهم ان امامة ابو بكر وعمر من كمال دين محمد (ص)

الناشبي صفحة ٧٨ يقول ابن تيمية وعلي بن زين الطبري ان امامة ابي بكر وعمر من كمال دين محمد (ص) ورسالة وما يظهر انه رسول حق وليس ملكا فان عادة الملوك ائثار أقاربهم ولم يول أقاربه من عمه العباس وبني عمه علي (ع) وغيره .

العلوي - ان المؤمن ليفكر ملياً في هذه الجملة فيطول أمد دهشته وتعجبه ويقول انت ديناً قد كمل على عهد سيد النبيين وخاتم المرسلين كيف يقول فيه قائل له عقل أو شيء من الدين أن من كمال دين محمد (ص) ورسالة امامة ابي بكر وعمر (رض) أترى أن دين محمد (ص) كان ناقصاً فكمّل بإمامتها بعده أو يا هل ترى أن ديناً قال فيه تعالى - اليوم اكملت لكم دينكم - يتوقف كماله على بيعة قد عرف الناس قول مبدعها والسابق اليها أنها قلقة وفي الله المسلمين شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه (١) ولم يكن يعرفها المسلمون قبل ذلك اليوم أبداً إذ لم كانت من الدين فضلاً عن كونها من كماله لينبأ رسول الله (ص) لأمنه ولأوجب عليها الأخذ بها والتشبث بأذبالها ولا جائر على النبي (ص) أن يهمل شيئاً هو من كمال دينه أفهل يا ترى يجوز أن يقول قائل أن النبي (ص) فصر في التبليغ أو أنه ترك دينه ناقصاً ولم يكمله بهذه البيعة لا سيما مع امتداد أيام مرضه (ص) .

أر يا ترى أنه لا يعلم أنها من كمال دينه وهؤلاء علموا ما لم يعلم الرسول (ص) وقيل لي يربك من أين علم ابن تيمية أن ذلك من كمال دين محمد (ص) وكيف يا ترى حار من كمال دينه ونحن نراء بأمر العين قد جعلهما في جيش أسامة في مرضه (ص) وأراد إبعادهما عن المدينة لئلا يطمع في الخلافة منهم طامع ولما أحصا بذلك تخلفاً عنه وعادا إلى المدينة ، فغضب رسول الله (ص) ورتب على المتخلف عنه أكبر محذور وهو اللعن الإلهي (٢) . أم كيف يا ترى يكون ذلك من كمال دينه وقد عرف للناس أن رسول الله (ص) صدع وبلغ وانذر وحذر وقال في مواطن كثيرة ومنها في مرض موته والحجرة غاصة بأصحابه أيها الناس أفا بشريوشك أن يأتي ٣٣ رسول وبني فأجيب واني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور وعترتي

(١) راجع صفحة ٢١ من الصواعق المحرقة لابن حجر و صفحة ١١٩ ج ٤ من صحيح البخاري في باب رجم الخبلي من الزنا و صفحة ١٣ من الملل والنحل .

٢٢ هكذا ذكره الشهرستاني في كتابه الملل والنحل صفحة ٢٢ ج ١ فلتراجع .

٣٣ راجع صفحة ٨٩ من الصواعق وقال ابن النبي (ص) قد صدع بالحديث في مواطن كثيرة ورواه الترمذي في سننه عن نيف وثلاثين صحابياً وأخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه صفحة ١٤٨ ج ٣ وصححه علي شرط البخاري وسلم وغير هؤلاء من حفاظ السنة

أهل بيتي ما ان تمسكنم بها لن تضلوا أبداً ولن يفترقوا حتى يردوا علي الحوض فلا تقدموهم فنهلكوا ولا تأخروا عنهم فتضلوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم ، فلو صدق ابن تيمية لكان النبي «ص» في قوله هذا كاذباً باطلاً تعالى قول النبي «ص» عما يقول المفترون علواً كبيراً وقوله وبما يظهر أنه رسول حق كلمة لا ينطق بها من له إيمان راسخ وادب متين إذ يفهم منه أن رسالته قبل امامتها كانت غير حقة وباطلة وهل يكون الطعن في الدين وفي سيد النبيين «ص» غير هذا

فانظروا يا أولي الألباب إلى زيف هذا النشاشيبي وضلاله ، فإنك تراه تارة يصوب قول المقبلي اليمني في شعره وبحكم بحسنه ورجحانه حيث لم يتخذ له مذهباً من المذاهب في صفحة ٢٢٣ من كتابه وهنا كما تراه لم يعول إلا على مزاعم ابن تيمية الذي يزعم أن مذهبه إمام أهل السنة أحمد بن حنبل فهو ما برح مقلداً له ولأمثاله في جميع مزاعمهم الباطلة تقليداً اعمى ، وما للمقلد والتحقيق وما هو إلا تغرير وخيال وابتغى تفتن هذا المقلد على العمية للمستدلين — امعه — إلى أن التقليد في أمر الخلافة شيء لا يسوغ إذ أنها من الأصول التي لا تقوم إلا على براهين قطعية يجب التعرف عنها «١» لأنه يحتمل دينه الرجال بلا روية ولا تحصيل برهان .

وقوله أخيراً فإن عادة الملوك إظهار أقاربهم أدهى وأمر فيلزم على هذا أن يكون رسول الله «ص» في إظهار أقربائه وتمييزه لهم عن سائر الناس ملكاً عند هؤلاء لا نبياً مرسلًا فهو إذن في تنصيبه على علي «ع» بالخلافة في حديث الغدير وحديث المنزلة وحديث وانذر عشيرتكم الأقربين إلى غير ما هنالك من الأحاديث الناصة على استخلافه بكون من الملوك لا من الأنبياء على ما يزعمون .

وهل يكون المروق عن الدين والطعن في سيد النبيين غير هذا وفي القرآن بقول الله تعالى في سورة الحديد — ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب — وقال أيضاً في السورة السادسة — ونوحاً هديناه من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وكل من الصالحين — إلى أن قال — وآتيناهم الحكم والنبوة — والكتاب يؤكده هذا في السورة الثانية حكاية عن إبراهيم

(١) راجع صفحة ١٢٨ ج ٢ من صحيح مسلم ويقول الحميدي في جمعه بين الصحيحين عن النبي «ص» أنه قال من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فأبي مسلم فطن لا يعرف من الحديث ان الامامة من أصول الدين لا من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين كيف لا وقد رتب الرسول «ص» على التخلف عنه وعدم الانضواء تحت لوائه أكبر محذور وهو الميتة الجاهلية — أي ميتة كفر — لأننا نعلم بالضرورة من الدين الاسلامي أن الجاهل بشيء من الفروع وإن كان واجباً لا تكون ميتته ميتة كفر بالاجماع .

«ع» واسماعيل «ع» - ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة وأبعث فيهم رسولا منهم - ويقول الكتاب حكاية عن موسى «ع» - واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخى - فهذه الآيات ونحوها دلائل واضحة على أن سنة الله تعالى قد جرت على أنت يجعل أقرباء الأنبياء «ع» خلفاء لهم وإن ذلك يختص بهم لا يدخل معهم في ذلك داخل من سائر الأمم ويعترف القرآن للنبي «ص» - قل ما كنت بدعاً من الرسل - ويقول القرآن - ولن تجد لسنة الله تبديلاً (فليس هذا من عادة الملوك كما يزعمون فلو صدق ابن تيمية في قوله لكأن الله تعالى في تشريع هذه الآيات غالطاً عابثاً تعالى الله عما يقول الكاذبون علواً كبيراً)

فمفهوم هذه الآيات واضح وهو لا يتفق مطلقاً مع ما يدعيه ابن تيمية من أن النبي (ص) لم يخلف أحداً من أقاربه ولم يؤثرهم على سائر الأمة ثم من أين علم ابن تيمية أن النبي (ص) لم يستخلف أحداً من أقاربه ولم يؤثرهم على الناس وكيف ساذغ له الاخبار به وفي الكتاب آيات وفي السنة روايات ما فيها عبرة لقوم يؤمنون (١)

فإذا كان هذا ما حكاه الله في كتابه عن سنته في خلفاء أنبيائه (ع) (ذرية بعضها ممن بعض) فكيف ياترى ترقى غيرهم منزلة خلفائه أم كيف يجوز في الدين العدول عن اختاره الله تعالى ورسوله (ص) إلى غيره فلو كان النشاشيبي ممن يبعث بإخلاص لسبق لسانه إلى اختيار ما ذكرنا (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون)

(آية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)

النشاشيبي ص ٨٨ أخرج جمال الدين الزرندي عن ابن عباس أن هذه الآية (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) لما نزلت قال النبي (ص) لعلي (ع) هم أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين هذا التفسير يذكرنا بهذه الحكاية ثم أوردناها وأخذ يستهزئ، ويستخف بهذا التفسير ومن فسرهما - العلوي - لا شك أن السخرية والاستهزاء والجحود والانكار لا يليقان بشأن الباحث المحقق ما لم يبين وجه إنكاره واستهزائه فهل ياترى أبطل ذلك بأدلة رصينة وقواعد متينة لا وربك أنه لم يزد على مزاعم لقب حبلها على غاربها وأرسلها سائمة لا دليل يشفعها ولا برهان يعضدها والذي أرى أنت الرجل لم يرد بكتابه العمرة والتحقيق وإنما أراد شق العصا وإثارة

(١) وفي الصحيح قال رسول الله (ص) من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار .

الفتنة ولبس الدفائن وبتدور الشحنة ربش دواعي البغضاء ما بين المسلمين ويسره كثيراً أن يقضي على أي أثر من آثارهم مهما كبر ذلك بعين الله وعين رسوله (ص) .

أما الآية فإنها نزلت في عبي وشيعته وليس لمؤمن خائف من ربه أن يرتاب فيه ولو كان التشايب من ينوخي الحقيقة لفتش عنها في مناسبتها ولكن جهون عليه أن يتركب كل شيء اسمع أيها المؤمن اسمع ما يقول رسول الله (ص) يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق (١) فعلي واجب المحبة وكل واجب المحبة واجب الطاعة وكل واجب الطاعة صاحب الإمامة فعلي (ع) صاحب الإمامة ودليل الصغرى كدليل الكبرى قطعي وأنت ترى هذا من أظهر الشواهد على صحة الحديث مع أنه صحيح مشهور في نفسه وقد أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٢) في تفسير هذه الآية عن ابن عساكر عن جابر مرفوعاً وعن ابن مردويه عن علي (ع) مرفوعاً أنها نزلت في علي بن أبي طالب (ع) وشيعته .

فأي مؤمن عاقل ياتري بنجراً أن يسخر بحديث ثابت الصدور والصحة وهذه شواهد وزيدك توضيحاً بما حكاه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته (٣) من أن رجلاً قال لسلطان ما أسد حبك فعلي قال سمعت رسول الله (ص) يقول من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني فعلي وشيعته بحكم هذه النصوص في الجنة فيأتي هو وشيعته راضين مرضيين ويأتي أعداؤه وحساداه مغضوباً عليهم لنفاقهم ومروقهم عن الإسلام (انت تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد) .

(آية ان أكرمكم عند الله أتقاكم)

التشايب صفحة ٨٩ فسرت الشيعة قوله تعالى «ان أكرمكم عند الله أتقاكم» بأكثركم تقية — العلوي — ساق التشايب هذه الكلمة ولم يردفها بدليل يرشد إلى بطلانها كما

(١) وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد صفحة ٤١٧ ج ٤ وابن عسك البو في الاستيعاب صفحة ٤٧٤ ج ٢ والترمذي في سننه صفحة ٢١٥ وصححه وابن حجر العسقلاني في الإصابة صفحة ٢٧١ ج ٤ وهو من الأحاديث المقطوعة وأصله من مسلم في صحيحه في باب فضائل علي (ع) فتراجع

(٢) واجمع صفحة ٣٧٩ ج ٦ ولم يضعف شيئاً منها وهو دليل صحته فإن عادته قد جرت فيما يرويه في تفسيره على تضعيفه إن كان ضعيفاً فالحديث حجة من حيث السند وصريح من حيث الدلالة فلا سبيل إلى الإنكار

(٣) تجده في صفحة ١٣٠ ج ٣ وصححه على شرط البخاري ومسلم فراجع .

هي عادته في كتابه من الاقتصار على صرف الدعاوى المجردة والمزاعم الباطلة ثم ان معنى أعمالكم بالتقية عبارة أخرى عن هو أعظم تقوى من غيره وهو من يعمل بالتقية مضافاً إلى ما هو عليه من صفة التقوى .

ومن الضروري أن التقية هي المحافظة على النفس من العطب وحصون العرض من الهتك وحفظ الوجاهة من الذهاب ومنع المال من الفقد المضر وكل أولئك بمجرد يكفي لحكم العقل والعقلاء على حسنه ورجحانه بل النفوس البشرية بفطرتها مجبولة على العمل بها عند ظهور أمارات الخوف على ذهاب واحدة منها . فهذا البخاري يحدثنا (١) عن أم المؤمنين عائشة « رض » أنها قالت استأذن رجل على رسول الله « ص » فقال « ص » بنس الرجل أخو العشيوة فلما دخل أخذ « ص » يتحدث معه وبلاطفه فلما خرج قلت يا رسول الله « ص » قلت ما قلت في ذمه ولما دخل رأيتك أنت له وعظمته فقال « ص » يا عائشة شر الناس من يتقى خوف لسانه انتهى نقل بعضه بالمعنى .

وأنت ترى أن رسول الله « ص » مع ما انطوى عليه من العظمة والجلالة يتقى من رجل حفظاً لوجاهته ، فالشعبة أول المتقين ممن يريدون الوقيعة بهم واستئصالهم عند تظاهرهم بما يخالفهم في آرائهم وأهوائهم . ويقول ابن حجر العسقلاني في شرح حديث البخاري صفحة ٤٠٣ ج ١٠ من كتاب فتح الباري أنه لم يقل أحد في البهم من حديث عائشة أن الداخل على رسول الله « ص » كان منافقاً لا محرمه بن نوفل ولا عيينة بن الحصين بل كانوا مسلمين إلا أنت الأول كان في لسانه بذاءة وكان مطاعاً في قومه والآخر كان إسلامه ضعيفاً انتهى .

فالتقية إذن من مسائل الدين المعلومة التي جاء بها صاحب الشريعة وعمل بها رسول الله « ص » والصحابة الكرام « رض » حفظاً لأمنه من الانتقام وصوراً لها من شر من يخاف شره وبطشه وفساده وقد نزل بها كتاب الله وتواترت السنة بوجعائها وعمل بها أئمة السنة في زمن الحنة وفي القرآن يقول الله تعالى لعباده « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم » وقال تعالى « إلا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان » وبالطبيعة لا يعمل العاملون بها إلا عند الاكراه وظهور أمارات الفتنة والاستئصال ولكن قلوبهم مطمئنة بالإيمان .

فالتظاهر بما يريد الظالمون الفاشقون والتقرب إلى رضاهم خوفاً من فتكهم وهتكهم شيء . (١) صفحة ٤٧ ج ٤ من صحيحه في باب المداراة مع الناس من الطبعة الأولى من النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥ هـ فراجع ثم حتى تعلم أن رسول الله « ص » قد اتقى من مسلم لا كافر ، وأن العامل بالتقية مؤمن وأن شر الناس من يشي المؤمن فيهم بالتقية والكتمان .

حسن محبوب ولازم أحيانا في شرعنا الاسلامي، فالمؤمنون إذن لا يعتدون بدم من ذمهم عليها من المنحرفين عن الوحي وآل النبي «ص» .

قول الرازي في آية اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

أورد النشاشيبي صفحة ٤٠ كلام الفخر الرازي واستأنس به عند تفسير قوله تعالى « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » فقال الرازي أن الله فرض طاعة أولي الأمر على سبيل الجزم وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم يكون معصوماً من الخطأ فثبت أن أولي الأمر في الآية معصومون من الخطأ ثم يقول أنه ذلك المعصوم إنما أن يكون جميع الأمة أو بعضاً من أبعاضهم لا جائز أن يقال أن ذلك المعصوم بعض الأمة فعلمنا أن المعصوم بعضاً ليس من أبعاض الأمة ولا طائفة من طوائفهم ولما بطل هذا وجب أن يكون ذلك المعصوم بقوله « وأولي الأمر » أهل الحل والعقد وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة .
العلوي : إن هذه الكلمات المطلقة ذات المعاني المكررة التي لا يقودها شيء من الدليل قد تناقض فيها صاحبها أقبح تناقض فإنك تراه تارة يقول لا جائز أن يكون ذلك المعصوم بعضاً من أبعاض الأمة فنفي حجية إجماعها وأخرى بقرر أن المراد من ذلك المعصوم بقوله « وأولي الأمر » أهل الحل والعقد وهم طبعاً بعض من أبعاض الأمة فأثبت حجية إجماعها ولم يتفطن إلى تناقضه ولم يدرك أن كل متناقض مبطل على أن قوله أن المراد بأولي الأمر أهل الحل والعقد موجب لخروج أبي بكر « رض » عن كونه من أولي الأمر لأنه لم يكن من أهل الحل والعقد ولا من أهل الإجماع بل ممن اجتمعوا عليه كما لا يخفى على القص . وهناك تناقض آخر وهو قوله ولا طائفة من طوائفهم فنفي حجية إجماعها بقوله بل المراد أهل الحل والعقد وهم طائفة من طوائفهم بالضرورة ثم إنه يقول الرازي إنما أن يقول بأن المراد من أولي الأمر طائفة من طوائف الأمة أو لا بقوله ذلك وإن قال بالأول بطل قوله ولا طائفة من طوائفهم ولا بعضاً من أبعاضهم وإن قال بالثاني بطل قوله أنهم أهل الحل والعقد ولو لم يكن لنا إلا تناقضه هذا لكفى دليلاً على بطلان مذهب .

ثم يقال له من أين علم الشيخ أنه لا جائز أن يكون المعصوم المراد من « أولي الأمر » طائفة من طوائفهم أو بعضاً من أبعاضهم وأي دليل دله على ذلك وكيف ساع له الاخبار به

(١) تجده في صفحة ١٧٤ ج ٤ من صحيح البخاري في باب قول النبي «ص» لا تزال طائفة من امتي على الحق وعكذا أخرجه غيره من أهل الصحاح وهو من القواطع عند المسلمين عامة

وهذا رسول الله (ص) يقول لا يزال طائفة من أمتي قائمة بالحق لا يضرها من خالفها وخذلها ، فهو يثبتنا بوضوح على لزوم طائفة من أمته للحق لا يضرهم خلاف من خالفهم وكذب من كذبهم وهو اوضح دليل على عصمة بعض الأمة فكيف يزعم هذا أنه لا جائز أن يكون ذلك المعصوم بعضاً من أبعاد الأمة وهل هو إلا مخرص واقتراء على الله وعلى سيد الأنبياء (ص) على أننا لو نظرنا إلى كتب الحديث والفقه والتفسير لرأينا أن المسائل المجمع عليها بين المسلمين أجمعين قليلة جداً فلو كانت الآية تريد أهل الحل والعقد وتوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة كما يزعم هذا التناقض فماذا ياترى يصنع الضعيف الجاهل بالحق فيما اختلفوا فيه وهو أكثر مما اتفقوا عليه بكثير فهل ياترى أن رسول الله (ص) ترك أكثر الأمة على الجهل بأحكام الشريعة أو ياترى ليس في الشريعة جاهل بأحكامها أبداً كل أولئك ليس بالمكن المعقول وفي القرآن يقول الله تعالى لنبيه (ص) - وأتولنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم - ويقول - وكل شيء أحصيناه في إمام مبين - ويقول - إنما أنت منذر ولكل قوم هاد - فالممكن المعقول أنه (ص) جعل لها أئمة يهتدون بالحق ويرشدونها إلى الصواب ويدينون لها السعادة ويحذرونها طرق الشقاوة وهي تلك الطائفة التي نوه عنها النبي (ص) وقال فيها ما برحت على الحق حتى تقوم الساعة ولا يضرها من خالفها وخذلها وفي القرآن يقول الله تعالى « ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ولو تأملت قليلاً لعلمت باليقين أنها لا تريد ولو بقربنة الحديث وحديث الثقلين والسفينة وغيرها من الأحاديث الدالة على عصمة أهلها إلا الأئمة من أهل البيت (ع) الذين جعل النبي (ص) الهدى باتباعهم والضلال في خلافهم كما هو صريح حديث الثقلين لا مازعه الرازي من أن أولي الأمر أهل الحل والعقد فإن ذلك لا دليل عليه ولا يساعده شيء من المنطق وأما قول الناشبي منكم من المسلمين لا من أهل البيت فيريد بهذه الكلمة أن يخرج أهل البيت (ع) أئمة الهدى ومصابيح الدجى من آل رسول الله (ص) عن الآية مع أنهم أهلها ومحلها دون أن يشعر إلى أنه أبطل بهذا القول خلافة أبي بكر (رض) لأنه أيضاً من ذاك القبيل ، وتلك الأمة فهو ينفي أن يكون من أولي الامر وإذا لم يكن من أولي الأمر فلا تجب طاعته على الناس وليس له انصرف في شأن من شؤونها .

يوريك قل في أي دليل دهم على إمامته ولزوم طاعته فهل ياترى في كتاب الله آية أم في السنة المتفق عليها ورواية نذل على إمامتهم ورجوب طاعتهم وهل ياترى قال فيهم رسول الله (ص) من اطاع علياً (ع) فقد اطاعني (١) ومن عصى علياً فقد عصاني أم قال فيهم مثل أهل بيتي

(١) راجع صفحة ١٢١ ج ٣ من المستدرك وصححه على شرط البخاري ومسلم وصححه

(آية البيت)

للشاشبي صفحة ٨٩ فسرت الشيعة قوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) بأن التالي الشاهد علي (ع) وعن الثعلبي أن آية « ومن عنده علم الكتاب » أنزلت في علي (ع) وعن ابن أبي الحديد في روح المعاني إنما أنت منذر ولكل قوم هاد فالت الشيعة « الهادي علي ع » وعن ابن جرير أنها لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله «ص» يده على صدره فقال أنا المنذر وأوما بيده إلى منكب علي (ع) فقال أنت الهادي بك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي وفي الكافي في تفسير قوله تعالى والله الأسماء الحسنى فادعوه بها عن أبي عبد الله (ع) نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفتنا وفي الصواعق وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى قال ثابت البناني اهتدى إلى قول أهل البيت (ع) وأخرج الثعلبي في آية وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم عن ابن عباس أن الأعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمة وعلي وجعفر يعرفون بحبيهم بياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه وأخرج الثعلبي واعتصموا بحبل الله جميعاً عن جعفر الصادق (ع) أنه قال نحن حبل الله فيها وأخرج ابن المغازلي عن الباقر (ع) أنه قال في آية أم يحسدون الناس على ما آتاهم من فضله نحن الناس والله وفي مفاتيح الغيب قال بعض الشيعة الذين يؤمنون بالغيب المهدي المنتظر (ع) وفي روح المعاني ذهب بعض الشيعة في آية وكذلك جعلناكم أمة وسطاً إلى أنها خاصة بأئمة أهل البيت (ع) وعن الباقر (ع) قال نحن هم ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه وعن أمير المؤمنين علي (ع) نحن الذين قال الله فيهم وكذلك جعلناكم أمة وسطاً وقال الزمخشري وعبد القاهر السكاكي ومن لم يتق الله في تنزيله فقد ركب عمياء وقال ماهو تقول واقتوا وهراء وكلام الله منه براء إلى أن قال وهل يلام مسلم عربي أو غير عربي وقت ما يسمع هذا التفسير إن ثار وفار انتهى إلى ص ٩٧ .

(آية الشاهد)

— العلوي — أما آية ويتلوه شاهد منه فقد حكى غير واحد من فطاحل أعلام السنة تفسيره في علي (ع) ولكن ارجل لم ينقل تفسيرها فيه «ع» عن واحد منهم وإنما اقتصر في النقل على ابن أبي الحديد وحده ليوهم تقوده بنقله حتى يتسنى له الطعن فيه لكونه معتزلاً لا يعتمدون عليه كما وأن الشيعة لا تعتمد عليه في كل شيء وليس هذا طبعاً من صفات المسلمين

فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهو (١) أم قال فيهم إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تفرحوا فتمهلكوا ولا تأخروا عنهم ففضلوا والاحتجاج على ذلك بإجماع أهل الحل والعقد فمع عدم وجوده (٢) بالمرّة موقوف على اعتبار قولهم ولا دليل على اعتباره والاستدلال بالآية عليه مصادرة على المطلوب لأننا لانسلم أنهم من أولي الأمر والآية لا تنطبق عليهم مطلقاً ومن ذا ياترى أوحى إلى هؤلاء بعد موت النبي «ص» وانقطاع الوحي بوجود اتباعهم أو اتباع من استعملوه عليهم والكتاب لم يأمرهم به ورسول الله (ص) لم يرخص لهم فيه ولبعد إلى قوله منكم من المسلمين فنقول إذا كان لا من بيت ولا من قبيل ولا من أمة كما يقول فألى م ياترى ينتمي هذا والمسلمون كلهم من قبيل وأمة .

ثم ان التاريخ الصحيح يخبرنا عن الأمراء الذين تسنموا دست الملك من الأمويين وغيرهم ممن تأمروا في المسلمين حين ماتوا بأنهم قد ارتكبوا البوائق وفعلوا الفظائع وركبوا الفجور وشربوا الخمر وسفكوا الدماء التي حرم الله وهتكوا الأعراض وأباحوا المحرمات إلى غير ما هنالك من منكرات تسيخ منها الأرض وتتشعر منها الجلود هذا معاوية وذلك يزيد وأضرابها من سائر الملوك والأمراء الذين ملكوا رقاب المسلمين في تلك العصور المظلمة التي كان الناس فيها عبيد الهوى والعصية العمياء فأطغأوا سنن المرسلين (ع) وأحيوا سنن الجبارين حيناً أخذوا بزمامها فبالله عليك إذا كان كل أولئك منهم فكيف ياترى تنطبق هذه الآية وغيرها من آيات إطاعة أولي الأمر على من كان هذا شأنهم في ارتكاب الفحشاء والمنكر والفساد في الأرض وأي مؤمن ياترى يتجرأ أن يزعم أن الله تعالى قد عناهم بكلامه بل وأي عاقل يقدر أن يزعم أن هؤلاء أمراء الله في خلقه وحججه على بؤنه فإن أولي الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم على سبيل الجزم وقرن طاعته بطاعتهم يجب أن يكونوا معصومين من الخطأ وأين هؤلاء من الظالمين الغاشمين المفسدين في الأرض واختصاص ذلك بغير المعصية فمع أن عموم الآية يأباه كل الإباء لا يتم إلا على وجه دائر فالآية لا تنطبق إلا على الأئمة من آل رسول الله (ص) ولو بقرينة الأحاديث لعصمتهم عن الخطأ (ويربكم آياته فأي آيات الله تنكرون)

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ص ١٥١ ج ٣ وصححه وأخرجه السيوطي في جامع الصغير وصححه فراجع فإن هذا من القواطع
(٢) وذلك لأن أعظم أهل الحل والعقد قد تخلفوا عن البيعة كأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وجميع بني هاشم وسيد الأنصار سعد بن عباد وقومه كما سيجيء .

الباحثين عن الحقيقة بإخلاص ، فهذا السبوطي يحدثنا في الدر المنثور ص ٣٢٤ ج ٣ (١٥) عن ابن أبي حاتم في تفسيره وابن (٢٥) مردويه وأبي نعيم ابن قولبة تعالى ويتلو شاهد منه التالي الشاهد هو علي بن أبي طالب (ع) ويشهد له ما حكاه البخاري في صحيحه صفحة ١٩٦ ج ٢ في باب فضائل علي عن النبي (ص) أنه قال يا علي أنت مني وأنا منك فإنه لم يقله لغيره .

(آية ومن عنده علم الكتاب)

وأما آية ومن عنده علم الكتاب فإن نسبة تفسيرها بعلي (ع) إلى خصوص الشيعة من المبين والافتراء فهذا الإمام الثعلبي (٣٥) يحدثنا في تفسيره من طريق عبد الله بن سلام أنها نزلت في علي بن أبي طالب (ع) ويشهد له ما حكاه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٢٤ ج ٣ معترفاً بصحته على شرط البخاري ومسلم أن رسول الله (ص) قال علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فكيف لا يكون عنده علم القرآن وانت ترى رسول الله (ص) قد جعله عدل القرآن لا يفارقه ما دامت الدنيا .

(آية ولكل قوم هاد)

وأما آية ولكل قوم هاد فقد اعترف النشاشيبي نفسه بنزولها في علي (ع) عن ابن جرير في (١٥) وأخرجه أيضاً في اتفاقه صفحة ١٥٦ ج ٢ وأخرجه أيضاً الفخر الرازي في تفسيره صفحة ٦٨ ج ٥ والطبري في تفسيره صفحة ١٠ ج ١٢ والنيسابوري في تفسيره صفحة ٣١٧ ج ٢ وغير هؤلاء من مفسري السنة فلتراجع فإنه من انقواطع (٢٥) وقد عرفت صريح قول ابن تيمية أن تفسير البغوي وابن جرير والفخر والنيسابوري من التفسير المعتمدة وكل أولئك صرحوا بنزول الآية في علي (ع) — أي ثواباً وتأييداً لانكار النواصب بعد هذا التصريح من حفاظ المسلمين

(٣٥) الثعلبي هو أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المفسر المشهور من أعظم أئمة أهل السنة وأفاض رجالهم قال ابن خلكان في ترجمة أحمد الثعلبي صفحة ٢٢ ج ٢ من وفيات الأعيان أنه كان أرحم زمانه في علم التفسير وصف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفسير النح وقال النووي الشارح لصحيح مسلم في ج ١ صفحة ٧٧ أن أبا اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي كان إماماً من الأئمة انتهى نقله بالمعنى وإنما قدح ابن تيمية وأمثاله في الثعلبي فلم كان أن ما أخرجه في تفسيره من فضائل أهل البيت (ع) لا يوافق فكرتهم الخارجية والإفهام كما ترى إمام من الأئمة عندهم بحكم هؤلاء الأعلام من السنة .

تفسيره ١٥، وقد تقدم ان تفسير ابن جرير من التفسير المعتمدة وقد اعتمد عليه إمامه ابن تيمية فلا سبيل إلى الانسكار .

وقد أخرجه أيضاً بهذه الألفاظ السيوطي في الدر المنثور ص ٤٥ ج ٤ من حديث ابن عباس وهكذا أخرجه عن ابن مردويه عن ابن أبي حاتم وغيره من طريق علي «ع» وأخرجه أيضاً عن ابن مردويه والمقدس في المختارة عن طريق ابن عباس ويقول البغوي لما نزل قوله تعالى إنما أنت منذر ولكل قوم هاد وضع رسول الله (ص) يده على صدره وقال أنا المنذر وأوماً إلى منكب علي وقال انت الهادي بك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي .

فإذا ما كان مثل البغوي محيي السنة عند السنة يقول لما نزل قوله تعالى جازماً من غير ان يذكر السند فذلك ادل دليل على صحة الحديث عند الحفاظ وانه لمكان اشتهاره وصحته لديهم لا يحتاج معه إلى ذكر سنده وقد نص ابن تيمية على ان تفسير ابن أبي حاتم من التفسير المقبولة ومثله تفسير البغوي وهما نصاً صريحاً على نزول الآية في علي «ع» .

ويقول الحفاظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ص ١٩٢ ج ٧ منتقداً ابن تيمية في مسألة اخوة النبي «ص» بأن مرويات المختارة عنده معتمدة وبما روي فيها هو مسألة اخوتها قال وقد صرح بأن احاديثها اصح واقوى من احاديث المستدرك .

وإن تعجب فعجب قول الذهبي فإن الحاكم روى تفسيرها في علي وانها نزلت فيه في صفحة ١٢٩ ج ٣ من مستدركه معتوقاً بصحته على شرط البخاري ومسلم ولكن الذهبي يقول بل هو كذب موضوع قبح الله من وضعه .

وكان الذهبي نسي او تناسى انه هو الذي حكم بصحة حديث علي مع القرآن والقرآن معه على شرط البخاري ومسلم كما مر وكأنه ذهل عن انه هو الذي صحح حديث من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع علياً فقد اطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني «٢١» وكأنه لا يدري انه هو الذي حكم بصحة بضع عشرة فضيلة كانت لعلي لم يكن لصحابي

١٥ راجع تفسير روح البيان صفحة ٢٣٠ ج ٢ ومنه كثر العمال صفحة ٤٣ ج ٥ ويتابع المودة صفحة ٩٩ ج ١ ونور الأبصار للشبلنجي صفحة ٦٩ والفخر الرازي صفحة ٢٧٢ ج ٥ والنيسابوري صفحة ٣٦٧ ج ٢ لتعلم ثمة اتفاق مفسري السنة على نزولها في علي «ع» وان المانع متعصب مرذول عادل عن الصواب

٢١ تجده في صفحة ١٢١ ج ٣ من تلخيص المستدرك وهو يدلنا بوضوح على ان المراد من أولي الأمر في الآية هو علي والأئمة من ولده ولو بقريضة حديث الثقلين والسقينة

منها شيء. وأن الله قد جمعها لعلني (ع) خاصة (١) وبعد هذا كله أو ليس من حقنا أن نخطب الذهبي - ذهب الله بنوره - ونقول له نبيج الله من ناقض نفسه أقبح تناقض وبعد فمن ياترى يصدق النشاشيبي بقوله ويكذب هؤلاء الجهابذة من أهل السنة الذين أثبتوا نزولها في علي (ع) خاصة ولكن نفس النشاشيبي لم تسمح له إلا إخفاء ذلك كله وإنكارها أشد الإنكار وأن يعقب مناوأة آل النبي (ص) بقوله: «وهل يلام مسلم عربي أو غير عربي وقت ما يسمع هذا التفسير إن ثروفاً» يروم بهذه الكلمات السبحة أن يثبت أن المؤمنين الذين روروا تفسير هذه الآيات وأثبتوا نزولها في علي (ع) كلهم لم يؤمنوا وأنه ليس على وجه الأرض مؤمن إلا هذا النشاشيبي الذي ثار وفار عندما سمع هذا التفسير «ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم فعملوا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون» والحمد لله رب العالمين .

قولهم عليهم السلام نحن الاسماء الحسنی

وأما ما حكاه عنهم (ع) من قولهم (ع) نحن الاسماء الحسنی فليس فيه ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه (ص) ويعرف كل نبيه مغزاه من قول رسول الله (ص) من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية وقوله ما إن تمسكن بها - يعني الكتاب والعترة - لن تضلوا وطبيعي إلى درجة البدهة أن الذين لم يتعرفوا بهم ولم يستمسكوا بعروة هدايتهم لهم في ضلال مبين وأما أسماؤه تعالى فهي على نوعين لفظية ومعنوية فمن الأول ألفاظ الجلالة والعلم والقدير والسميع والبصير والحي والقيوم إلى غير ما هنالك من اسمائه تعالى اللفظية وأما الثاني فجميع خلقه ومخلوقاته تعالى فإنها دلائل على وجود ذاته المقدسة وإعلاها واحسنها من عصمها عن الخطأ وجعلها خزان علمه وحفظه دينه ودعاة عباده إلى سبيل السعادة والرشاد في المبدأ والمعاد كما دل عليه الحديث المار ذكره فمن جهل حقهم ونأى بجانبه عنهم وأعرض عن طاعتهم وأنكر مودتهم فقد صد عن أسمائه الحسنی ومن كل ما شرحنا تفقه معنى آية «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى» أي اهتدى إلى ولاية الأئمة من آل النبي (ص) وتفهيم معنى آية وعلى الأعراف رجال وإن تفسيرهم كذلك من الحق الذي لا ريب فيه ويكشف لك ذلك ما تقدم عن رسول الله (ص) في الصحيح المتواتر نقله في الصحاح من وجوب حبهم ولزوم طاعتهم ، وأن من أحبهم كان مؤمناً ومن أبغضهم كان منافقاً ومن اهتدى بهم كان ناجياً ومن غارقهم كان ضالاً فحبهم طبعاً مؤمن يأتي يوم القيامة مبيض الوجه ومبغضهم منافق قطعاً يأتي يوم القيامة

(١) راجع صفحة ١٢٣ ج ٣ من تلخيص المستدرك لتعلم صحة الحديث وإن حكم الذهبي عليه بالوضع لم ينبعث في الحقيقة إلا عن العصبية المبغوضة .

سود الوجه ولكن المضلين الذين يبتغون عرض هذا الأدنى ويرومون أن يصدروا الناس عن دين الله تعالى هم الذين يجرونهم إلى جحد ما نزل من عند الله وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولولا وجود الناصرين له والنافين عنه انتحال المبطلين وتحريف المضالين وتأويل الجاهلين لحفنا وأسفنا ولكن والحمد لله وقفوا أمام أولئك المضلين وقاموا في وجوه المشعوذين وصمدوا في كفاح الدجالين فكالوا لهم بصاعهم وأوقفوهم عند حدهم وأرجعوا كل طعنة من طعناتهم في نحورهم وضربوا على أيديهم الضربة القاضية فأراحوا العباد والبلاد من خبثهم وسوء نياتهم .

آية راعنصموا بحبل الله جميعاً

وأما آية راعنصموا بحبل الله جميعاً فيشهد انزلوها في اهل البيت «ع» ما اخرجها ابن حجر في صواعقه صفحة ٩٠ والشبلنجي في نور الابصار صفحة ٩٩ عن الامام الشعلبي في تفسيره الكبير مضامناً إلى شهادة حديث الثقلين الدال بصراحة على أن المعنصم باتباعهم من المهتدين وغيره من الضالين المبعدين وحديث اهل بيته أمان لأمتي من الاختلاف فهم حفاظ دين الله وحججه على عباده وقادته إلى سبيل السعادة ولن يثور ولن يفور عند هذا التفسير الذي يشهد له مقطوع الصدور إلا حسود أو حقود آثم قلبه .

آية يؤمنون بالغيب

وأما تفسير آية يؤمنون بالغيب بالمهدي المنتظر «ع» فهو من كمال الايمان بأحاديث رسول الله «ص» الدالة بوضوح (١) على ظهوره في آخر الزمان وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً فهو ايضاً من الغيب وقد آمنوا به وصدقوا بكل ما غاب عنهم كتصديقهم بجميع المعقبات فأني تفسير من هذا متاف لكتاب الله وسنة نبيه «ص» حتى يرمى بالكذب والافتراء بامؤمنون .

آية وكذلك جعلناكم امة وسطاً

وأما تفسير آية وكذلك جعلناكم امة وسطاً بأهل البيت «ع» فكل أولئك لبس من تفاسير الشيعة خاصة كما يزعمون فإراءاً مما هم فيه لا بحالة واقعون لثبوت ذلك عن طريق اهل السنة بأحاديث متواترة فحسبك حديث الثقلين شاهد عدل على ما نقول فهم لا شك يشهدون لمن اطاعهم بالتقوى وعلى من عصاهم بالضلال والعمى ، فهل يا ترى يشك مؤمن عرف قدر رسول (١) احاديث المهدي من الاحاديث المتواترة وقد اخرجها حفاظ السنة في صحاحهم كاسيحي .

الله «ص» وعرف سموه وتعاليمه وأطاعه في سنته الثابتة باليقين في أمثال هذه التفاسير .
ومن كل هذا واضعاف أمثاله يستشرف القاري على القطع باختصاص الذم والقدح اللذين
وجههما الزمخشري وعبد القاهر والسكاكي على بعض المفسرين عن تفاسير الإمامية بخصوص
النشأيني واضرابه من الذين يأخذون في تفسير آيات الكتاب حسب ما يرون وشاء لهم الهوى
وينكرون ما ثبت صحيحاً في صحاحهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسيرها .

كلام الشهرستاني

أورد النشأيني صفحة ٩٢ كلام الشهرستاني في الملل والنحل من أن القائلين بإمامة المنظر
«ع» يأولون آية فسيروا الله عملكم ورسوله والمؤمنون وهو الذي يرد إليه علم الساعة ، وفي
الصواعق المحرقة لابن حجر الخوارزمي عن ابن عباس - في - «ه» ومن يعترف حسنة نزل له فيها
حسناً ، إنما مودة آل محمد «ص» وعن سعيد بن المسيب «ص» قال وقفوا عنهم مسؤولون عن
ولاية علي «ع» وعن الشعبي يا أيها الرسول «ص» بلغ ما أنزل إليك من ربك أنت هذه الآية
نزلت في علي «ع» يوم غدير خم في فضل علي وإمامته ولم يكفهم تأويلهم بل أخرج ابن مردويه
عن ابن مسعود قال كما نقرأ على عهد رسول الله «ص» ما أنزل إليك من ربك أن علياً موصى
المؤمنين قال الإمام ابن تيمية في منهاجه قول بلغ ما أنزل إليك من ربك نزل قبل حجة بدة
طويلة ويوم الغدير إنما كان ثاني عشر ذي حجة بعد وجوعه وأن اليوم اكملت لكم دينكم
نزل بعرفة فاسع ذي حجة .

العلوي - أما ما نقله عن الشهرستاني فمن الكذب والافتراء من وجهين : الأول - نسبة
تأويلها إليهم في خصوص المهدي «ع» فإنهم متفقون على أن المقصود بالمؤمنين في الآية أمّة أهل
البيت «ع» الذين قال فيهم رسول الله «ص» من غسك بهم كان علي الهدى ومن أخطأهم ضل
وهوى وقرنهم يكتب الله الذي فيه تبيان كل شيء ومنها أعمال الناس لأنها شيء فليس لمؤمن
أن يرتاب فيه إلا إذا فاته أن يدنو من روح الدين أو أنه ليس من المؤمنين على شيء وإلا
فليخبروا حضرة الشهرستاني وأمثاله من أعداء الشيعة وخصومها عن أولئك المؤمنين الذين يرون
أعمال الخلائق أجمع أهل ترى أنهم من لا يعرف أباً ولا كلاله أو من شهد على نفسه أن كل
الناس أئمة منه حتى الخلدات في الحبال أو أنهم أمراء بني أمية وبنو صفين وذات الشيعة
الإمامية ترى وتعتقد أن الآية لا تتفق مطلقاً مع غير أهل البيت «ع» وإنما لا يتوحد سواهم
والا لكانت مهمة لا معنى لها وليس لها في الوجود صوة الثاني نسبة القول إليهم بأنهم يقولون
أن المهدي «ع» يرد إليه علم الساعة مع أنهم مجمعون على اختصاص علم الساعة بالله وحده كما

نص عليه تعالى في مواطن عديدة من آيات كتابه ولكن القوم لا يتخرجون من نسبة الكذب والافتراء إلى عباد الله الصالحين ويرون أن ذلك أصل من أصول مذهبهم نعوذ بالله من الخرص والافتراء .

آية وقفوهم إنهم مسؤولون

وأما آية وقفوهم إنهم مسؤولون فيدل على نزولها في علي (ع) - مضافاً إلى السنة المتفق على روايتها على ما في الصواعق المحرقة لابن حجر صفحة ٨٩ (١) من طريق ابن عباس وأبي سعيد الخدري - ما ورد في الصحيح المتواتر الدال على أن إيمان الناس منوط بمودة أقرباء رسول الله (ص) وما ورد في لزوم طاعة أئمتهم والاعتصام بهم فالناس كلهم اجمعون لا شك في أنهم مسؤولون عن ولايتهم .

آية ومن يقترب حسنة نزدك فيمها حسنا

وأما آية ومن يقترب حسنة نزدك فيها حسناً فإن من أظهر معانيها وأبين أفرادها مودة أهل البيت (ع) من آل رسول الله (ص) بحكم ما تقدم من النصوص التي علق إيمان الأمة مطلقاً بهم . وقل لي لماذا ياترى نعامي النشاشيبي عن هذه الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي (ص) من طرق كثيرة عند اعلام السنة وكيف ساغ له أن يجحد ما لأهل البيت (ع) من الفضائل والمآثر التي اثبتتها المؤرخون وزودوها المحدثون من أبناء قومه وهو على ما يزعم أنه من المؤمنين ولم يقيم شاهداً واحداً على صحة مزعمته بل ما برح يقيم الشواهد على العكس بإنكاره الصالح قارة ورميه لها بالوضع بطوراً والافتراء تارة أخرى وليت شعري إذا صح للنشاشيبي أن ينكر ما لأهل البيت (ع) من المناقب والفضائل التي هي أظهر من الشمس في رابعة النهار صح أيضاً لغيره من المشركين والكافرين أن ينكروا ما للنبي (ص) من الآيات والمعجزات وإذا كان هذا معذوراً في إنكاره وجحوده لما ثبت عن رسول الله (ص) من آيات فضلهم وبخصلهم لكان أولئك أيضاً معذورين في جحودهم لآيات النبوة ودلائل الرسالة والقول بذلك خروج عن الدين جملة .

آية بلغ ما أنزل اليك

وأما آية بلغ ما أنزل اليك فقد أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٢) عن ابن أبي حاتم في تفسيره وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد وقال أنها نزلت في علي يوم غدیر خم وتفسير (١) وهكذا أخرجه الحنفي في بنابيع المودة صفحة ١١٢ ج ١ (٢) صفحة ٢٩٨ ج ٢

ابن ابي حاتم على ما مضى من التفسير المعتمدة عند إمامه ابن تيمية ولكن لما رأى أن ذلك من الدلائل الواضحة على إمامة علي (ع) وفضله خالفه وتناقض أقبح تناقض وزعم نزولها قبل حجة بدة مع أنها رواية أثمته :

بأبي الفتح إلا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح
فنزول الآية في علي (ع) يوم الغدير من المتفق عليه بين السنة والشيعه فهو واجب الاتباع وغيره مطلقاً واجب طرحه لخلافه المجمع عليه وإبطال احتجاج الخصم على خصمه بما انفرد به من الرواية وحده وما خالف المجمع عليه باطل إجماعاً وقولاً واحداً .
ومن الغريب أن ابن تيمية نص صريحاً في منهاجه على ما حكاه عنه النشاشيبي على أنه لا يوجد مخالف في نزول آية بلغ ما أنزل اليك قبل حجة بدة وانت ترى أن ذلك عكس ما اعتمد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية من تفسير ابن ابي حاتم وغيره فإنهم صرحوا بنزولها في علي (ع) يوم الغدير فقول ابن تيمية كما تراه كلمة لا فائدة فيها سوى أنها تكثر سواد مزاعمه وقبيح تناقضه وأما ما حكاه عنهم من أنهم قرأوها ان علياً مولى المؤمنين فيجب حملها على أنهم قرأوها بتفسيرها لاستحالة التغير والتبديل في كتاب الله وان كان الناقل لهذه الكلمة هو من اعظم حفاظ من تسمى باهل السنة وقد نقلها عنهم السيوطي في الدر المنثور واتقانه فلتراجع

قول الصادق (ع) نحن عجة الله

النشاشيبي ص ٩٤ في الكافي (كتاب شعبي) عن ابي عبد الله (ع) أنه قال نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولادة امره في عباده وقال أمير المؤمنين (ع) انا عين الله انا بد الله انا جنب الله إلى أن قال فيا مسلمون حسبنا كتاب الله (١) ما فرطنا في الكتاب من شيء فالتعويل عليه

(١) هذه الكلمة بعينها هي كلمة الخليفة عمر (رض) وذلك حينما أراد النبي (ص) في مرضه أن يكتب لهم ذلك الكتاب الذي وصفه بأنه كتاب هدى لن يضلوا بعده أبداً فقال إن الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله ما فرطنا في الكتاب من شيء دون أن يشعر الى تبعاتها فان قول رسول الله (ص) آتوني أكتب لكم من الوحي الإلهي وفي القرآن (ما ينطق عن الهوى) ويقول (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فلو صدق في زعمه لما تخطى هذه الآيات يا مؤمنون ولا يمكن حمله على الاستحباب لأنه خلاف الظاهر لا سيما بقرينة لن تضلوا إذ ليس في ترك المستحب المندوب ضلالة كما لا يخفى

— العلوي — لا شك أنك تعجب إذا قلنا لك أن الرجل أورد هذه الكلمة وهو على غير بصيرة من أمرها ونحن نأتيه من طريق لا يمارى فيه فنقول له أما أن يقول حسبنا كتاب الله مطلقاً من غير أن يرجع إلى سنة رسوله (ص) في فهمه والوقوف على روحه وأما أنت يقول حسبنا كتاب الله منضمّاً إلى السنة الواردة في تفسيره فأنت قال بالأول فقد صار إلى أمر كبير (١) وهو الكفر والخروج عن الاسلام وإطلاق قوله يقتضيه وإن قال إن كتاب الله يفسر بعضه بعضاً قلنا إن أراد ذلك مطلقاً فلا سبيل إليه فإن منه أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومنه والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومنه أحل الله البيع وحرم الربا فإن هذه الآيات وشبهها غير متكفلة لبيان معانيها الشرعية وشرائطها اللازمة وأجزائها وموانعها ومفسداتها ومصالحاتها بل هي واردة في بيان أصل التشريع إلى غير ما هنالك مسن بمجملاته ومبهمات ومناوغة ومنسوخه فالسنة هي التي بينت ذلك وإن أراد أن ذلك في بعض الموارد فلا يجديه نفعاً وإن قال بالثاني أعني منضمّاً إلى السنة المفسرة له بطل إطلاق قوله حسبنا كتاب الله فالتمويل عليه وإذا بطل هذا تعين الأخذ به منضمّاً إلى السنة وعلى هذا الأساس نود أن نقف هنا يسيراً ونسأل حضرة الأستاذ النشاشيبي عن زعمه بفساد ما نقله من المعاني المتقدمة عن أهل بيت العصمة وخروج قائله عن الدين فهل ياترى خالف ذلك أية محكمة أم سنة ثابتة أم إجماع قطعي أم دليل عقلي كلا إن ما نقله في المقام أصله من الكتاب وفرعه من السنة وفي القرآن يقول الله تعالى (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) ويقول الكتاب (وكل قوم هاد) ويقول (وأما بنعمة ربك فحدث) وقد أوضح لنا كل ذلك حديث الثقلين الدال على أن من تابع عترة النبي (ص) أهل بيته (ع) كان من المهتدين ومن خالفهم كان من الضالين .

فهم لا شك حجب الله على عباده بهداهم يهتدون وبخلافهم يضلون ولعمري الحق هم باب الله إلى معرفته ومعرفته دينه وأحكامه وهم لسانه في بيان الحق وتوضيحه وهم وجه الله لوجود دينه عندهم وأحكامه لديهم فيجب على الناس أن يتوجهوا إليهم وهم عينه في عباده ينظرون لمن أطاعه ولمن عصاه (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) (٢)

(١) ويقول الله تعالى أنبياءه (ص) (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) فلو صدق النشاشيبي في إطلاق قوله لزم سقوط هذه الآية ولزم سقوط قوله تعالى (فيه آيات محكمة) هن أم الكتاب وآخر متشابهات) لأنها أيضاً من الكتاب فيجب الرجوع إلى السنة والمتشابه يحتاج إلى البيان من المنزل عليه لا من الرعايع والزعانف أمثال النشاشيبي من الذين يركبون رؤوسهم وهم لا يدرون .

(٢) وقد مضى تفسير هذه الآية بأهل البيت من آل محمد (ص) وإنما لا تتفق مع غيرهم مطلقاً

وأما قول أمير المؤمنين (ع) أنا يد الله فله معان شتى منها أنه نعمته للخالقة على عباده لأن مودته إيمان ومن أبغضه فقد كفر النعمة واستعمال اليد في النعمة في لغة العرب شائع لا ينكر ومنها أن يده معيار الحق والباطل فأمدها إليه حق وما قبضها عنه باطل ومنها أنه يسده في الذب عن دينه ونصرة رسوله (ص) واستعمال اليد في القوة شيء لا ينكر في لغة العرب وأما قوله (ع) أنا جنب الله فعبارة أخرى عن قول الرسول (ص) في الصحيح المتواتر نقله (يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) والجنب في اللغة هو الناحية والطرف ومن كان حبه إيماناً وبغضه نفاقاً فلا شك أنه يكون محضاً في طرف الله وناحية ويقول الكتاب (أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله) أي فرطت في طاعة الله بودة علي (ع) وطاعته فبأي وجه باتري يزعم هذا فرداً على الحق وخر رجاً عن المنطق أن شيئاً من ذلك مخالف لكتاب الله وسنة نبيه (ص) وهو لم يقم شاهداً واحداً على ما يدعيه ومن الغريب أنك ترى النشاشيبي تارة يقول إن الممول عليه في الاحتجاج هو الكتاب والسنة وأخرى تراه يفتح على المؤمنين بقول أمثال ابن تيمية ومزاعمه المأزوقة من ٩٣ (أن الباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون)

مبحث مستفروق النسي

النشاشيبي صفحة ١١٦ روى ابن ماجه وستفروق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة : فرقة منها ناجية والباقية في النار قيل بأمر رسول الله (ص) من هم قال الجماعة وقال في صفحة ١١٧ وقد طعن بعضهم في صحة هذا الخبر فقال إن أراد التفرق في أصول الأديان فلم يبلغ هذا القدر وإن أراد الفروع فإنها تتجاوز هذا القدر إلى أضعاف ذلك وفي منهاج الكرامة سألت خواجه ناصر الدين محمد بن الحسن الطوسي فقال بحثنا عنها وعن قول رسول الله (ص) ثم أورد الحديث وقال قد عين الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه وهو قوله (ص) (مثل أهل بيتي قبكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) فوجدنا الفرقة الناجية هي فرقة الإمامية (قلت أي النشاشيبي الحديثان المعزوران إلى رسول الله (ص) في قول خواجه ناصر الدين الطوسي بقرنان في قرن .

— العلوي — كذا يقول الأستاذ محمد إسماعيل النشاشيبي في إسلامه ولو أنت سألته عن قوله هذا وعن بركاته لحرس ولم يجر جواباً .

افتصر المؤلف في نقل الحديث عن ابن ماجه وحده ليوم تفرد به بنقله في حين أن جمل أعلام السنة وفضائل حفاظهم قد أخرجوه بهذه الألفاظ عن جماعة كثيرة من الصحابة وحكامهم السيوطي في جامع الصغير صفحة ٤٢ ج ١ معترفاً بصحته وأخبره الحاكم في مستدركه

والذهبي في تلخيصه صفحة ١٢٨ ج ٣ بطريقين (١) قالا وهذه أسانيد تقوم بها الحجة وقد أورده صاحب كتاب الفرق عن جماعة من الصحابة وعد منهم تسعة بأسمائهم وقال وهناك غيرهم أيضاً وأرسله ابن حزم إرسال المسلمات في الفصل وهكذا الشهرستاني في الملل والنحل وعد الفرق فرقة بعد أخرى صاحب كتاب الفرق وكل هؤلاء أثبتوا الفرق بينها في أصول الأديان فراجع ثمة حتى تعلم أن من زعم أنها لا تبلغ هذا القدر جاهل لم يطلع على شيء من أصول الأديان ولا يعرف شيئاً من فروعها .

حديث مثل أهل بيتي كسيفه نوح

وأما حديث مثل أهل بيتي فبكم كسيفه نوح فإنه حديث صحيح مشهور متفق عليه وقد أخرجه هذا اللفظ جماعة من حفاظ السنة في مسانيدهم وقد حسنه السيوطي في جامع الصغير (٢) وأخرجه الحاكم في مستدركه ص ١٥١ ج ٣ معترفاً بصحته على شرط البخاري ومسلم فإذا ما ثبت صحته أو حسنه ثبت أنه هو المعين للفرقة الناجية والمالكة فعرفنا أن الناجية هي فرقة الإيمان التابعة في أصول الدين وفروعه لأهل البيت من آل رسول الله (ص) فقول النشائي يقرنان بقرن كلمة لا يتلقاها من ينظرون بنور الحكمة إلا بالرفض والنبذ ولا يعدون صاحبها إلا من ذمرة من يتخذ آيات الله هزواً

فبالله عليك أي مؤمن عاقل يتجرأ أن يزعم أن مثل هذه الأحاديث الثابتة بالعلم عند المسلمين عامة بقرن بقرن، وأن يبيعه قد عرفنا لها قائمة على غير الحق وعرفنا قول مبدعها والمحرك الكبير فيها عمر (رض) أنها شرم محض (٣) وعرفنا كيف أنها خالفت كتاب الله (اليوم اكملت لكم دينكم) ونافضت سنة نبيه (ص) في لحادته خاصة حديث الثقلين والسفينة وحديث النجوم وحطة وحديث الغدير والمنزلة وغيرها من الأحاديث المجمع على صحتها بين أهل الاسلام يلزم المكوف عليها والتشبث بأذيالها ولا نقرن بقرن أن هذا من أدعى الطامات وأعظم البليات

حديث فاطمة (ع) أصبحت فرجها

النشائي صفحة ١٤٦ في الجامع الصغير أن رسول الله (ص) قال أن فاطمة (ع) احصنت (١) وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٣٠٧ ج ١٣ (٢) نجده في ص ١٣٢ ج ٢ والحديث الحسن حجة عند العلماء فضلاً عن الصحيح ولا معارض له بالمرّة فهو المعين لا غير (٣) وفي الصحيح عن النبي (ص) أنه قال أما بعد فإن اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار انتهى نقله عن ص ١٣٦ ج ٢ من صحيح البخاري في باب أشم من عاهد ثم غدر

فرجها فحرم الله ذريتها على النار وقال الجاحظ الرافضة يرون أن فاطمة (ع) أحصت فرجها فحرم الله ذريتها على النار في أخبار لهم يروونها عن أمثالهم بقتطعون بها آل أبي طالب عن العلم والعمل جميعاً ويومنونهم أن المعاصي لا تضرهم وأن الواحد منهم يشفع فيمن أراد فلم يسلم جملة أصحاب رسول الله (ص) من المهاجرين والأنصار من شتمهم وعداوتهم وعن أبي القاسم الدمشقي أن النبي (ص) قال يا فاطمة لم سميت فاطمة قال علي لم سميت فاطمة يا رسول الله (ص) قال أن الله فطمها وذريتها من النار .

العلوي :- قال الله تعالى « يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً » هذا كتاب الله ، هذا دين الله ، فعلى زعم هذا الحق أن الله تعالى قد حال بين عباده وبين تحصيلهم العلم والعمل به حيث حرم عليهم القنوط وأخبرهم بأنه تعالى يغفر الذنوب جميعاً وقل لي يريك من ذا ياترى من المسلمين يعتني بقول الجاحظ ومن هو أعظم من الجاحظ من المنحرفين عن أهل البيت (ع) وأي أثر ياترى لهذا منهم في جنب الكتاب والسنة وهل رأيت عيناك أم سمعت أذنك أن مسلماً ترك دينه جانباً وأخذ بزعم هؤلاء أم ياترى ترى ترك المسلمون كتاب ربهم وسنة نبيهم لأن الجاحظ يقول أو ابن تيسية يزعم أو ابن خلدون يرى أو أمثال الشهرستاني وابن حزم يفترون وهذا كتاب الله يقول « أن الحسنات يذهبن السيئات » وذاتك الحفاظان البخاري ومسلم يحدثن في صحيحهما عن النبي (ص) أنه قال من صلى الحسنة فأنزل الله غفر الله ذنبه وإنما غفر ذنبه (١) لأنها تحسنات يذهبن السيئات ، ويقول السيوطي في الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى « وأقم الصلاة طر في النهار وزلفاً من الليل » أنه جاء رجل إلى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله (ص) أقم في حدة الله مرة أو مرتين ، فأعرض عنه ثم أقيم الصلاة فلما فرغ قال النبي (ص) أين الرجل فأنا قال صليت معنا قال نعم قال قد خرجت من خطيئتك كبوم ولدتك أمك .

وانت ترى أن إقامة الصلاة غافرة حتى الذنوب الموجبة للحدود الشرعية في شأن مطلق الناس عند أهل السنة وعليه أحاديثهم الصحيحة فكيف ينجر مسلم مؤمن ببعض الكتاب على رمي السنة الموافقة لكتاب الله في شأن من يعزى إلى سيدة نساء أهل الجنة أما نسباً أو محبة لها ولذريتها ولا يجب لمسلم عرف الإسلام وقوائمه وتحسك بأحاديث رسول الله (ص) في أن من يقترب إلى سيدة نساء فاطمة (ع) ولو بالحبة لما ولد ذريتها (٢) أو في بستر العيوب وإحقيق غفران

(١) تجده في صفحة ٩٥ ج ٣ من صحيح البخاري في باب قوله وأقم الصلاة طر في النهار .

(٢) وقد أخرج حديث فاطمة أحصت فرجها فحرم الله ذريتها على النار الحاكم في مستدركه

صفحة ١٥٢ ج ٣ وصححه على شرط البخاري ومسلم فراجع

الذنوب من غيرهم من العصاة بتقدير وجود من يستحق المغفرة من غيرهم، فما أورده الفشاشيبي من الأحاديث عن أهل مذهبه هي بمعناها موافقة للآيتين اللتين تقدمتا . ومن الضروري أن العصاة من المنتسبين إليها يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويفعلون الواجبات من صيام شهر رمضان والحج والخمس وغيرها من الفرائض اللازمة فأين باترى يكون قول الفشاشيبي «حسبنا كتاب الله» وأنت ترى كتاب الله يقول «إن الله يغفر الذنوب جميعاً» ويقول «إنا الحسنات بذنوب السيئات» وهو كما تراء قد خالف صريحه وأعلن بتكذيبه «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» .

قول الجاحظ وفساده

أما قول الجاحظ وبهذا يقتطعون آل أبي طالب عن العلم والعمل جميعاً فمن أقبح الكذب والبهتان يشهد له ما نراه بالعيون في هذه الأواخر فضلاً عن الأوائل من كثرة العلماء والزهاد والعباد والمنتقن من ذرية أهل البيت (ع) وقد كثروا حتى في القطر الذي فيه النشاشيبي وفي غيره من جزيرة العرب والهند والصين وروسيا وإيران والتورك بل وحتى في بلاد أفريقيا وأوروبا وقد ألفوا ألوف المؤلفات في فنون شتى وخاصة في فنون التفسير والرجال والفقه والحديث وأصول الاعتقاد والتاريخ والنسب والدراية والكلام وسائر العلوم العقلية والنقلية بما يضيق صدر الباحث عن حصرهم وحصر مؤلفاتهم في عامة الفنون وقد سدت ما بين الخافقين على كثرتها ولكن الجاهلين لا يبصرون .

وأما قوله فإن الشريعة ما جاءت بتعظيم العاصي من ذريتها فهو من أقبح الأقاويل الحبيثة التي انسابت مثل انساب الأفعى إلى ككرة دماغه فجهته إلى جحد الكتاب والسنة وفي القرآن يقول الله تعالى (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) ويقول السبوطي في الدر المنثور في تفسير هذه الآية في سورة الطور عن ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم (صاحب التفسير الصحيح المعتمد) عن ابن عباس (حبر الأمة) إن الله تعالى ليرفع ذرية المؤمن معه في الجنة ولو كان عملهم دون عمله لتقوم بهم عينه وفيه عن ابن عباس مرفوعاً أن رسول الله (ص) قال إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه في درجته في الجنة ولو كان عملهم دون عمله وفيه عن الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي (ص) أنه قال إذا دخل المؤمن الجنة سأل عن أبيه وولده وذريته فيقال ما بلغ عملهم عملك فيقول يا رب عملت لي ولهم فيؤمر بالحقهم به وقرأ الآية وأخرجه أيضاً عن ابن عباس مرفوعاً ويؤكد هذا ما تقدم من حديث المرء مع من أحب الثابت في الصحيحين وغيرهما من صحاح السنة فإنه شامل للذرية وكافة الهين .

أما الآية ففيها دقة يعرفها من شرح الله صدره للإيمان ويعصى عنها من عبد هواه وشيطانه فأغواه وهي أنه تعالى جعل نفس إيمان الشريعة موجبة لتفضل عليهم بالخاقهم بآبائهم ولم ينهه بشيء من أعمالهم الصالحة نعم إن في قوله تعالى (وما التناهم في عملهم من شيء) أي (ما نقصناهم من عملهم) لدلالة صريحة على صدور عمل صالح منهم إلا أنه دون عمل آبائهم فكيف ياترى يزعم هذا جحوداً لكتاب الله وبهتاناً على رسوله (ص) وحقناً على آله وذريته أنه لم يرد في الشريعة تعظيم العصاة من ذرية من هم عند الله وعند رسوله (ص) معظّمون محترّمون وانت ترى كتاب الله وصحة رسوله (ص) ينطقان بتعظيم المؤمن إلى حد عظماء العصاة من ذرية فالحقاهم بدرجة آبائهم في دار جنات النعيم ورفعاهم إليه وجعلاهم بمنزلتهم فيها ويشهد لذلك كله ما حكاه أحمد في مسنده والشيخان في الصحيحين عن النبي (ص) من مات ولم يشرك بالله دخل الجنة (١) وهذا عين قوله تعالى (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) وعين قوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك)

وبالطبع إن الموحّد لله تعالى هو محترم عنده ومعظم لديه والالما تفضل عليه بالجنة ولكن المشعورين المبغضين لقاطمة بنت رسول الله (ص) لم يرضوا بتحريم النار على ذريته المؤمنين بالله ورسوله (ص) والمحبين لها ولسادة أولادها ويرون من الباطل أن يدخلوا الجنة إنكاراً منهم على الله وجحوداً منهم لرسوله (ص) .

ومن هنا تفقه أن جميع الأحاديث التي وردت في هذا الباب كحديث غفر الله لك ولذريتك هي في المعنى موافقة لما ورد عن النبي (ص) من قرب الإيمان على من أحبهم وأحبهم مؤمنون وأولاهم الجنة وإن ما يقع منهم من المعاصي بعد إيمانهم وحبههم أهل هذا البيت (ع) لا يضرهم في شيء .

وعليه قوله تعالى (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) وأما حديث حب علي (ع) حسنة لا تضر معه سيئة فيشهد لصحة مضافاً إلى الآية قوله (ص) يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق فبغضهم منافق مأواه النار لا ينفعه عمل ولن ينفعه إبداء .

قول بعض السلف في آية المودة

نقل النجاشي صفحة ١٢٣ عن بعض أئمة ومن الشيعة من أورد الآية — أي آية المودة — في مقام الاستدلال على إمامة علي قال علي واجب المحبة وكل واجب المحبة واجب الطاعة وكل واجب الطاعة صاحب الإمامة ينتج علي صاحب الإمامة وجعلوا الآية دليل الصغرى والاستدلال

(١) وحكاه أيضاً السيوطي في جامعه الصغير صفحة ١٥٤ ج ٢ وصححه فلتراجع

بها لا يتم إلا على القول بأن معناه لا أسألكم عليه أجراً إلا أن تودوا قرابتي وتحبوا أهل بيتي وهذا لا يناسب شأن النبوة لما فيه من التهمة فإن أكثر طلاب الدنيا يفعلون شيئاً ويسألون عليه ما يكون نفع فيه لأولادهم وأيضاً فيه منافاة لقوله تعالى وما تسألهم من أجر ثم أورد كلام صاحب مفاتيح الغيب من أن طلب الأجر على التبليغ لا يجوز واستدل عليه من وجوه : (١) أنه قد حكى عن أكثر الأنبياء (ع) أنهم صرحوا بنفي طلب الأجر قال تعالى ما أسألكم من أجر إن أجرينى إلا على رب العالمين ، ما سألتكم من أجر فهو لكم (٢) أنه صرح بنفي طلب الأجر في سائر الآيات قل ما أسألكم من أجر قل ما أسألكم عليه من أجر (٣) العقل لأن ذلك التبليغ كان واجباً وطلب الأجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلاً عن أعلم العلماء (٤) أن النبوة أفضل من الحكمة وقال الله تعالى في صفة الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، وقال في صفة الدنيا قل منافع الدنيا قليل ، فكيف يحسن في العقل مقابلة أشرف الأشياء بأخص الأشياء (٥) أن طلب الأجر كان يوجب التهمة وذلك يناقض القطع بصحة النبوة فنبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز للشيء «ص» أن يطلب الأجر البتة على التبليغ قلت - أي الفاششي - هذا هو الحق لا تعقب إياه ففي تعقبه مغالطة إلى أن قال ولم جهلوا العربية وفضيلة هذا الدين في المساواة وجهلوا حق محمد وسموه وتعاليمهم يقولون فسودوا الصحف بكل لغو . انتهى وبالله التوفيق .

العلوي :- أخذ هؤلاء على أقلائهم ميثاقاً غليظاً وفرضوا عليها أن لا يضربوا خطوة إلا في أن تخالف قرآناً أو سنة صحيحة أو كأنهم يؤمنون بهذه الاستحسانات والآراء الزائفة . وسوانح الأقبسة أن يظفروا الآية عن أهلها ومحلها ويحملوها على أهل ومحل لا يناسبها وهيئات ذلك أما قوله والاستدلال لا يتم إلا إذا كان معناه أن تودوا قرابتي فيقتضي قطعاً أن الاستدلال بالآية يتم على إمامة علي (ع) إذا كانت معناها إلا أن تودوا قرابتي وتحبوا أهلي والآية مع قطع النظر عما تقدم في تفسيرها بمودتهم لو لم تدل على وجوب محبتهم لكانت مهمة باطلة لا معنى لها وليس لها في الوجود صورة هذا باطل وذاك باطل فالنتيجة من القياس صحيحة لصحة مقدماتها وقوله فإن أكثر طلاب الدنيا يفعلون شيئاً ويطلبون ما فيه نفعاً لأولادهم مأخوذ من القياس الباطل وسند الباطل باطل ولن ينصر الباطل أقوال الجاهلين ومزاعم الدجالين ولو فرضنا تنازلاً صحة هذه المزمعة فيبين الموضوع الآية وموضوع ما أوردته صفري وكبرى فرق واضح فكيف يقاس هذا على ذاك وذلك لأن سؤال النبي (ص) من المؤمنين مودة أقربائه لا يكون فيه نفع لهم ولآله وإنما فيه نفع للناس لتوقف إيمانهم على محبتهم وأما قوله وفيه أيضاً منافاة لقوله تعالى وما تسألهم من أجر فقول من لا يعرف معنى التناهي ولا يدري

ما هو لأنه ان اراد المناقاة التناقض مطلقاً لزمه الكثر المتناهي في القباحة لكثرة الجمل والمبين والمطلق والمقيد والعام والخاص في الكتاب والسنة فيلزم على زعمه أن مثل هذا التناقض تناقض من الله تعالى ورسوله ص، وهو كفر صراح نعوذ بالله منه وان اراد التناقض في الجملة على معنى التناقض بين المطلق والمقيد فالمقرر عند أئمة الأصول هو حمل المطلق على المقيد والتناقض بمعنى التناقض منفي بضرورة العقل والدين والتناقض بمعنى المناقاة بين الاطلاق والتقييد دليل لنا عليه لانه لا نقول أن آية المودة مقيدة لإطلاق هذه الآيات وموضحة لما هو المراد من ماهية إطلاقها فلا مناقاة في البين .

ثم انه يرد على أول الوجوه — أولاً — ان مجرد الحكاية عن أكثر الانبياء «ع» بنفي طلب الاجر لا يقتضي نفي طلبه عن الكلي لعدم الدلالة على ذلك مطلقاً ولأن الكلي نفي «ع» من الخواص ما ليس لغيره من الانبياء «ع» وهكذا فلا يصح قياس واحد منهم على الآخر وبالعكس لعدم وجود علة المساواة ويقول القرآن « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض » ثانياً — ان الأجر المنفي في الآية هو الاجر الخاص لا مطلق الاجر بقربة قوله ان اجري إلا على رب العالمين ونفي الخاص لا يكون نفياً للعام فالمعني هو الأجر بمعنى الثوم والدينار ونحو ذلك بما يكون جزاء في الدنيا على التبليغ فلا يشمل مودة قرياء خرجها موضوعاً وذاتاً بالتخصيص لا مفهومه ولو سلمنا العموم تمازاً فهو خارج بالتخصيص أو التقييد فيكون من تدافع الاطلاق والتقييد الذي ليس هو على معنى التناقض كذالك في شيء . ثانياً — ان صريح الآيات بنفي طلب الأجر لنفسه على الرسالة لا للنفي مطلقاً ولو لغيره فلا مناقاة بين الآيات مطلقاً لورود كل واحدة منها في جهة لا علاقة لها بالأخرى . ثالثاً — ان تصريح أكثر الانبياء «ع» بنفي طلب الاجر لا يستلزم عدم طلبه من نبينا ص كما لا يستلزم نفي طلبه ولا يدل عليه بالمطابقة ولا بالتضمن ولعمري أن هذه الحصلة ما سألها قبله الانبياء «ع» وهو ص، أشرفهم ولأن نبينا ص من الخواص ما ليس لغيره من جميع الانبياء فكيف ياتى يقاس به سائر الانبياء «ع» وهو ص، أفضلهم ، وأما قوله في الوجه الثاني بأنه صرح بنفي طلب الاجر في سائر الآيات فمع أنه من الكذب على الله تعالى يشهد له آية المودة في القربى وآية ما سألنكم من أجر فهو لكم قد نشأ من قلة التفقه في معاني الآيات وعدم رسوخ القدم في فهم عموماتها ومخصصاتها ومجملاتها ومبيناتها فان في قوله تعالى ما سألنكم من أجر فهو لكم دلالة صريحة على طلب الأجر منهم في الجملة أما وقد بينه بآية المودة في القربى من قوله قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى فجعل القربى ظرفاً ومكاناً لها لكن لا على وجه يكون فيه نفع له أو لقرباه بل على أن يكون النفع لهم لتوقف إيمانهم على مودتهم فلا تدافع بين الآيتين بل هو من

قبيل الجمل والمبين أو المطلق والمقيد يتعين حل الأول على الثاني فيها عند الراسخين في العلم وأما قوله في الوجه الثالث والعقل يدل عليه فأدل دليل على انزاله عن العقل فكيف يتم له ما يدعيه من أن العقل يدل عليه والفرق بينا يعود نفعه لذاته وبيننا لا يعود اليه ولا لقرباء وبيننا يعود نفعه للأمة وحدها يعرفه من يعقل قال الله تعالى « ما سألتكم من أجر فهو لكم » أي لا يعود نفعه إلي وإنما يعود نفعه لكم وأجري على الله وقد بين ذلك الأجر الذي يعود نفعه عليهم بقوله « إلا المودة في القربى » وهذا هو الذي تقتضيه صناعة الاجتهاد وقواعد الفن من الجمع بين الآيات من حمل الجمل منها على المبين والعام على الخاص والمطلق على المقيد كما تقرره في الأصول .

وأما قوله في الوجه الرابع أن النبوة أفضل من الحكمة فمدخول أولاً لأن النبي « ص » لم يطلب على التبليغ درهماً ولا ديناراً ولا ذهباً ولا فضة كي لا يحسن في العقل مقابلة أشرف الأشياء بأخسها وإنما كان طلبه مودة قرباء وهو أشرف الأشياء فأين ياترى يكون قوله بأخس الأشياء . ثانياً : أن الاستدلال بذلك لا يتم إلا على القول بالحسن والقبح العقليين وأنتم غير قائلين به بل تقولون ما حسنه الشارع فهو الحسن وإن كان قبيحاً في الحقيقة وما قبحه الشارع فهو القبيح وإن كان حسناً في الحقيقة فكيف يتأتى لكم الاحتجاج بأنه يقبح في العقل مقابلة أشرف الأشياء بأخسها فتأمل .

ثالثاً — ان نعم الله تعالى على عباده لكثرتها لا يقدر الناس على احصائها ولا يستطيعون عدتها ولا القيام بأداء شكر نعمة واحدة منها لأن التوفيق لشكر النعمة نعمة يجب شكرها وفي القرآن « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » ويقول « وما بكم من نعمة فمن الله » فلماذا إذن طلب منهم المقابلة بالشكر بقوله « اشكروا لي » وهو غني عنهم وعن شكرهم بقوله تعالى « فإن الله غني عن العالمين » ويقول « إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد » فهل ياترى بعد ذلك أجراً إذا نعمة التي لا نحصى ولا تعد أو بما هل ترمى بذلك من باب المقابلة وطلب النفع له فإن قالوا لا وهو قولهم قبل لهم فالجواب هو الجواب فكما أن طلب الشكر من الله ليس من باب المقابلة بل ولا يعد ذلك أجراً إذا نعمة بل هو بما يعود نفعه إلى الناس من الثواب فكذلك طلب النبي « ص » الأجر ليس من باب المقابلة بل هو بما يعود نفعه إلى الأمة على أنه نعمة يجب شكرها وإن قالوا نعم قبل لهم أولاً كيف يحسن في العقل مقابلة أشرف الأشياء بأخسها . ثانياً : إن ذلك مخالف لروح القرآن بل يستلزم الكفر وذلك لأن طلب الأجر من الله إذا نعمة دليل على احتياجه إلى ذلك الأجر أعني — الشكر — وهذا من شؤون الحادث المفتقر لا الواجب الوجود بالذات الغني الحميد فأين الرب ياترى من المربوب ،

وأبن الخالق من المخلوق وهو تعالى مع ذلك طلب الشكر إزاء نعمه ترغيباً لعباده في نيل الثواب وتبعداً لهم عن العقاب ، وفي القرآن « ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد » فكيف لا يجوز لرسوله « ص » أن يطلب ذلك من أمته وقد أمر الله تعالى به ترغيباً لهم في تحصيل الثواب وتحلية لهم بالإيمان وتنزيهاً لهم عن النفاق وأما قوله فإن طلب الأجر بوجب التهمة فساقط مردود ، أولاً : أنه إنما يوجه عند من لم يدخل الإيمان بصحة نبوته في أعماق قلبه بعدما جاء به من البينات القاطعة والمعجزات الباهرة والحجج الساطعة التي حارت دونها الأفكار وتبليت دونها الأبواب فإن كان النشاشيبي واضرباً لا يعترفون به ويشكون فيه فالشيعة الامامية أول المعترفين بأن ذلك قد وصل إلى أعماق قلوبهم ولا يشكون فيه بالمرّة ثانياً - لو سلم تنازلاً فإنما يوجه إذا كان طلب الأجر درهماً أو ديناراً وغير ذلك من حطام الدنيا على التبليغ ولكن أين هذا من طلب ما لا يعود إليه ولا لقرباه بل إلى الأمة نفسها لتوقف إيمانها على ذلك الأجر كتوقف إيمانها على شكر نعم الله تعالى وإداء فرائضه وهذا من أعظم نعمه وفرائضه التي يجب شكرها والقيام بأدائها « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد » .

وأما قول النشاشيبي وهذا هو الحق فقيه أنه ليس من الصحيح أن يحكم الباحث المثقف على شيء بأنه هو الحق ما لم يعرفه ويطلع عليه ويبرهن على أنه الحق بالأدلة المنطقية والحجج المقبولة ولكن الرجل ما يروح في كتابه مقلداً لأمثال هؤلاء تقليداً أعمى ولا يليق طبعاً بمن وسم كتابه بـ « الاسلام الصحيح » ويزعم أنه بحث وتحقيق أن يلقى نفسه في احضان هذا تارة وأمثاله أخرى ويتلفع بتلفعات آرائهم ومزاعمهم الفاسدة وهو لا يعلم بأي طامورة سيلقى .

فساد قول بعضهم في آية المودة

نقل النشاشيبي ص ١٢٣ عن بعض علمائه بأنه لو كان المعنى إلا أن تودوا قرابتي لم يكن لدخول (في) في هذا الموضع وجه معروف ولكن التنزيل إلا مودة القربى إن عني به الأمر بمودة قرابة رسول الله « ص » أو الا المودة بالقربى إلى أن قال وفي دخول (في) اوضح الدليل على أن معناه إلا موهني في قرابتي منكم « وان الألف واللام » في المودة ادخلنا بدلاً من الاضافة كما قيل فان الجنة هي المأوى إلى أن قال « والا » في هذا الموضع استثناء منقطع ومعنى الكلام قل لا أسألكم عليه اجراً لكن أسألكم المودة في القربى فالمودة منصوبة على المعنى الذي ذكرت - العلوي - أما قوله لكان التنزيل فمدخول بأن ذلك قياس في اللغة وهو باطل وإنما عبر في آية الحس بذي القربى وفي آية الزكاة بلذي القربى للدلالة على الجهة التي يختص من أجلها

ذلك المال فأنى بما يدل عليه كالتزكاة للفقير والعبادة لله تعالى وغير ذلك من موارد الاستعمال . وفي آية المودة لما جعل القربى ظرفاً ومكاناً للمودة الناس لهم جاء بما يدل على الظرفية . فلدخول « في » في هذا الموضع وجد معروف لا يخفى على المتوعرع قليلاً عن رتبة العوام . وأما قوله ان معناه إلا مودتي في قرأتني بشكم وأن الألف واللام بدل الاضافة فناسبه اولاً لما تقدم من استحالة طلب النبي «ص» ذلك منهم وهم يرون ان دعوته الحققة أعظم إساءة لهم من ثوابها ان الظاهر المعروف عند أئمة العربية نيابة «ال» عن ضمير الغائب دون الحاضر ولذا خرجوا عليه قوله تعالى « فإن الجنة هي المأوى » والأصل فإن الجنة هي مأواه ، فقياس الآية على هذا قياس في اللغة والقياس فيها معلوم بالضرورة بطلانه — ثالثاً — لو فرضنا تنازلاً جواز النيابة عن الحاضر فإنه يعم المتكلم والمحاطب مطلقاً فاحتصاص النيابة عن الأول دون الثاني في هذا لا يتحكم بحصن وأصل نياتها عن الثاني أولى من الأول لأن المراد نياتها عن ضمير الحضور لا حضور المتكلم في حال التلفظ لأن هذا ليس على معنى الحضور كذلك في شيء . عند من فهم ورعى وحسنه ليكون معناه إلا مودتكم قرباني . رابعاً — ان الغرض من نيابة «ال» عن الاضافة حصول الربط لما بهذا او بذلك ونحن في غنى عن ذلك لأن المودة منصوبة بالأو على انها بدل ببعض من كل ولا حاجة إلى الربط بقريظة الاستثناء المتصل لأنه بقيد كون المستثنى بعض المستثنى منه سواء أكان الربط بالضمير أم « بال » فلا ضرورة اليه ههنا مطلقاً وأما قوله « وإلا » في هذا الموضع استثناء منقطع فكلمة ما كنت أحسب انها تخرج من مبتدئ بيادي علوم العربية يا هذا ألم تعلم أن الحق عند أئمة العربية والأصول الفقهية ان الاستثناء المنقطع مجاز واقع على خلاف الأصل والقاعدة وأنه لا يحمل على المنقطع إلا بعد تعذر المتصل بل ربما عدلوا عن ظاهر اللفظ المنسب إلى الذهن مخالفين له لغرض الحمل على المتصل الذي هو الظاهر من الاستثناء ولا قريظة ولا تعذر في الآية حتى يحمل على المنقطع فلا يعدل عنه بل المتعين هو المتصل فمن أين لك أنه استثناء منقطع وهل هو إلا انحرص في الحكم وجزاف فيه .

قول الزمخشري في آية المودة

نقل النيشاشي ص ١٠٨ عن الزمخشري أن « في » ليست بصلة المودة كاللام إذا قلت إلا المودة في القربى إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الطرف به وتقديره إلا المودة ثابتة في القربى ومتسكنة فيه قلت أي النيشاشي ولا يعاب بهذا الكلام وهو تفسير أساء من جهتين : من جهة مخالفة الحقيقة ومن جهة عبثه بالعربية انتهى وبعثه بالعربية انتهى .

العلوي — بوبك قل لي ايها الناقد هل ياترى بين وجه مخالفتها بأدلة هي أم لا سيداً ،

وأرق وزناً من كلام الزمخشري أو أنه أرسله في بحثه من غير دليل يقوده وكأنه يبحث به نحو
الغنى لا يعقلون ومن المعتقد أنه إنما صار مخالفاً لها عنده من حيث عدم موافقة ذلك التفسير
لفكرته الخارجية لا أنه على التحقيق كان مخالفاً للحقيقة والعربية والعلماء يقولون إن الظرفية
أبلغ وأكد للمودة عند من فهم وله أدنى خبرة بمواقع الكلام العربي وأصول البيان والبلاغة
وعلى كل فالآية صريحة في مودة قرباه وإن قلت إن ظاهر الآية على هذا المعنى شامل لجميع قريش
النبي (ص) كما يدل عليه حديث زيد بن أرقم لا خصوص من ذكرتم قلت يرد أمور الأول إن
الظاهر من الحديث بقريظة قوله في تارك فيكم ما إن تحكمت بهما لن تضلوا كتاب الله وعقوبتي
أهل بيتي إن زيدا إنما سئل عن مراد النبي (ص) بأهل البيت من حيث العموم المجموعي بلحاظ
دخول أنفسهم فيهم بقريظة لن يفوقوا لا للعموم الجمعي فأجاب زيد عن خصوص إنما سئل عنه
فكيف يسري حكم ما قاله في الحديث إلى تفسير الآية بلا دليل ولو سئل عن المراد بأهل البيت
«دع» المذكورين فيها لأجاب بما قلناه وما كان ليخالف في تفسيرها سيد الأنبياء (ص) كالأخفى
على من راجع الحديث من صحيح مسلم — الثاني — لو سلمنا وفرضنا أن زيدا نسر الآية بإقاله
في الحديث ولكن لم يرفعه إلى النبي (ص) كما يراه كل أحد من أنه موقوف عليه فلا حجة فيه
كي يصادم الدليل القاطع — الثالث — سلمنا تنازلاً أنه رفعه إلى النبي (ص) ومع ذلك فلا حجة
فيه من هذه الجهة لتفردهم بنقله ولو سلم فلا تعارض بينه وبين ما ورد من الأحاديث الصحيحة
الدالة على إرادة خصوصهم لأن الخاص يقضي على العام ويخصه عند أهل العلم والله در الشيع
ابن العربي حيث يقول (١١)

رأيت ولاتي أهل طاه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى

ربعد ما ثبت هذا واضعاف أمثاله عن أئمة السنة ومشاهير حفاظهم بتقريب الأحاديث
فلا يمتنا مخالفة من خالفوا ومكابرة من كذبوا «كأنشاستي واضرابه» فإن هؤلاء كما أشار إليهم
الذهباني في كتابه الشرف المؤيد (٢) من أنهم قوم جهال غرقوا من أحوال البغضاء لآل محمد
(ص) في أحوال فأخذوا يناولون بجهلهم ما ورد من الآيات والأخبار في فضل أهل بيت النبوة
ومعدن الرسالة ومهبط الرحي ومنع الحكمة وبجرجوتها عن طواهرها بأفهامهم السقيمة وآرائهم
الذميمة ومع ذلك فقد زعموا أنهم لأهل البيت «دع» من أهل المحبة والوداد ولم يعلموا أنهم
هائمون من الخذلان في كل واحد إلى آخر كلامه فيهم وفي من هذا حظهم ممن تقدمهم فراجع

١١ حكاة عنه في الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٠١

٢٢ هو من كبار اعلام السنة في هذه الآونة

قول عباد في البراءة من أعداء آل محمد (ص)

النشاشيبي صفحة ١٥٠ قال عباد بن يعقوب ان من لم يتبرأ من معادي آل محمد (ص) في كل صلاة حشر معهم . قلت فقد عادى آل العباس آل علي والطائفتان آل محمد (ص) فمن تبرأ إلى أن قال في صفحة ١٥٢ روى ابن الحصين عن النبي (ص) أنه قال بالنظر إلى وجه علي (ع) عبادة وروى قبله وبعده عدة أحاديث ما هو من نطه ، ثم قال في صفحة ١٥٣ ومن أمثال تلك التفاسير وهذه المرويات نجم وانفجر على الدين تأليه العلويين .

حديث النظر إلى وجه علي وعبادة

العلوي : أما حديث النظر إلى وجه علي (ع) عبادة فقد أثبتته إمام عصره في الفقه والحديث وشيخه محب الدين الطبري في كتاب الرياض النضرة في ترجمة علي (ع) عن جماعة كبيرة من الصحابة منهم أبو بكر (رض) وابن مسعود وجابر وابن العاص وابن الحصين (١) ومعاذ ابن جبل وأبو هريرة وابن أبي ليلى (ع) ويقول خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في ترجمته للمحب الطبري أنه إمام عصره في الفقه والحديث وشيخه ويقول ابن حجر الهيثمي في صواعقه صفحة ١٣ عند حديث مروا أبا بكر فليصل بالناس وأعلم أن الحديث متواتر لأنه ورد عن ثمانية من الصحابة فحديث النظر إلى علي (ع) عبادة على ما أفاده ابن حجر من الأحاديث المتواترة لأنه أيضاً ورد عن ثمانية من الصحابة فلا سبيل إلى إنكاره .

وأخرج الحديث أيضاً بهذا اللفظ الحاكم في مستدركة صفحة ١٤١ ج ٣ والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته من طريق (٢) ابن مسعود فالأموئون كلهم أجمعون لا يشكون في حديث ثابت الصدور والصحة عن رسول الله (ص) وهذه شواهد ولا يشك به إلا المبتغضون للوصي (ع) وآل النبي (ص) وأما قوله فقد عادى آل علي آل العباس فمن تبرأ فقيه أن التبرؤ من أعداء آل محمد (ص) من الضروريات الأولية في الدين الاسلامي وقد جاء به كتاب الله والسنة وطبيعي إلى درجة البداعة عند المؤمنين عامة ان الذين يعادون المتقين منهم وإن كانوا من نسبهم ولحمهم من الفاطميين لصلتهم ورحمهم وهو من الظلم الفظيع والجور القبيح وفي القرآن يقول الله تعالى لعباده « ولا تكونوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » وقال تعالى « ولا تفسدوا في الأرض » وقال تعالى « فهل عسى ان تولم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم » ومن

(١) تجده في صفحة ٢١٩ ج ٢ من الطبعة الأولى فراجع .

(٢) وقد حكم الذهبي بوضع حديث ابن الحصين وهو منه غير مقبول ولا يعبأ فيه بقوله لتفرده بنقله ومع ذلك قال لكن شاهده صحيح وهو المروي من طريق ابن مسعود فالحجة فيه لا في سواء

لا يجوز الركون إليه يجب التبرؤ منه كائناً من كان فالذين ظهروا آل أبي طالب من آل العباس وغيرهم يجب بحكم الله ورسوله وصح التبرؤ منهم لأنهم قطعوا أرحامهم وقتلوا ذرية المصطفى «ص» تحت كل حجر ومدبر ظلماً وعدواناً هل - يا ترى - هناك فساد أعظم من هذا الفساد أو ظلم أشنع من هذا الظلم الفظيع فعموم ما ورد في وجوب التبرؤ من أعدائهم يتقديره قد خصص بالدلالة القطعية من الكتاب والسنة وحكومة العقل القاطع وبعد هذا كل شيء مؤمن يا ترى يشك ويرتاب في وجوب التبرؤ من الظالمين الطغاة المفسدين في الأرض فلماذا إذن تعامى النشاشيبي ولم يمتد إلى أنه ممن يتبرأ الله وتر القاتل في ذم بني العباس :

ما قال منهم بنو حروب وثاق عظيم : يا نلك الجرائم إلا دون نيلكم

كم غدوة لكم في الدين واضحة	وكم دم لرسول الله عندكم
وأنتم آله فيما ترون وفي	أظفاركم من بنه الطاهرين دم
كانت مودة سلمان لهم رحماً	ولم يكن بين نوح وابنه رحم (١)

حديث الحب في الله والبغض في الله

وأما حديث عباد فقد خان النشاشيبي في نقله (ومن لا أمانة له لا إيمان له) فإن الحب في الله والبغض في الله من أعظم عرى الإيمان بالله وقد حكى ما يدل عليه البخاري في باب الحب في الله صفحة ٣٨ ج ٤ من صحيحه وهما صفتان ثابتتان في قلب المؤمن لا تفترقان عنه أبداً ولا يختص التظاهر بهما في اللسان في رقت من الأوقات وحال من الحالات نعم يحرم التظاهر بشيء منهما عند ظهور إشارات الخوف والاستئصال فالذين آمنوا من أعظم شعارهم ونداءهم التظاهر بهما لتزولهما من عند الله وروح القرآن تنع الكتمان ونوجب البيان (إن الذين يكتبون ما أنزلنا من الآيات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) فطغاة بني العباس من أظهر المصاديق المندرجة في قوله تعالى (فهل عسى أن توليتم

(١) إشارة إلى قوله تعالى «وقادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وإن وعدك الحق وإنك أحكم الحاكمين» قال ياقوت انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح وإنك ترى أنه تعالى سلب عنه الأهلية معللاً ذلك بأنه لم يكن من الصالحين فأصبح من المفرقين وهكذا آل العباس من الذين تركوا أهل البيت «ع» ولم يركبوا في سفينة النجاة بل مزقوها تمزيقاً وخرقوها خرقاً فخرجوا بذلك من المسلمين واندرجوا في سلك الكافرين فأصبحوا من المفرقين والحالكين والحمد لله رب العالمين .

أن تقسّدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم .
وأما قوله فمن تلك التفسير وهذه المرويات نجم تأليه العلويين وكلمة تمثّل للقارىء الكريم
شكلاً من أشكال الخرس ويعطيه صورة صادقة من الخلط والخط ، يربك قلبي في أي ناحية
من تلك التفسير وهذه الصّحاح الحميدة الجياد نجم في الدين تأليه العلويين أجل وبأي فقرة
منها انفجر تأليهم والله يعلم وكل الناس يعلمون أن وجوب مؤدّتهم ولزوم طاعتهم وأنبيائهم
عن الله ببعض المغيبيات لا يمكن أن يكون علة تامة للقول بتأليهم فإن الإمامية وغيرهم من
فحول أهل السنة وإن رووا من الكرامات والأخبار بالمغيبيات لعلّي وأولاده «ع» ولكن مع
ذلك كله لا يروون إلا العشر أو دونه مما يروونه لرسول الله «ص» ومع ذلك لم يقل أحد من
المؤمنين بتأليه ، وهو سيد الأنبياء «ص» ودع عنك هذا وعرج معي على ما اثبتته صفحات
التاريخ في كرة هذه البسيطة من اختلاف الناس في مشاربها وتباين مذاهبها فكانوا في القرون
الحالية والعصور الماضية قبل البعثة بألوف من السنين على مذاهب شتى فمنهم من يعبد الشمس
ومنهم من يعبد القمر وقيهم من يعبد البشر ومنهم من يعبد البقر ومنهم من يعبد النار ومنهم
من يعبد الأصنام وهم جمهور العرب قبيل الإسلام وما بعده إلى يومنا هذا كما هو واقع في
أغلب البلاد الهندية وهم عاكفون على عبادة البقر والأوثان ولا تزال موجودة في ديارهم إلى
اليوم فيما يؤمنون هل نجم هذا وانفجر بسبب مرويات وتفسير فما هذا الهذيان والهراس .

فصل العترة على غيرهم

النشاشيبي صفحة ١٦٦ قال السنيّد الموسوي فحصل العترة على غيرهم ثابت بقوله تعالى « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين » ذرية بعضها من بعض أم يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً
وقد فسر الله تعالى اصطفااء العترة في الكتاب في اثني عشر موضعاً وهذه خصوصية لا يلحقهم
بها أحد قلت « أي النشاشيبي » ليس معنى الآل في الآيتين كما خال ليس معنى العترة وذوي
القربى والمقصود متضح فال إبراهيم هم قبيلة وأهل دينه اللهم إلا أن يجلب إليها تفسير من أهل
السبت فيقال إن الكهانة لن تكون إلا في سبط هارون ونحن اليوم مع العربية لا العبرية وعند
الإسلام لا اليهودية فقل غريباً واعقل غريباً وهذه أقوال أئمة ، ويقول ابن حزم ذهب بعض
الروافض إلى أن لذوي القربى فضلاً بالقرابة فقط واحتج بقوله تعالى « إن الله اصطفى الآل »
وهذا كله لا حجة فيه أما أخباره تعالى بأنه اصطفتى آل إبراهيم فإنه لا يخلو عن أحد وجهين
لا ثالث لهما أما أن يعني كل مؤمن أو بعض مؤمن أهل البيت من آل إبراهيم وعمران لا يجوز

غير هذا لأن آزار والد إبراهيم كان كافراً عدواً لله لم يصطفه الله إلا لدخول النار فات أراد الوجه الذي ذكرنا لم نغانه ولا ننازعه في أن موسى من المصطفين ويلزم من احتج بقوله تعالى « إن الله اصطفى » أن يقول من أسلم من المارونيين أفضل من بني هاشم وأشرف وأولى بالتقديم لأنه من آل عمران ومن آل إبراهيم وفيهم ورد النص وقال الهيثمي « وهو من أهل الدجل » في صواعقه وقد فسر الله اصطفاؤه العترة في أربع عشرة آية في أهل البيت «ع» انتهى إلى صفحة ١٧٣

العلوي : هذه كتب العربية وأسفار العرب إن كنت منها وانظر إليها بعين البصيرة لا بعين العصبية والعصبية فإن معنى الآل يا هذا لا يفيد معنى القبيلة ولا أهل دينه ولا يفهم هذا من لغتهم وإنما معناها أهل الرجل وأقرباؤه واتباعه وأما آية أن الله اصطفى فقد عرفت فيما مر أنها لا تريد إلا المؤمنين من قربي من ذكر فيها من آل إبراهيم وبذلك عليه ما تقدم من حديث أن الله اصطفى الدال بصراحة على أن صفوة العالمين هم آل هاشم فاختار الله تعالى منهم خاتم الأنبياء «ص» ويشهد له أيضاً ما ثبت في الصحيح المتفق عليه الدال على أن إيمان الناس منوط بمودة مؤمني بني هاشم فهم لا شك بحكم هذه النصوص أفضل الناس قاطبة وقل لي يربك من ذابا ترى من المؤمنين بعيني هذين ابن حزم واضرا به وأي قيمة لمزاعمهم التي يبندها دين الله وأي أثر لها في جنب تلك السنة الصحيحة التي هي من أوضح الحجج على المؤمنين عامة وأما قوله إلا أن يجلب إليها تفسير من عند أهل البيت فيقال أن الكهانة فكلمة يضرها الكتاب والسنة بيد عنيفة ولا يبعدان صاحبها إلا من المتطفلين على العلم واهله وفي القرآن يقول الله تعالى لنبيه : « قل ما كنت بدعاً من الرسل » فالكهانة إذن مختصة بأقارب الأنبياء «ع» من قبل أن يبعث الله موسى «ع» ونحن نقصر على ذكر إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله أفضل الصلاة والسلام فإن ولديه اسمعيل واسحق «ع» قد ورثا علمه ومنها ورثه ذريتهما من بني اسمعيل واسحق «ع» إلى أن ورثها خاتم الأنبياء «ص» وورثها عتوته من بعده بحكم ما أشرنا إليه من النصوص التي هي من الحجج القاطعة للمسلمين جميعاً لثبوتها من طرفهم ثبوتاً بيناً موجباً للقطع بصورها ومن أنعم النظر في حديث الثقلين وحده كفاء دليلاً علمياً على أن الكهانة العظمى قد جعلها الله تعالى حقاً من حقوق عترة المصطفى «ع» على لسانه والناقد الفطن يعلم باليقين من قوله تعالى « إن الله اصطفى » أن من اصطفاهم الله تعالى على العالمين أجمعين هم القائدون للناس إلى دينه الحق وهم الهادون لهم إلى آياته ونير بيناته وحديث السفينة وما بمعناه قد جاء موضعاً ومبيناً لهذه الفضيلة الكبرى والمنحة المثلث التي تنساقط عندها كل منحة وتحقر دونها كل فضيلة كما لا يخفى على من له أدنى مسكة وأما قوله فتنحن اليوم مع العربية فقول من لا يعرف العربية وليس

هو منها على شيء يعلم كل مسلم أن آية إن الله اصطفى عرربة كغيرها من آيات كتاب الله وتفسيرها مثلها عربي. وإيسا من العبري كما يزعمون فلماذا ياترى لم يشعر هؤلاء بأن سنة الله تعالى في أنبيائه لن تتغير أبداً ، فلن نجد لسنة الله تبديلاً ولن نجد لسنة الله تحويلاً ، فاللهدى يا هذا من قبل ومن بعد واحد لوجود المناسبة بين الهادين فسيد الأنبياء «ص» في هذه الحال كغيره من قبله من الأنبياء (ع) وقل ما كنت بدعاً من الرسل ، ولا يقدح في الحق وأهله شعبة المشعبيين وقول الجاهلين ومزاعم الضالين ، ألا إن حزب الله هم الغالبون ، وخسر هنالك المطالون .

قول ابن حزم في والد إبراهيم

وأما قول ابن حزم بأن آزر والد إبراهيم كان كافراً عدواً لله فمن المزاعم الباطلة التي لا يعتد بها المؤمنون بل ولا يمتدون بمزاعم أمثال ابن حزم أبداً والاحتجاج بقوله ههنا باطل على باطل ومن ذا ياترى يعتني من المؤمنين بقول ابن حزم وأمثال ابن نسيبة من المنحرفين عن أهل البيت «ع» من آل رسول الله «ص» حتى يصح الاحتجاج بمزاعمهم الباطلة .

ويقول الحافظ الكبير السيوطي في الدر المنثور في تفسير هذه الآية عن ابن أبي حاتم «إن آزر اسم الصنم واسم أبي إبراهيم «آزر» وفيه عن ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم - صاحب التفسير الصحيح - عن مجاهد قال آزر لم يكن بأبيه ولكنه اسم الصنم انتهى . وتفسير مجاهد هو المعتمد عند شيخ الحديث البخاري على ما حكاه عنه السيوطي في كتاب الاتقان فلا عبوة «١» فيها يخالفه وفيه عن ابن أبي حاتم عن السدي قال اسم أبيه تاريخ واسم الصنم آزر وفيه عن ابن المنذر عن ابن جريج عن ابن عباس قال آزر ليس بأبيه إنما هو إبراهيم بن بترخ وفيه عن ابن الشيخ عن الضحاك أن آزر أبوه «قلت وهذا القول لاحقة فيه لتفرده به فلا يرجع بمثله عن المقطوع وقال الرازي في تفسيره الكبير يحمل الكتاب على ظاهره فأزر كان أبا إبراهيم وقال في آية وتقلبك في الساجدين أنها فسرت بمعان عديدة منها ما عن الرافضة من تقلبه في ظهور الساجدين من آباءه فيلزم أن يكون آباؤه كلهم مؤمنين وروى حديث لم يزل الله ينقله من صلب طاهر إلى رحم طاهر وقال أنه خبراً حاد ولم يخص به الكتاب واستعمال المشترك في جميع معانيه غير جائز انتهى .

العلوي : ويتوجه عليه أولاً أنه إنما يحمل الكتاب على ظاهره إذا لم يكن هناك ما يفسره من السنة ولا توجد قرائن تدل على إدادة خلافه وقد عرفت تواتر السنة بأن آزر ليس بأبي

ابراهيم لما امر اسم الله وحده لا يفتى به غيره. لئلا يجهل بالحق من حيث
لمن ينطق الانبياء. لا يرون انما حدث آحاد ما ذكره انما يخص واحد من المصنوعات للكتاب
هو جازم عندكم فكيف بانزله. اذ لكم يخص عموم آيات لرب المطلق عنهم من غير
يحدث ما وردت اذن قاعدة الجبرحة لكم بخصر. حرمت الكتاب. فلما ان كون
الحقبت حبت آحاد موقفاً عند التبع لتوفر تلك من الخطا في علم المفسر من جهة كثيرة
من الصفا كما سيجي.

واما ما ذكره من التالي هو من الاجتهاد صعب في دفعه وسطرطها اياها طاعة قص
وعلى حرص القلم وصفت من التالي بل من الشكوك المبررة دون الخطي فلا مانع
من ارادة الجمع مجزأ ولو نزلنا كل ذلك القول وحرصاً من الشكوك الخطي فلا محذور
في ارادة اجمع من باب عموم اخبار.

وانما قد من الرصة رصة الناحية هو اخذ الخطي لا نلف إليه من جهة مخالطة
وخلطة والقلم يطلق على الأب في لغة العرب وقد قول في الكتاب والقول بغير هذا حكاية
من يوسف. وانست من آتني ابراهيم واسماعيل واسحق ويظهر. فليس من اية وليس
أبسطاً وقره على وظلت في الساجد لا من له إلا ما ذكره. لا مانع من ذلك في ظهور
الساجد من آله الظاهري وهو اصرح دليل على إيمان تلك الحقايق والآيات الهية لا
منها فليس له في الوجود ضرورة والقول بأنهم حافظه وأما قول ان حرم من أسلم من
المردودين افضل من من عاتم والشرف لأن من آل عمران وآل ابراهيم هو من القيسر المطلق
وسد المطلق المطلق ويقول الكتاب حكاية من الجسر. اما جبر من خلق من غير خلقة من
طيرة وقد عرف جابر بن رسول الله. من قد طلق إيمان القيس على مودة لربهم وجل
سبب محول في طوبهم. وروى أمراءه فالقوسون كلمهم فحرموا. أكلوا من المردودين أو
من غيرهم لا يمان لهم بحكم هذه القصص ما لم يمسوا أمراءه. ان رسول الله. فكيف بانزله
عزلاً. على أنه وصاؤه ليس هو. وحطاً على آله وخلاًفاً لبقته ان التوسيد من الماردودين
لشرف من آل محمد ومن. لشرف الناس واضعهم وأما ما ذكره من كفر ان نوح رجم ليس
ومن الجن والنسب والخصية الملقاة. هذا لم يغل فإني ان الآية تريد الآل للخطي
من جميع قوله ابراهيم وروح خذ بيد جاسيا الآية أثبتا جاسق أن الآية تريد بخصوص
الذين من لم يحسم لم يمس في قوله إيمان لا مطلقاً وأما ابراهيم ومنه والبايع به الأنبياء.
ومن هذه الجهة لم تكن لهم هذه الميزة ولن تكون لهم أبداً طوره تعالى ان الله اصطفى
لم يمسلم به سوى التوسيد من فرأى آل ابراهيم ومع. وآل محمد علي المطلق ابراهيم وعلي

نبينا وآله وسلم ثم انه ليس في الآية اصطفاؤه آل آدم وآل نوح لعلمه تعالى بكفر قابيل بن آدم وعناق بنته وابنها عوج وبكفر ابن نوح ولما لم يكفر شخص من ولد ابراهيم وعمرات اصطفي آلها على العالمين اجمعين وإث رفع الكفر من بعض من ينسب إليهما في الطبقات المتأخرة فذلك لا يضر في شيء وهذا سيد الأنبياء (ص) قد نزه الله تعالى ذريته وأكثرت بني هاشم من وصية الكفر فمن هذه الناحية كان حبهم سبباً لإيمان الناس مطلقاً وذلك لعلمه تعالى بوظيفة إيمانهم وشدة تقواهم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم)

آية أم يحسدون الناس

وأما ما صوبه من آية (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) وأنه يريد العموم لرسول الله (ص) وأصحابه فغير صحيح وقد خالف فيه ما حكاه هو بنفسه عن ابن عباس عن قوله نحن المحسودون وهو شامل للنبي (ص) وجميع المؤمنين من أقربائه لضرورة حسد اليهود والمشركين من قريش وغيرهم للنبي (ص) وآله على ما آتاهم الله من فضله بإث حباه بالنبوة والنصر وحباً سادة أقربائه بالعلم والفضل وحفظ الدين وتبليغه إلى من بعده وحباً سائر أقربائه المؤمنين بأن جعل حبهم إيماناً وبغضهم نفاقاً وعب أن هناك من يحسد محبيهم لكنه متفرع عن حسد الناس لهم (ع) لأن ذلك الحسد طبعاً كان لأجل تصديقهم بنبوته (ص) واتباعهم باعتباره الظاهرة وحبهم لسمائر أقربائه المؤمنين ويعرف بكل ذلك من تنوع سيرة أولئك الضالين كالنشاشيين وأضوايه ممن الذين قد عرفنا كيف أنهم حسدوا أهل البيت (ع) وحسدوا شيعتهم ومحبيهم ونصبوا لهم العداوة والبغضاء وأنكروا كل ما جاء لهم من الفضل والكرامة فأهروا في كلامهم وانسخوا من إسلامهم وهذا هو الجدال المبين نعوذ بالله منه بتمامه .

ومن هنا تجد النشاشيين يصف إمامه الهيثمي بالدجل لمكان أنه ذكر أربع عشرة آية في أهل البيت (ع) من آل رسول الله (ص) في حين أنها ثابتة بالعلم من سنة النبي (ص) وقد أخرجها وأخرج أضعاف أمثالها كبار حفاظ السنة الذين عليهم المعمول في نقس المنقول في صحاحهم ومسانيدهم فهذا السيوطي يحدثنا في جامعه الصغير صفحة ٧٢ ج ٢ عن رسول الله (ص) في الصحيح أنه قال ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي محاب : التارك لسنتي والمستجل من عترتي ما حرم الله انتهى نقل بعضه بالمعنى فالنشاشيين المجادل قد ذهب قلبه في الجراءة على مقام الرسول (ص) إلى واد سحيق (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك بمجادلونك يقولون الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين)

المسودة على النبي وآله

الشافعي في نسخة ١٢٧ - ١٢٨ - الصلاة على النبي (ص) يختص به دون آله وفي الصحيح السنة اشركت إبراهيم وآل إبراهيم (ع) وزوجته وذريته معه وهذه الروايات كلها جمع تضاعف أمام آية «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»

وهذه هبهات أن يريد رسول الله (ص) غير ما عنده الله وهل للنبي ذرية ومن ذريته إلى أن قال وقد اختلفوا في وجوبها عقب تشهد آخر الصلاة فالظاهر أنها لا تجب والشافعي واحد على الوجوب بحيث لو تركت لما صحت وعن ابن مسعود الأنصاري عن النبي (ص) أنه قيل له كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعن ابن أبي حاتم بن حبان والحاكم عن النبي (ص) أنه قيل له كيف نصلي عليك إذا نحن صلينا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والواجب عند أصحابنا اللهم صل على محمد وآله قاله الشافعي فلم تعلم أنه قدوة به والمروزي في التشهد عن ابن مسعود وابن عباس وابن هريرة وجابر وأبي سعيد وأبي موسى وابن الزبير لم يذكر فيه ذلك صفحة ١٨٣

— المروزي — لقد اطلب الشافعي اطناباً وحارث محالاً وقال عبثاً فأورد ما يرويه أصحابه من الرواية وقال إن الاستناد إليه يكون دليلاً منطقياً له إثراء ونجاسة دون أن يشعر إلى بطلانه في عرف المناظرة فانظروا يا أولي الأبصار إلى خيط هذا الرجل وقبيح استدلاله وتداعي أركانه وقبيح تناقضه إذ كل دليل لم يكن من المنطق فهو تفتيش وهذيان لا يليق أن يتعظم إذا ارتطم بصخرة النقد

ثم اتنا نقول لهذا الشافعي أنراك تقول مصداقاً بأن الصحيح السنة قد روى أصحابنا عن النبي (ص) أنه أدخل معه آله وذريته فهي من الحجج القوية لديكم فلماذا بانري خالفتموها وضربت بها عرض الجدار وفي القرآن يقول الله تعالى «وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» ورسول الله (ص) قد أوضح بيانه أن الصلاة عليه وعلى آله في الصلاة مرادة ومطلوبة لله تعالى ومن المقرر في الأصول أن إثبات الشيء لا ينفي غيره فقول الله تعالى «على النبي (ص) وآله» لا ينفي دخول آله معه فضلاً عما إذا قلنا للدليل محلي وخولهم معه في الصلاة عليهم والله تعالى لم يقل «فصلوا على النبي وحده» حتى يمنع دخول الآل والذرية معه بدعوى التناهي بينها وبين ما دل على دخولهم معه هذا إذا لم نقل بأنه السنة ناسخة الكتاب والقوم قد قالوا به في بعض أنوار فهل كانت هذا من بعضه فنهج حكموا بنسخ آية واحل لكم ما وراء ذلكم الدالة بعد

تفصيله المحرمات من النكاح على حليقة ما عدلها بما روي من حرمة الجمع بين بنت أخي للزوجة وبنت أخيها وحكيوا بأن حديث نحن معاشر الأنبياء لا نؤثرت ناسخة لعموم آيات أدلت المسلمين وفي خصوص إثبات الأنبياء (ع) فمنعوا فاطمة بنت رسول الله (ص) عن حقها وإرثها وقالوا بجواز الصلاة خلف الفاسق ناسخين به عموم قوله تعالى « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » والفاسق لا شك ظالم وقد حرم الله الركون إليه والافتداء به مطلقاً إلى غير ما هنالك من موارد نسخهم لآيات القرآن بما يروونه أو يروونه حسناً وعلى كل حال إن الصلاة على آله مع في الصلاة مرادة بحكم هذه السنة ولكن النشاشيبي لما كان من دأبه جحد السنة وترك أقوال رسول الله (ص) الثابتة بالضرورة من دينه (ص) فتراه ينقطع إلى أقوال غيره ممن يراه صريحاً معلناً في تكذيب النبي (ص) والإنكار عليه أمثال ابن نسيمة ، لذا تراه نقل عنه في صفحة ١٨٥ أن فقهاءهم يختلفون في وجوب الصلاة عليه في الصلاة وأن جمهورهم لا يوجبها ومن أوجه يوجب الصلاة عليه وحده انتهى .

فرسول الله (ص) يقول قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (ص) وابن نسيمة وأمثاله يقولون حقاً على رسول الله (ص) وبغضاً لآله (ع) لا تصلوا عليه أو صلوا عليه وحده وهذا هو الفناء الديني والانتعاد العلي الشنيع ثم إن ما ورد في الصلاة عليه وحده إذا وضع في جنب تلك الأحاديث الثابتة في صحاحهم الدالة على دخول آل مع (ص) في الصلاة عليهم فلا يصلح لمعارضتها أبداً لتثبت تلك في الصحاح السنة صحتها فلا بد من طرحه خاصة وهو يختلف فيه وذلك يجمع عليها بين أهل الإسلام .

ويقول في كنز الحقائق في باب التشهد وتشهد في الثاني أيضاً وصل على النبي (ص) يأتي تقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صلبت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك حميد مجيد وهي سنة عندنا أي الحنفية وفرض عند الأئمة الثلاثة يعني الحنبلية والمالكية والشافعية .

وفي الروضة البهية ومن أصح ما ورد في الصحيح ثم أورد حديث كنز الحقائق وقال عامة أهل العلم على أن الصلاة على النبي (ص) مستحبة في تشهد آخر الصلاة وذهب الشافعي إلى وجوبها فيه فإن لم يصل لم تصح صلاته انتهى .

ولا يخفى على القطن تناقض هذين القولين بعد وفاهما على دخول آل في الصلاة عليهم في آخر التشهد فما نسبة هذا إلى الشافعي من وجوب الصلاة عليه وحده من كذبه وخرصه وانت تراهم قد أدخلوا آل مع في الصلاة عليهم وهكذا الجمهور القائلون بأنها سنة قد أدخلوا آل مع في الصلاة عليهم فتبصر تبصر .

الثانبي والصلوة على النبي (ص)

الثانبي صفحة ١٧٧ الآية الكريمة لا تدل إلا على ما تدل عليه وهو الصلاة والتسليم على النبي وحده (ص) وأنه لم يذكر فيها غير النبي (ص) أحد ولم يشرك فيها في أمرائه مشرك وإن الصلاة كالسلام الذي قالوا أنهم علموه فكيف يسألون عن مثل ما لم يجهلوه وهل يأمر رسول الله (ص) بغير ما أمر الله تعالى انتهى .

- العلوي - لو لم يرد الحديث الصحيح (١) على دخول آله معه في الصلاة عليهم لجاز ثبوتهم أن يتوهم عدم دخولهم معه (ص) أما وقد مرزق الشارح دخولهم معه في الصلاة عليهم بقوله قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ونهي من أن يصلي عليه الصلاة البتراء (٢) وما كان رسول الله (ص) ليأمر بغير ما أمر الله وإغما أمره (ص) قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد من أمر الله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فأخذنا بما جاء به رسول الله (ص) وتركه من تركه من أهل التحريف واتباع الهوى وليس في هذا ما يخالف أمر الله تعالى حتى يقال وهل يأمر رسول الله (ص) بغير ما أمر الله كما مر البحث عنه مستوفى وقوله وكيف يسألون عن مثل ما لم يجهلوه من الباطل الذي لا مرأى فيه بإهذا إن في الآيات ما هي بينة بنفسها ومنها ما لا يدرك معناها إلا من شهد وقت الوحي بها أو عرف سبب نزولها وهذا ما دعا الذين أوتوا العلم إلى أن يعتمدوا على ما ورد في بيانها من سنة الرسول (ص) ولا يسوغ لأحد أن يصرح رأيا ثم يصب عليه الآيات صا وكأنثاشي واضرابا . فقل أنت يبحث عن حال نزولها وينظر إلى ما يقبدها أو يخصصها أو يشير إلى تبدل حكمها فقولهم في الحديث قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك من أوضح الأدلة على أنهم جهلوا كيف الصلاة عليه وأن الصلاة غير السلام الذي قالوا أنهم علموه فقال لهم رسول الله (ص) قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (ص) فكيف يترى برمي الرجل هذه المقالة بالكذب وفي السنة الصحيحة من الأحاديث ما فيه عبرة لقوم يؤمنون

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص ١١٩ ج ٣ في باب التفسير أنه لما نزلت آية إن الله وملائكته يصلون على النبي (ص) قيل يا رسول الله (ص) علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فراجع

(٢) قيل يا رسول الله (ص) وما الصلاة البتراء قال أنت تقولوا اللهم صل على محمد ونسكتوا بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد هكذا ذكره ابن حجر في صواعقه وغيره من محدثي السنة

ذرية النبي صلى الله عليه وسلم

وأما قوله فهل النبي ذرية ومن ذريته فليس من المتيقن على الدين أن يقول الرجل مستهزأ - حرأ وهل النبي ذرية ومن ذريته وإذا صح للنشائي أن يتروك في ذرية النبي (ص) ، فالمؤمنون لا يشكون في ذريته (ص) ، ويعرفون له (ص) ذرية وفي القرآن يقول الله تعالى في السورة السادسة في آية ٨٤ - منها - «روحاً هديناه من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين» وذكر أبو يحيى وعبد بن العباس كل من الصالحين الآيات فعبس (ع) من ذرية نوح من جهة أمه الصديقة سريم (ع) وذرية النبي (ص) من بعده الصديقة الطاهرة فاطمة (ع) بهن الكتاب ويؤكد القرآن هذا بقوله في سورة الحديد في بعض آيات - ٢٦ - «ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب» فعبس (ع) من ذريتها وهو نبي له كتاب (١)

وما أدري ما هو الدين الذي يرجع إليه هذا الرجل «انك تراه قارة يزعم انه يلزم نحكيم الكتاب والسنة في كل ما تنازع فيه العلماء» صفحة ٢٩٨ وأخرى تراه يجحد كلها جاء فيها ويقول متهماً وهل للنبي ذرية ومن ذريته «فقد نعلم انه ليس بك الذي يقولون فانهم لا يكبرونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون»

قول الرازي حب آل محمد واجب

النشائي صفحة ١٨٩ ويقول الرازي ان للدعاء للآل منحب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأرحم عهدهم وآل محمد وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد (ص) واجب هذا ما سطره الرازي في مفااتيحه بعد تخليله آيات ثلاثة للنشائي ذكر السيد الموسوي منها بيننا:

بأهل بيت رسول الله حبكم مرض من الله في القرآن أنزله
مكتفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلوة له

(١) ويقول الرازي في تفسيره الكبير صفحة ٧٢ ج ٢ في المسألة الرابعة عند آية المباحة في سورة آل عمران بأن هذه الآية دالة صريحاً على أن الحسن والحسين (ع) كالأبني رسول الله (ص) لأنه (ص) وعد أن يدمر أبناءه فدعى الحسن والحسين (ع) فوجب أن يكونا أبناء حقيقة انتهى (قلت) وإلا لزم (والعباد يفتي) أن يكون النبي (ص) في نسبتهما بأبنائه قالوا كذباً نعموا بالله من هذا .

وفي مناقب القرب الصواب والخطأ والحق والباطل وقد أظن في هذا الموضع إطلاء رطل
 ضللاً وقال محلاً في كتابه ذي الحيات الكثيرة سنات وترهات وشهد القوم بفند قوله
 وقد خالف هذا الشاعر كتاب الله في بيته الأول وإجماع أئمة المسلمين في بيته الثاني .
 العلوي : يظهر من كلام المؤلف أنه جاهل بمعنى الخالفة لكتاب الله ولا يفهم ما هو رطل
 أنه أن بفن قومه من الموارنة ومحدثنا عن الصباح الستة الناصية على وجوب الصلاة على آله معه
 ليس بجائر في نظره أن يدخل آله معه في الصلاة عليهم ثم هو ينبغي أن يكونوا داخلين معه
 عارياً ذلك إلى أئمة المسلمين أفكاً وزوراً فالباطل المصل من خالف كتاب الله وسنة نبيه (ص)
 وأتبع هواه فأضله وأغواه وألب رداء الحزبي وأرداه وذلك بأن ما ورد من وجوبها في الصلاة
 عليه وعلى آله سالم عن المعارض وما حكاه عن القوم في تشهد الصلاة ليس فيه ما ينبغي لدكرها
 فيها وإنما فيه توضيح التشهد نفسه وذلك لا ينافي ما ورد عن أهل البيت من آكل رسول الله
 (ص) من وجوبها في التشهدين وهم الذين تحب طاعتهم واتباعهم لا - واهم من الغريب والأجانب
 ونافيك بحدث الثقلين ونحوه حكماً عدلاً على صحة ما نقول .
 واهم قوله وقد خالف هذا القائل كتاب الله في بيته الأول فقد عرفت فساد ما هذر به
 في تفسير آية المودة وإن ما جاء به من الهراء لا حقيقة تحته لذا تراء هنا يزعم أن هذا القائل
 خالف كتاب الله فصرف نظره عن آية ما سألتكم من أجر فهو لكم ورفض ما ورد من النصوص
 الصحيحة الدالة على نزولها في مودة أقرباء رسول الله (ص) الأمر الذي يذهب رأيه هذا أمامه
 هباء ولو كان الناشبي ممن جافظ على الأصل الأصيل فرجع في فهم هذه الآية وغيرها إلى حال
 نزولها رجل نظره في كتاب الله جولة لا هدى السيل إلى الرسوخ في علمها وإن كان ما يروح يقين
 الشواهد على العكس من تحريفها وصرفها عن محلها وتأويلها على غير بيته من أمرها .
 وأما قوله فقد خالف أئمة المسلمين في بيته الثاني فإن أراد بهم أئمة أهل البيت (ع) من آكل
 رسول الله (ص) الذين هم أئمة المسلمين حقاً بحكم تلك النصوص وانه لا يسوغ لأي مؤمن
 عرف الله ورسوله (ص) أن يرجع إلى غيرهم من الدخلاء فقد عرفت أنهم مجمعون على وجوبها
 في التشهدين معاً وإن أراد غيرهم فلا إمامة لغير أهل البيت (ع) على أحد لأن كتاب الله لم
 يأمر بالرجوع إليهم ورسول الله (ص) لم يخصص بالنسك بهم والتشبه بأذيالهم بالمرءة على أن
 الشافعي واحد مما أيضاً من أئمتهم بإجماع أهل السنة وأنت ترى الناشبي ينبغي أن يكرهنا
 إمامين لهم فهو إما أن يقول بإمامتهم أو لا يقول فإن قال بالأول بطل قوله وقد خالف هذا
 القائل أئمة المسلمين لأنها إلى وجوبها في الصلاة عليه وإن قال بالثاني أبطل وأحال وخالف
 الإجماع كما لا يخفى على ذوي الألباب .

وأما قوله ولم ير للشافعي قدوة بأحد في ذهابه إلى وجوبها فهو من فاحش الهذيان وتبيح
لهذا ويحك انه قد اقتدى في ذلك برسول الله «ص» والأئمة من أهل بيته «ع» وهم أدري
ناس بما فيه فإنهم أجمعوا على وجوبها وما أوردوه من أحاديث رسول الله «ص» خير قدوة
من قال بوجوبها عند المؤمنين أجمعين .

وجوب الصلاة على النبي (ص)

أورد الناشبي صفحة ١٨٢ أقاويل عشرة في وجوبها وعدم وجوبها ونحن في غنى عن نقلها
وتبيينها وإنما المهم لنا أن نذكر الأدلة العلمية والصحاح المحمدية وهي تكفي في ردها على عقبها
قلعها من جذورها وحيفئذ فلا نعبأ بيجنون الهانين وجرح الحراصين الذين هم عن الصراط
كبون وفي أودية الضلال تائهون .

فهذا السبوطي يحدثنا عن النبي «ص» انه قال من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقي (١)
فيه عن الحسين مرفوعاً من ذكرت عنده فخطأ الصلاة علي خطأ طريق الجنة وفيه من أنس
مرفوعاً (٢) من ذكرت عنده فليصل علي فمن صلى علي مرة صلى الله عليه عشرأ وهذا المضمون
عاديث كثيرة يضيق المقام عن نقلها (٣) .

وانت ترى هذه النصوص صريحة الدلالة في وجوب الصلاة عليه لأنه رتيب عليه اكبر
مذور وهو الشقاوة ومن أخطأ طريق الجنة فأواه النار وبئس القرار لا سيما بلمحظ قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه، وقوله «ص» قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد «ص»
كل أولئك دلائل واضحة على وجوبها ولا يعدل عنه لأجل الأقاويل الباطلة والمزاعم الفاسدة
لتأويلات السخيفة التي يرتكبها بعض الدجالين في كتاب الله وسنة نبيه «ص» يبتغون بذلك
ض الدنيا والعداوة لرسول الله «ص» وآله «ع» .

ويقول احمد بن حنبل المصنف في لم ير في الصحابة والتابعين من صرح بعدم وجوبها في الصلاة
ري ابراهيم النخعي وقوله يشعر بأن غيره قائل بالوجوب انتهى .

وهو مرشد إلى أن وجوبها في الصلاة من المجمع عليه عند الصحابة والتابعين وهو عندهم

(١) تجده في صفحة ١٤٥ ج ٢ من جامعہ وحسنہ .

(٢) نقله في صفحة ١٤٥ ج ٢ من جامعہ وصححه والحجة في هذا لأنه من المجمع عليه بين
الاسلام وما عداه شاذ لا حجة فيه أبداً .

(٣) تجد اكثره في الدر المنثور صفحة ٢١٨ وما قبلها وما بعدها من الجزء الخامس عند
سير الآبة فراجع .

أصبح إجماع ومن قال بعدم وجوبها فقد خالف المجمع عليه وهو معلوم بالضرورة بطلانه ومن الغريب أن الشاشي يصرح في كتابه بأن ما خالف المجمع عليه باطل وانت تراه هنا قد خالف صريحه فدل بدلالته على ضلالتة وأعرب بفرعه عن سوء أصله وبكفيك هذا مؤونة الرد عليه . ومن هنا تفقه أن الشافعي وأحمد إنما ذهبا إلى وجوبها في الصلاة عملاً بإجماع الصحابة والتابعين وبالحدِيث الصحيح الثابت من طرقهم باليقين فبالله عليك هل يستطيع مؤمن أم أن يتجرأ فيقول في هذه المسألة التي تكاد أن تكون من الضروريات في الدين الاسلامي أنها من السبئيات والقروحات وما ربك بغافل عما يعملون . .

آية الظاهر

الشاشي صفحة ١٩٧ والآية (أي آية المباهلة) ما عنت فاطمة (ع) ولا غلباً (ع) ولا حسناً (ع) ولا حبناً (ع) وما دعا رسول الله (ص) أحداً كما جاء في روح المعاني وفي روح المعاني والدر المنثور أخرج ابن عساكر عن (الإمام) الباقر (ع) الآية تعالوا ندع النع فجاء بأبي بكر وزولده وبعمرو وزولده وبعثان وزولده وبعلي وزولده وهذه الرواية مثل أختها السابقة في البطلان هذه باطلة والأولى باطلة ويقول الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رضا أن الروايات متفقة على أن النبي (ص) اختار للمباهلة علياً وفاطمة وزولدهما (ع) ويحسمون كلمة نساءنا على فاطمة وكلمة أنفسنا على علي (ع) فقط ومصادر هذه الروايات الشيعة ونقصدهم منها ما معروف ولكن واضعها لم يحسنوا تطبيقها على الآية فإن كلمة نساءنا لا يقولها العربي ويريد بها بنته لا سيما إذا كان له أزواج ولا يفهم هذا من لغتهم وأبعد من ذلك أن يراد بأنفسنا علي (ع) ثم إن وفد نجران لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم وكتاب الله والخبر الصحيح في البخاري لا يدلان على شيء من ذلك المعبث إلى أن قال والقول المعزى إلى الكشاف وهو أن أولاد فاطمة (ع) وذريتها يسمون أبناءه وينسبون إليه نسبة صحيحة فافهم في الدنيا والآخرة هذا القول فيه ضلال كبير وفيه اغصاب للاسلامية واسخاط أبناء فاطمة (ع) ينسبون إلى علي (ع) لا إلى النبي (ص) وإن ينصر الباطل أحاديث موضوعة كاذبة وهذا تتمثل للاسلامية ادعواهم لأبائهم هو أقسط عند الله وتنفذ العربية

بنونا بنو آبائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباة

ثم أخذ يورد الروايات للكثيرة من طريق أصحابه على أن النسبة للصبيحة إلى النبي (ص) غير نافعة بل المتفوعة بالتقوى صفحة ٢٠٥ .

— العلوي — المعبث إنما ظهر في قول هذا الرجل الجاهل بكتب أمته الحديث الذي يحرص هذا أشد الحرص على تبذير الصحاح النبوية الجياد بما دوتوها في صحاحهم الناهية على تحوّل الآية

في الحجة (رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع)) وليت شعري من أين علم هؤلاء أن الآية ما عنت الحجة وأي دليل دلهم عليه أجل وعلى أي سناد استقدروا فيه وليس من الممكن الانتكال فيه على العصبية وهوى النفس وهل هم إلا بخرصون .

ثم انك ترى إماميه محمد بن عبد الله ومحمد رضا يصرحان بأن الروايات متفقة على نزولها في الحجة وترى هذا قد خص النقل عن الكشاف واحده لئلا يهملهم تفرد بنقله وذاتك يزعمان ان مصادرهما الشيعة خرسا ونفوساً ونغطة لوجه الحقيقة .

وها هم البغوي (١٤) والفخر الرازي والبيضاوي (٢٥) وابن جرير (٣٥) وابن المنذر والحازن (٤٤) والنيشابوري (٥٥) والسيوطي (٦٥) وأضعاف أمثالهم من أئمة التفسير من أهل السنة كلهم يقولون انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) فهم يجمعون على نزولها فيهم والنشاشيبي لم يقل حديث نزولها فيهم عن واحد من هذه التفسير المعتمدة وإنما اقتصر على الكشاف المعتزلي وهو كائن أي الحديث ممن لا يعتمد عليه عند قومه وليس هذا من صفات المحققين قطعاً الذين يرومون إظهار الحقائق بل من صفات المشعوذين الألاعيب في دين الله تعالى ويقول الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيشابوري في مستدرأكو والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته صفحة ١٤٦ ج ٣ (٧٥) عن عامر بن سعيد عن أبيه أنه لما نزل قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبذل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال فدعا علياً (ع) وفاطمة والحسن والحسين (ع) وقال اللهم هؤلاء أهلي ويقول الفخر الرازي في تفسيره الكبير (٨١) وكان رسول الله (ص) قد خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين عليه السلام وأخذ بيد الحسن وفاطمة ثم شق خلفه وعلي خلفهما وهو يقول إذا دعوت فأتأمنوا إلى الله قال

(١) راجع صفحة ٣٠٢ من تفسيره بهامش الجزء الأول من تفسير الحازن .

(٢٥) تجده في صفحة ٢٢٢ ج ٢ - (٣٥) صفحة ١٩٤ ج ٣ - (٤٥) صفحة ٣٠٢ ج ١ .

(٥٥) راجع صفحة ٢٠٦ ج ٣ بهامش الجزء الثالث من تفسير ابن جرير .

(٦٥) تجده في صفحة ٣٩ ج ٢ من الدر المنثور عن مسلم في صحيحه والترمذي في سننه وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص أنه لما نزلت الآية دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين (ع) وقال اللهم هؤلاء أهلي وأخرجه مسلم في صحيحه في باب فضائل أهل البيت (ع) صفحة ٢٨٣ ج ٢ فراجع - (٧٥) وصححه على شرط البخاري ومسلم .

(٨١) راجع صفحة ٤٧١-٤٧٢ ج ٢ في تفسير الآية من سورة آل عمران وأخرجه ابن حجر العسقلاني في إصابته في ترجمة علي صفحة ٢٧١ ج ٤ وهذا شيء لا خلاف فيه بين هذه الأمة قاطبة

وفي آخره عليه السلام لما خرج في المرط الأسود جاء الحسن «ع» فأدخله ثم جاء الحسين «ع» فأدخله ثم فاطمة «ع» ثم علي «ع» ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وأعلم أن هذه الرواية كالتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث انتهى كلام الرازي .

وأنت ترى هؤلاء كلهم صرحوا بنزول الآية فيهم وأنت مصادرهما حفاظ السنة وأعلام الحديث منهم فكيف يزعم هذا المخترق أن مصادرهما الشيعة ليغري بذلك أبناء قومه حتى يصبحوا يعنانون غير الحق ويضرب بتلك النصوص التي دونها أئمة التفسير والحديث والفقهاء من أئمة عرض الحائط وما أن كنتم هؤلاء شيئاً من فضائل آل رسول الله «ص» استوسلوا منهم للعاطفة فلا يمكنهم كتابان أقوال أولئك العلماء من أهل دينهم ونحلتهم وهم يرون بأن أعينهم انهم يجمعون على نزولها في الحصة وأما ما حكاه عن ابن عساكر فلا حجة فيه لضعفه وتفرد به بقله وتقدير صحته فليس من المتفق عليه فلا يصادم ما ثبت صحيحاً على شرط البخاري ومسلم من المجمع على صحته والحجة في هذا دون ذلك

قول محمد عبده في آية المبالغة

الاعلم فاستمع وما عشت أراك الدهر عجياً فإن تعجب فمجب قول الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية إذ يقول ولكن راضعاً لم يحسنوا تطبيقها على الآية وإن مصادرهم الشيعة واستنقوا منه هذا الرجل هذا الرأي بدون تصور ولا روية وإني لأرجو من هو دون الشيخ في العلم والمعرفة عن تصور ذلك فضلاً عن تصديقه إن كان من العلماء فكيف يليق بئله أن يميل إلى هذا الرأي الضعيف ويخالف بذلك كتاب الله والنص الصحيح الذي فيه بيان قوله وأبناؤنا ونسائنا وأهنا أنفسنا وأنه نريد علماً وفاطمة والحسن والحسين «ع» فإن فيه أعظم غنى لمن تبصر وجاس خلال معانيه ولبصر .

وقوله ومقصدهم منها معروف نعم إنما فصلوا بذلك نشر الحقيقة التي أخفاها الدجالون الذين بدلوا دين الله وجحدوا أحكامه وغيروا سنته بأسور قافضة وباعوا الأمة بالنسيئ للقلب كل ذلك بغضاً لموصي «ع» وآل النبي «ص» فتدوّنك صحاح من تدعى بأهل السنة فإنك تجدها صريحة في نزول هذه الآية وغيرها في الحصة فلا سبيل إلى الإنكار إلا من الذي هو لوية كنود فكيف يزعم هؤلاء عداوة للنبي «ص» وبغضاً لآله إن ذلك من وضع الشيعة وكيف يمكن أو بمقل أن تضع الشيعة وهل هذا إلا لدليل العاجز وسلاح المبهوت أجل لما كانت تلك النصوص وهاتيك الأدلة المدونة في صحاح نقاد السنة صريحة في خلافة علي «ع» وأولاده «ع» بعد رسول الله «ص» لم يجد القوم مندوحة في النزول على حكمها إلا أنت بقولوا إنها موضوعة وضعها

الشيعة وهكذا كان أعداء النبي (ص) ومناوئوا أهل بيته (ع) يقولون في كل ما ورد في الصحاح من الفضائل في شأنهم في كل عصر من العصور يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ،

وهنا جدلا لم نعول على تلك النصوص فإذا ياترى يكون معنى قوله وأبناؤنا فلو كانت الآية لا تريد الحسين فإذا ياترى تريد (١) وإذا كانت لا تريد الصديقة فاطمة (ع) فأبنتهن من نساءه

(١) أجمع أهل القبلة على اختلاف مشاربهم وتضارب مذاهبهم حتى الحوارج على أن النبي

(ص) لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعة الصديقة فاطمة سيدة النساء (ع) ومن الأبناء

سوى سبطيه وريحانتيه من الدنيا الحسن والحسين (ع) سيدي شباب أهل الجنة ومن الأنفس

سوى أخيه وخليفته في أمته علي بن أبي طالب (ع) فعلي (ع) هو نفس النبي (ص) بنص

الكتاب وإجماع أهل القبلة كافة لم يخالف في ذلك أحد منهم ويد لك على ذلك ما قاله الفخر

الرازي في تفسيره الكبير صفحة ٤٧٢ ج ٢ في المسألة الخامسة عند آية المباهلة في سورة آل

عمران وإليك ما قال « كان في الري رجل يقال له محمد بن الحسن الحمصي وكان معلمي الانبي

عشرية وكان يزعم أن علياً أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد (ص) لأن الانبياء لا يدعون أنفسهم

بل المراد غيره وأجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب (ع) فدللت الآية على أن

نفس علي هي نفس محمد ولا يمكن أن يكون المراد أن هذه النفس هي عين تلك النفس فالمراد

أن هذه النفس مثل تلك النفس وذلك يقتضي المساواة في جميع الوجوه تركذا العمل بهذا

العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمداً كان نبياً وما كان علي كذلك

ولانعقاد الاجماع على أن محمداً (ص) أفضل من سائر الأنبياء (ع) فيلزم أن يكون علي (ع)

أفضل من سائر الأنبياء (ع) فهذا وجه الاستدلال بظاهر الآية ثم قال ويؤيد الاستدلال بهذه

الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله (ص) من أراد أن يرى آدم في علمه ونوحاً

في طاعته وإبراهيم في خلته وموسى في هيبته وعيسى في صفوته فلينظر إلى علي بن أبي طالب

فالحديث دل على أنه أجمع فيه ما كان متفرقاً فيهم وذلك يدل على أن علياً أفضل من جميع

الأنبياء سوى محمد (ص) قال وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلون بهذه الآية

على أن علياً أفضل من سائر الصحابة لأن الآية دلت على أن نفس علي مثل نفس محمد (ص) إلا

فيما خصه الدليل وكان نفس محمد (ص) أفضل من سائر الصحابة فوجب أن يكون نفس علي أفضل

من سائر الصحابة هذا تقرير كلام الشيعة - والجواب - إنه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على

أن محمداً (ص) أفضل من علي فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان والمحمود بن

الحسن الحمصي ، على أن النبي (ص) أفضل من ليس بنبي وأجمعوا على أن علياً ما كان نبياً

تريد أفتواها تريد من حاربت نفس رسول الله (ص) وعصت أمر الله تعالى ووقفت في بيتي كن،
وهكث حرمة النبي (ص) وأنها تريد من غضبت عليه وهجرته اليوم والليلة وإذا كانت لا تريد
علياً فليهم يا ترى تريد أفتواها تريد من حرم حلال الله وحلل حرامه وبطل أحكامه فلو كانت
لا تريد كل ذلك لكانت مهمة لا معنى لها وليس لها في الوجود صورة وهذا معلوم بالضرورة
بطلان لأن الله تعالى قد عني بذلك معان معلومة قد أوضحت ما عسى أن يكون فيها من
الاجمال السنة الصحيحة من المنفق عليها بين المسلمين عامة الناحية علي نزولها في الحجة ولو كان
ما زعمه هذا صحيحاً فأي شيء يا ترى يكون معناه أتري أن أية المباحة نزلت عبثاً وأما قوله
فيلزم اللطع بأن ظاهر الآية كما أنه مخصوص في حق محمد (ص) فكذلك مخصوص في حق
الأنبياء جمعاء انتهى كلام الرازي .

وأنت ترى أن الرجل مع ما شاع عنه وذاع من التشكيك في البدييات لم يناقش في الإجماع
الذي قام على أن المراد في الآية هم أولئك الحجة وإن المراد من أنفسنا هو نفس علي (ع) ولم
يناقش الشيعة في أفضلية علي (ع) من سائر الصحابة ولم يناقش في صحة الحديث عند الفريقين
وإنما ناقش في دعوى تفطيله (ع) على سائر الأنبياء فزعم انعقاد الإجماع على أن النبي (ص) أفضل
من ليس بنبي ولكن كان على الرازي أن ينقل لنا ذلك الإجماع على هذه الكلية من أن النبي
أفضل من ليس بنبي على الإطلاق بأصايد تفيد العلم كما هو شريطة نقل الإجماع عند علماء
الأصول وأولى له بذلك والشيعة قاطبة لا تعرف هذا الإجماع بل ترى بطلان هذا الإطلاق
وحسبك شهادة هذا المفسر الكبير والنيقد الحبير من جهابذة السنة على أفضلية علي (ع) على
جميع الصحابة وهو مع طول بابه وسعة اطلاعه في الحديث والتفسير والفلسفة وغرامه وهيامه
بالتشكيك وتغيير وجه الحقائق بالانتمالات لم يجد بداً من الجزم بدلالة الآية على أفضليته (ع)
على سائر الأمة ولكن الناشئي وأخوابه من أعداء النبي (ص) والحاقدين عليه وعلى آله لم
تسمع لهم تقوسهم بأن يسيروا معتدلين في نشر هذه القضية وغيرها لعل (ع) كما ساروا
في غيرهم جرياً منهم على نهج بعض أسلافهم ممن تقدمهم فلذلك نجد القليل منهم لا يحمل حقداً
ولا ابتعاداً للعصية ولا يتأثر بالعاطفة حينما يفت عنه تلك الآيات البينات وأبلغ الحجج والدلالات
على أفضلية علي وأولاده عليهم السلام على سائر الأمة ودع بعد ذلك الناشئي وأضرابته
يشكرون عن آيات فضلهم ما شاؤا وشاءت لهم الظروف فإنهم لا يريدون تلك الذوات الفذة
والشخصيات الكبيرة التي لها أثرها ومكانتها عند الله وعند رسوله (ص) وعند المؤمنين عامة
الأممولة لكل قضية ومناسبة إلا إعظاماً ووقفة وعزة ومنعة .

ظنت سخطية أن ستغلب رجا فليغلب مغالب الغلاب

والجامع البخاري لم يذكره فهو ليس ذا بأول حديث قد أهمله وإن لم يذكره فقد ذكره مسلم وغيره مما هو على شرطه حجة عليه على أن البخاري لم يستقص جميع الأحاديث الصحيحة اتفاقاً فالحديث الصحيح لا يضره عدم إخراج له خاصة إذا كان صحيحاً على شرطه كما في الحديث وإذا كان كل حديث لم يخرج البخاري في صحيحه ليس صحيحاً وإن الصحيح ما يخرج هو في صحيحه سقطت إذن صحاح السنة عن آخرها بما لم يخرج في صحيحه وهو باطل بالاتفاق نعم إنما أضر البخاري نفسه بأعراضه عن الصحاح الدالة على تفضيل أهل البيت «ع» والسني كانت نصاً على خلافهم بعد رسول الله «ص» فأهملها لدواع نفسية وأغراض شخصية خاصة فيما يراه مضرراً لرأيه في خلافة الخلفاء فهذا حديث الولاية يوم الغدير الذي كان نصاً جليلاً على خلافته «ع» مع أنه من القواطع في صحاح السنة قد أهمله وحديث المواخاة مع أنه من المتواتر عند المسلمين عامة قد أهمله إلى غير ما هنالك من أحاديث فضلهم «ع» التي تركها ولم يخرجها في صحيحه وانكسر على يقين أنه لو كانت الآية بما نزلت في خصوص عائشة «رض» وحفصة «رض» وفي خصوص أبي بكر وعمر وعثمان «رض» وأولادهم لذكره في صحيحه ولرفع به عقيدته ولما لم يكن كذلك أهمله وتركه لذا تراه لم يخرج في صحيحه من أحاديث فضل الوصي وآل النبي «ع» إلا القليل النزر وأكثر من الموضوعات والمزورات في شأن غيرهم ونسبها إلى النبي «ص» فكأن زوراً .

قول النشائي في آية المباهلة

وأما قول النشائي صفحة ١٩٧ فلم يشأ القصاصون أن يذكروا نساء النبي (ص) «١» وأخرجوهن إخراجاً فكلمة ما كنت أحسب أن نفرأ من المؤمنين قبله أو بعده يتجرأ أن يقول في أحاديث رسول الله «ص» الصحيحة أنها من قصص القصاصين ويحك إنما أخرجهم من هذه الآية من أخرجهم عن آية التطهير وهو الله تعالى في كتابه ورسوله «ص» في سنته فهل ياتري أن آيات القرآن من قصص القصاصين وأحاديث رسوله «ص» من وضع الحراصين ولعمري أنت هذا هو الكفر المبين .

صفحة ١٩٧ من النشائي على البنا

وأما قوله فإن كلمة نساءنا لا يقولها العربي ويريد بها بنته ولا يفهم هذا من لغتهم فكلمة «١» هذا هو بيت القصيد ومن هاهنا دهبنا فلو كن داخلات في الآية لما كانت أسطورة عند الناصبي نعوذ بالله من جحد السنة وانكار آيات الكتاب العزيز (وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) .

ما كنت اظن أن من وقف على لغة العرب وقفة بسيطة وعرف موارد استعمالها يستطيع أن يهدي مثل هذا الهذيان ونحن نقول له أنه إن أراد أن ذلك لا يصح إطلاقه عليها مطلقاً كما يفهم هذا من ظاهر قوله فهو خلط وهراء، فأقره الاحتقار والازدراء لصدق النساء على البنات صدق الكلى على مصداقه والطبيعي على فردة وبعززه قوله تعالى «فإن كن نساء فوق اثنتين» فإنه أراد البنات بالاتفاق لأنهن فرد من النساء فعلى زعم هؤلاء يلزم أن لا يكون القرآن عربياً، وأن الله تعالى لا يعرف لغة العرب فأطلق ما لا يفهمون وكلف ما لا يعرفون وهم عرفوا ذلك نعوذ بالله من الكفر والهذيان . يا هذا ، هذا من قبيل إطلاق العام على مصداقه والطبيعي على فردة بل هو استعمال حقيقي وارد في لغة العرب فإن اللفظ إذا استعمل في أمر خاص لا من جهة الخصوص بل من حيث أنه الموضوع له في ذلك الخصوص كان حقيقة نظير إطلاق الانساني على زيد فإنه من حيث الخصوصية مجاز ومن حيث أنه موضوع له هو حقيقة وهذا واضح عند المحققين من أئمة العربية وإن أراد أن هذه الكلمة بآدتها وهيشتها لا يطلقها العربي ويريد بها بنته فهو مثل أخيه السابق في البطلان لشيوع استعمال الجمع في المفرد في لغة العرب وهو نازل في الذكر الحكيم وفي القرآن «وإذ قال لهم الناس» (١) والقاتل نعيم بن مسعود ويقول الكتاب «يقولون لن رجعنا إلى المدينة» والقاتل هو المنافق ابن أبي ويقول «يستفتونك» والمستفتي هو جابر إلى غير ما هنالك من موارد استعمال الجمع في المفرد في آيات الكتاب وكلام العرب العاربة فكيف لا تفهمه العرب وإنما لا يفهمه من لا يفهم ما تفهمه العرب وإن أراد أن هذه الاضافة وهذا الاسناد غير صحيح قلنا لماذا ياترى لا يكون صحيحاً وقد صح استعمال النساء في البنات حقيقة فلا مانع من الاضافة وعليه الآية «فإن كن نساء» فإنه أراد نساء المتوفى — أي بناته — بل لو لم تكن حقيقة فلا مانع من الاسناد بنحو التجوز لا سيما مع وجود الشاهد اعني به ما ورد في تفسيرها كما سبق .

وأما قوله وأبعد من ذلك أن يراد بأنفسنا نفس علي فأغلوطه قبيحة لا ينبغي صدورها من فاضل ألم تعلم أيها الشيخ أن هذا الاستعمال بما شاع وذاع في كلام العرب كما يقول الشخص المحبوبة أنت نفسي فإنه يفيد أنت أحب الناس إلي وأقربهم مني منزلة وأكثرهم عندي جاهاً فالمراد من قوله وانفسنا نفس علي «ع» بلا شك ولما كان المعنى الحقيقي متعذراً فيتمتعين حمله على ارادة المساواة للنبي «ص» وأنه أفضل أمته وأقربهم منه منزلة وله جميع منازل «ص» إلا النبوة كما دلت عليه صحاح اهل السنة وبعززه ما حكاه البخاري في صحيحه (٢) أن رسول الله «ص» قال

(١) تجد كل اولئك في تفاسير من تسمى بأهل السنة في تفسير هذه الآيات فراجع .

(٢) تجده في صفحة ٣٩ ج ٣ في باب عمرة القضاء و صفحة ٧٥ ج ٢ في باب كيف يكتب

لعلي «ع» انت مني وانا منك وهذا شيء لم يقله لغيره واما الحسنان فهما ابناه حقيقة من بضعته الصديقة فاطمة «ع» وعليه كتاب الله وسنة نبيه «ص» كما مر .

وأما ما نسبته إلى محمد عبده في تفسيره الذي عزاه اليه منار الخوارج من أن وفد نجران لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم فمن الأساطير المهمة التي ينفذها كتاب الله نبذاً ورفضاً دين الاسلام رفضاً وهل هي إلا خرافة يرتكبها بعض الدجالين اللاعبين في دين الله الرامين لكتابه بأسهم التحريف عداوة للنبي «ص» وحقداً على آله ويعتقد المؤمنون كلهم اجمعت ان هذه الكلمة لا يتفوه بها حتى البسيط الساذج من العوام متى تليت عليه هذه الآية ، ولو صح هذا القول لكان طلب دعوتهم عبثاً باطلا لا معنى له لاستحالة ان يدعو رسول الله «ص» من لاحقيقة له في كون الوجود ودار التحقق حاشا كتاب الله وتقديس عن العبث والمحال وهل يتصور مؤمن عاقل ان قول الله عبث إذن فمن اين نلتبس الحكمة بعد فرض عبثيته بل ولو صح ما زعمه هذا لقامت الحجة للوفد على النبي «ص» ولقالوا لرسول الله «ص» ان الله عالم بأنه ليس معنا أولادنا ونساؤنا فلماذا تقول ندع ابناؤنا وأبناءكم فهل ياترى يكون له «ص» رد مقبول بل ولو صح قولهم هذا من أن وفد نجران لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم فما الوجه ياترى في رضى الوفد بتأدية الجزية وهو لم يدع احداً منهم إلى تأديتها وإنما صريح الكتاب دعاهم إلى المباهلة بأمر الله تعالى أن يدعو الذين أرادهم الله فيها فأني عبث ياترى في هذا وفي كتاب الله آيات وفي السنة روايات ما فيها عبرة لقوم يؤمنون .

وهب انا فرضنا — والعياذ بالله من خلاف الله — انه لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم فأني شيء ياترى بضر بآية المباهلة لأن المباهلة المطلوبة لم تكن فورية على معنى لو طلبوا منه المهمة إلى أن يحضروا نساءهم وأولادهم لأمكن ذلك ، فقول الشيخ المذكور لا بقدر في المقام من جميع الوجوه .

ابناء فاطمة ينسبون الى النبي نسبة صحيحة

وأما قوله بأن ابناء فاطمة ينسبون إلى علي لا إلى النبي «ص» وان نسبتهم إلى النبي «ص»

هذا ما صالح فلان ابن فلان وحكاه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه صفحة ١٢٠ ج ٣ ويقول جابر على ما في الدر المنثور عند تفسير هذه الآية ان ابناؤنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي «ع» فالتعويل على تفسيره وهو بمن كان حاضراً حين النزول خير من الانكال على قول امثال ابن حزم بل لا خير في اقوالهم ومزاعمهم الصريحة في خلاف النص الدال على نزولها فيهم .

فيه ضلال كبير واسخاط للآمة الاسلامية وأنه لن ينصر لباطل أحاديث موضوعة : فهو فيه كالأبحث عن حذو بظلمه واجادع دارن الله بكفه فذلك تراه ينسب الرضع إلى أحاديث رسول الله (ص) ما اتفق المسلمون عامة على صحته .

فرسول الله (ص) بقوله في الحسن والحسين (ع) ان هذين ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فأحبهما واحب (١) من يحبهما ويقول في الحسن هذا ابني والنشاشيبي يقول ان نسبتهم إلى رسول الله (ص) فيه ضلال كبير واسخاط للاسلام فلو صدق النشاشيبي في قوله لكان رسول الله (ص) - والعياذ بالله - في قوله أن هذين ابناي غلطاً كاذباً بل ولو صح أن هذا القول فيه ضلال وفيه اغصاب للاسلامية واسخاط فلماذا ياترى يقول النبي (ص) فيها انها ابناي أفهل ياترى ان قول النبي (ص) فيه ضلال كبير أم أن فيه انقضاً للنشاشيبي واسخاطاً لأمثاله من أدعياء الاسلام تعالى قول النبي (ص) وتسامى عما يقول المبغضون علواً كبيراً .

ثم ان نقول لهذا الرجل إن من الضروريات الأولية في الدين الاسلامي أن من مات ولم يعقب سوى ابن بنت فإنه يرثه لكونه أباً له بواسطة بنته وهو ابنه بواسطة فلو صح ما زعمه النشاشيبي لعادت جاهلية مجوسية ومعلوم بالضرورة من الدين أيضاً انه لا يسوغ للجد من الأم أن ينكح بنت بنت لأنها بنته على الحقيقة من جهة بنته كما وأنه لا يجوز في الاسلام أن ينكح المسم زوجة ابن بنته وكل أولئك دلائل واضحة على النبوة حقيقة فلو كان ما زعمه النشاشيبي صحيحاً لجاز للنبي (ص) «والعياذ بالله» أن يتزوج بابتة بنته (ص) ولجأزله أن ينكح حلال ابن بنته وإن أبة وحلال (٢) أبناكم لاتشمل حلالهم لأن الرجل ينفي نسبهم اليه (ص) ويترجم فيه ضلالاً كبيراً واسخاطاً للاسلامية نعم يجوز في نظر الأستاذ النشاشيبي أن ينكح هو بنت بنته ويطلق حلال أولاد بنته لأن نسبة أولادهما اليه نسبة غير صحيحة لأنهم أبناء الرجال الأبعد كما يزعم .

وأما قوله وتقول العربية فيقال له نحن الآن في الاسلامية ولستنا في الجاهلية وديننا دين الله لا دين المجوسية فأني معنى ياترى لا يراد البنت في معرض الاحتجاج فهل هو من الكتاب والسنة وقوله ادعهم لأبائهم كلمة تنادي بصراحة على أن صاحبها قليل التفقه في الدين ولم (١) راجع صفحة ٢١٨ من متن الترمذي وحكاة في منتخب كنز العمال عن ابن حبان في صحيحه عن أسامة بن زيد وأخرجه مسلم في صحيحه صفحة ٢٨٣ ج ٢ والبخاري في صحيحه صفحة ٢٠٩ ج ٢ وإلخاكم في مسندركه صفحة ١٨٠ ج ٣ وغير هؤلاء من حفاظ السنة .

(١) ويقول القرآن : حرمت عليكم أمهاتكم إلى قوله وحلال أبناكم وقد أجمع المسلمون قولاً وامتلاً ونواوت السنة على حرمة نكاح حلال الأبناء مطلقاً وإن تزلوا .

يقف على كتاب الله وقوف الباحث للبصير وحذراً من أن تستلقف هذه الفقرة ذهن نفر ينصتون لها على غير هدى أسوق لك كلمة يلقي عليها القارئ نظرة بسيطة فيشهد من روح الدين والتاريخ الصحيح ما تتساقط عنده تلك الجمل صرعى، اسمع أيها المؤمن اسمع ما يقول كتاب الله « وما جعل ادعاءكم إبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو هادي السبيل ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله » فأى مؤمن فطن لا يلقف ذهنه سريعاً ولا يفهم من هذا الكلام أنه وارد في زجر من كاث ينبنى من نأى عنه بالمرة وذلك لما جرى عليه أهل الجاهلية في المغازي فانهم كانوا يتبنون أبناء الأسرى فنهام الله تعالى عن ذلك وفرض عليهم أن يدعوهم بأسماء آبائهم فاستشهاد الرجل بالآية يدل على قصور في فهمها أو قصد من ذلك تحريف الكلم عن مواضعه فالكتاب والتاريخ النبوي (ص) يدلان بصراحة على بطلانه ويشهد لذلك ما في صدر الآية من قوله تعالى « وما جعل ادعاءكم إبناءكم » ويقول الحافظ السيوطي في الدر المنثور (١) عن ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر أن زيد بن حارثة ما كنا ندعوه غير زيد بن محمد (ص) فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله (ص) له أنت زيد بن حارثة فأى مؤمن يتجرأ أن يذكر البيت (٢) وينتقد قول النبي (ص) في الحسن والحسين (ع) إنيما إبنائي بل ولو صح ما زعمه النشاشيبي لكان رسول الله (ص) بقوله في الحسن والحسين (ع) « إن هذين إبنائي مخالفان للقرآن لأنه لم يدعهما باسم أبيهما علي (ع) » وقول هذا الرجل صريح في ذلك وهو من أعظم الكفور فلم يبق للرجل مخلص سوى أن يقول إن ما في الصحيحين من أحاديث رسول الله (ص) كلها موضوعة وهذه جراءة بلبسها من لا يوقب في الحقائق الشرعية إلا ولا ذمة بصورها بقله كيف يشاء وشاء له الهوى على الرغم مما صرح به أعلام السنة قديماً وحديثاً من

(١) تجده في صفحة ١٨١ ج ٥ في تفسير هذه الآية وأخرجه مسلم في صحيحه صفحة ٢٨٣

ج ٢ والبخاري في صحيحه صفحة ١١٦ ج ٣ فراجع

(٢) ولا يخفى على المتتبع لسيرة العرب في الجاهلية وعاداتهم فانهم ما كانوا يبنون إبنة ابن البنت حقيقة وإنما أرادوا بذلك ما هو المتعارف المعتاد في جلب المنافع الدنيوية ودفع مضارها بالأولاد وأولادهم دون أولاد البنات فكانوا كالأباعد بالنسبة إلى أولاد أولادهم فما كان هذا الشاعر يريد بقوله هذا أن ينفي بنوة ابن البنت حقيقة فيما وضع له في اللغة وعلى هذا فلا يعارض الكتاب والسنة الذين حكما ببنوتهم فاستشهاد النشاشيبي بقول هذا الشاعر في نفي البنوة من ابن البنت لا يفيد مطلقاً لظهوره في إرادة المجاز دون الحقيقة مع أنه قول أعراي جاهل لا يعتمد عليه ولا يعتد به في الدين بالمرة .

أن الصحيحين البخاري ومسلم هما أصح الكتب بعد كتاب الله ورواهما الحجة بعده وإن ما فيها من الأحاديث متلقاة بالقبول ومتفق عليه بإجماع أهل السنة ومن صرح بذلك نفس النشاشيبي فإنه قد اعترف بطلان ما خالف الجميع عليه وقد عرفت أن نسبة أبينا «ع» إلى النبي «ص» نسبة صحيحة من الجميع عليه عند أهل السنة فأبطل قوله في هذا الموطن أبطالا وضل ضلالا وإن رجع إلى حجة ما في الصحيحين وغيرهما من الجميع عليه كان دعواه بأن في نسبتهم إليه اغضابا للإسلامية كلمة جاهلية قد اعتمد فيها على قول امرأتي جاهلي مثله لأن الشرع بطبيعته لم يمنع من أن يضافوا إليه إضافة صحيحة وبمثل هذا ونحوه تفقه أن قلب الرجل يدس في الدين الإسلامي من عقائد الجاهلية والجوسية ما يتبرأ منه التوحيد الخالص وعائنا به الفطرة السليمة .

آية سلام على آل ياسين

النشاشيبي صفحة ٢٠٦ وأما قول السيد حيدر أن آية سلام على آل ياسين تريد آل محمد «ص» كما عن ابن عباس فكتاب الله يرقض ما عزي هنا إلى ابن عباس رفضاً ثم قال وفي الياسين لغات كثيرة كما عن الكشاف وأنه ادريس النبي «ص» وقال في صفحة ٢٠٨ روى الطبري عن ابن عباس سلام على آل ياسين قال نحن آل محمد «ص» وفيه موسى بن عمران القرشي وهو كذاب والصواب من القراءات في ذلك عندنا قراءة من قرأ «سلام على الياسين» بكسر ألفها أو سكون ما بعدها على مثال ادريس لأن الله تعالى إنما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبياً من أنبيائه في هذه السورة بأن عليه سلاماً لا على آله فكذلك السلام في هذا الموضع ينبغي أن يكون على الياس ومن ذلك تعرف خطأ من خالف ذلك .

— العنوي — لقد سبق أن ترتيب الكتاب في الجمع لم يكن على حسب ترتيبه في النزول بإجماع أهل هذا الفن من أهل المذاهب أجمعين أما الذين قرأوا الآية بكسر ألفها فلا مستند لهم إلا السياق لتقدمه بالتذكير وهذا لا يصلح دليلاً عليه إذ لا رثوق حينئذ بوقوعه في ذلك السياق فبأي وجه ياترى خطأ هذا من قراءتها بفعل آل عن ياسين ومن أين عرف أن الصواب قراءتها بكسر ألفه وهو لم يأت على ذلك بشيء فالتعميل إذن في الكثير منه على تفسيره وما ورد في توضيحه من السنة وعلم معي أنها القاري الكريم للنظر إلى ما ورد في تفسيرها .

١١٦ تجدد في صفحة ٥ من الأصواع المخرقة لأن حجر وغيره من حفاظ السنة كالعسقلاني الشارح لحديث البخاري في مقدمة فتح الباري فراجع .

وفي آخر انه عليه السلام لما خرج في المرط الأسود جاء الحسن «ع» فأدخله ثم جاء الحسين «ع» فأدخله ثم فاطمة «ع» ثم علي «ع» ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث انتهى كلام الرازي .

وأنت ترى هؤلاء كلهم صرحوا بنزول الآية فيهم وأن مصادرها حفاظ السنة وأعلام الحديث منهم فكيف يزعم هذا المخترق أن مصادرها الشيعة ليغري بذلك أبناء قومه حتى يصبحوا بعمامون غير الحق وبضرب بتلك النصوص التي دونها أئمة التفسير والحديث والفقه من أئمة عرض الحائط وما أن كتم هؤلاء شيئاً من فضائل آل رسول الله «ص» استرسالا منهم للعاطفة فلا يمكنهم كتمان أقوال أولئك العلماء من أهل دينهم ونحلتهم وهم يرون بأعينهم أنهم يجمعون على نزولها في الخمسة وأما ما حكاه عن ابن عساكر فلا حجة فيه لضعفه وتفرد به بنقله وتقدير صحته فليس من المتفق عليه فلا يصادم ما ثبت صحيحاً على شرط البخاري ومسلم من الجمع على صحته فالحجة في هذا دون ذلك

قول محمد عبده في آية المائدة

الاهل فاستمع «وما عشت أراك الدهر عجباً» فإن تعجب فمعجب قول الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية إذ يقول ولكن واضعها لم يحسنوا تطبيقها على الآية وإن مصادرها الشيعة واستقى منه هذا الرجل هذا الرأي بدون تصور ولا روية وإني لأربأ بمن هو دور الشيخ في العلم والمعرفة عن تصور ذلك فضلاً عن تصديقه إن كان من العلماء فكيف يليق بمثله أن يميل إلى هذا الرأي السخيف ومخالف بذلك كتاب الله والنص الصحيح الذي فيه بيان قوله وإبناؤنا ونساءنا وأنفسنا وأنه يريد علياً وفاطمة والحسن والحسين «ع» فإن فيه أعظم غنى لمن تبصر وجاس خلال معانيه وأبصر .

وقوله ومقصدهم منها معروف نعم إنما قصدوا بذلك نشر الحقيقة التي أخفاها الدجالون الذين بدلوا دين الله وحوروا أحكامه وغيروا سنته بأمور تافهة وباعوا الأمة بالثمن القليل كل ذلك بغضاً للوصي «ع» وال النبي «ص» فدونك صحاح من تسمى بأهل السنة فإنك تجدها صريحة في نزول هذه الآية وغيرها في الخمسة فلا سبيل إلى الإنكار إلا من الذي هو لربه كنود فكيف يزعم هؤلاء عداوة للنبي «ص» وبغضاً لآله إن ذلك من وضع الشيعة وكيف يمكن أوبعقل أن تضعه الشيعة وهل هذا لإدليل العاجز وسلاح المبهوت أجل لما كانت تلك النصوص وهاتيك الأدلة المدونة في صحاح نقاد السنة صريحة في خلافة علي «ع» وأولاده «ع» بعد رسول الله «ص» لم يجد القوم مندوحة في النزول على حكمها إلا أن يقولوا إنها موضوعة وضعها

لمن بين الله وهي حلال طلق لهم وقد ساوى رسول الله (ص) وصاحب عمر في شأن الصدقات جميع المسلمين وإن قال مشعوذون أو ضالون أو جاهلون أنت ثقة احاديث محدثين ومذاهب - مجتهدين - تعلم أن النبي (ص) أقرباء قد تميزوا عن المسلمين في اندين بهذه القرابة فحرم النبي (ص) - لا الله - عليهم هذه الصدقة تزيهاً لهم عن إرساخ الناس فقلت هذا كتاب الله وهذه آياته البيضاء وهذا حكمه في الصدقات والاسلام ليس فيه طبقات وليس في شريعة محمد (ص) فضيلة بالقرابات والمذاهب دين مبطل .

العلوي : ما ندرى ما هو الميزان الذي يرجع اليه هذا الرجل في قبول الأحاديث وعدم قبولها حتى ننظر كيف يفتح أمامه طرق الطعن فيها ولا يخلو حاله هذا عن سبيلين فلأما أن يطعن فيها من السبل التي وضعها العلماء وميزوا بها صحيح الأحاديث من سقيمها وأما أن يطعن فيها من طريق يبتدعه نفسه ونحن لا نراه إلا أنه يخلق من طينته هذه الآراء المتروكة في ربيها الدالة على ضلالها بدلائلها .

وانت ترى الرجل قد حكى ثمانية احاديث عن البخاري في صحيحه تدل بصراحة على حرمة صدقة الفرض على بني هاشم ومنها روى مسلم وغيره من أهل الصحاح من طرق عديدة ومع ذلك تراه ينفي هذا الضروري في اندين الاسلامي زينكره أشد الإنكار وقل لي يربك كيف يستطيع هذا أن يقول والاسلام ليس فيه طبقات والمؤمنون كلهم يرون نصوصاً صحيحة تحرم صدقة الفرض على بني هاشم وتميزهم عن سائر المسلمين فالنقاشبي يريد بهذه المقالة الحبيسة أن يستدرج السذج إلى إنكار هذا الفرض وغيره من فرائض الاسلام حتى يتسنى له الوصول إلى عهد الجاهلية الأولى عهد الكفور والجهود والبغي والعدا فإذا أصبح الناس يدخلون فيها أفواجا فقام الشيطان واستفز من استطاع منهم لتأليف كتاب يسمى « بالكفر للصريح » ، العقلاء كافة يعلمون أن الجاهل المشعوذ من قابع هراء وشيطانه فأعنى بصره وبصيرته حتى جرده شقونه إلى نبد الكتاب والسنة وإنكارهما أشد الإنكار . الله ما أشد مناقضات هذا الرجل وبالعظم جرأته على الله وعلى رسوله (ص) برفض كتابه رجحه سنه (ص) فإنك تراه يقرر بأن ما خالف الجمع عليه باطل وانت مهنا تراه قد خالف الجمع عليه لأنه قرو إجماع علمائهم على تحريمها والنص المتفق عليه صريح في حرمتها فهو في آرائه لم يفسح على أصل شرعي ديني ولم يقم فيها على بحث علمي وذلك فإن الافتتان بزخرف الحياة يخامر العقل ويقلب صور الحقائق إلى ما لا يحظر على ذهن أمك أثم .

ثم إن الله الحديث وحفاظ المنقول من المسلمين كلهم مشعوذون ضالون جاهلون إلا هذا النقاشبي فإنه مهتد وله حلم غير جاهل ولا ضال ولا مشعوذ نعوذ بالله من العتة والجنون فبالله

الشيعة وهكذا كان أعداء النبي (ص) ومناوئوا أهل بيته (ع) يقولون في كل ما ورد في الصحاح من الفضائل في شأنهم في كل عصر من العصور يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ،

وهنا جدلا لم نعول على تلك النصوص فإذا ياترى يكون معنى قوله وأبناؤنا فلا كانت الآية لا تريد الحسين فإذا ياترى تريد (١) وإذا كانت لا تريد الصديقة فاطمة (ع) فأبنتهن من نسبته

(١) أجمع أهل القبلة على اختلاف مشاربهم وتضارب مذاهبهم حتى الحوارج على أن النبي

(ص) لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعة الصديقة فاطمة سيدة النساء (ع) ومن الأبناء

سوى سبطيه وريحانتيه من الدنيا الحسن والحسين (ع) سيدي شباب أهل الجنة ومن الأنفس

سوى أخيه وخليفته في أمته علي بن أبي طالب (ع) فعلي (ع) هو نفس النبي (ص) بنص

الكتاب وإجماع أهل القبلة كافة لم يخالف في ذلك أحد منهم ويد لك على ذلك ما قاله الفخر

الرازي في تفسيره الكبير صفحة ٤٧٢ ج ٢ في المسألة الخامسة عند آية المباهلة في سورة آل

عمران وإليك ما قال « كان في الري رجل يقال له محمد بن الحسن الحمصي وكان معلمي الانبي

عشرية وكان يزعم أن علياً أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد (ص) لأن الانبياء لا يدعون أنفسهم

بل المراد غيره وأجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب (ع) فدللت الآية على أن

نفس علي هي نفس محمد ولا يمكن أن يكون المراد أن هذه النفس هي عين تلك النفس فالمراد

أن هذه النفس مثل تلك النفس وذلك يقتضي المساواة في جميع الوجوه تركذا العمل بهذا

العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمداً كان نبياً وما كان علي كذلك

ولانعقاد الاجماع على أن محمداً (ص) أفضل من سائر الأنبياء (ع) فيلزم أن يكون علي (ع)

أفضل من سائر الأنبياء (ع) فهذا وجه الاستدلال بظاهر الآية ثم قال ويؤيد الاستدلال بهذه

الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله (ص) من أراد أن يرى آدم في علمه ونوحاً

في طاعته وإبراهيم في خلته وموسى في هيبته وعيسى في صفوته فلينظر إلى علي بن أبي طالب

فالحديث دل على أنه أجمع فيه ما كان متفرقاً فيهم وذلك يدل على أن علياً أفضل من جميع

الأنبياء سوى محمد (ص) قال وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلون بهذه الآية

على أن علياً أفضل من سائر الصحابة لأن الآية دلت على أن نفس علي مثل نفس محمد (ص) إلا

فيما خصه الدليل وكان نفس محمد (ص) أفضل من سائر الصحابة فوجب أن يكون نفس علي أفضل

من سائر الصحابة هذا تقرير كلام الشيعة - والجواب - إنه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على

أن محمداً (ص) أفضل من علي فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان والمحمود بن

الحسن الحمصي ، على أن النبي (ص) أفضل من ليس بنبي وأجمعوا على أن علياً ما كان نبياً

درجة ، وبالطبيعة ان غير المجاهدين من المؤمنين يشتركون معهم في الايمان بالله ورسوله وص ،
ويصدقون بكل ما جاء به النبي وص ، الأمين لكن جهاد اولئك كان سبباً لتفضيلهم على غير
المجاهدين منهم والقراءات يؤكد هذا بقوله « لا يستوي من اتقى من قبل الفتح وقبائل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وفائلا ، ويقول « مثل الذين ينفقون أموالهم
في سبيل الله كمثل حبة انبت سبع سنابل الى آخره ، فأخبر الله تعالى بمضاعفة الثواب فوق
ذلك لمن يريد من عباده وهو دليل تفضيل من يضاعف له الثواب فالمنفقون في سبيله طبقات
طبقة افضل من طبقة ويقول « ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، فهناك تقى وكرم وكرم
عند الله ويقول « وسلام على الذين اصطفى ، وهو يرشد إلى أن المؤمنين صنفان مصطفىون
وغير مصطفىين فسلم على المصطفين خاصة ويقول « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ، وهو
يدل على أن المؤمنين طبقات : طبقة صابرة وأخرى غير صابرة ، إلى غير ما هنالك من آيات
الكتاب الدالة بصراحة على وجود الطبقات في الاسلام ، وإذا رجعنا إلى السنة وجدنا الأمر
فيها أوضح فهذا السيوطي (١) يحدثنا عن أحمد في مسنده والبخاري ومسلم في صحيحهما
والترمذي والطبراني وأحمد والبيهقي عن النبي « انه قال خباركم احسنكم خلقا ، وقال
خير المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال خير القرون قرني ثم الذي يلونهم ثم الذين
يتلونهم وقال خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله وقال
خير الناس احسنهم خلقا إلى غير ذلك واضعف امثلة بما يضيق المقام عن نقل عشره وكل
أولئك تنادي بصراحة على وجود الطبقات في الدين بن وجودها في العالم البشري منذ اختلفت
وما بعدها إلى اليوم من النوااميس الطبيعية والمرتكبات الفطرية التي لا يشك فيها إلا من
خولط في عقله ثم انه لا ربط لوجود الطبقات في الاسلام بمذهب دون مذهب حتى يقول هذا
أن المذهب دين مبدل فإن اجماع العلماء من المسلمين قديما وحديثا من عصر الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من الطبقات إلى اليوم وما بعده قائم على حرمة صدقة الفرض على بني هاشم ولا
دخل له بمذهب دون مذهب بالمرة وبالطبع ان اجماع أهل العلم من سائر الطبقات على حرمة
هذه الصدقة عليهم هو اعظم من الاجماع المدعى على خلافة أبي بكر لو كان ثقة اجماع وذلك
فان الكثير من أعظم الصحابة وأجلتهم قد خالفوا وعارضوا ولم يبايعوا وفي طليعتهم بنو
هاشم وسعد بن عباد وقومه الخزرج وأضف امثلة من فريش ممن يعسر عدم أضف إلى ذلك
أنهم يردونها خبر أو شبه خبر أو ماسألة صدقة الفرض فقد تواترت السنة وأجمع المسلمون عامة من
صدر الاسلام إلى اليوم على حرمتها عليهم ولم يخالف في حرمتها مسلم لحد اليوم فتلك آيات كتاب

الله وهذه سنة نبيه (ص) ونيك الفطرة البشرية تلونها عليك لتعرف أن الرجل في تقريره بنفي الطبقات قد خالف كتاب الله وسنة نبيه (ص) وإجماع العقلاء كافة من أي ملة كان وأي طبقة يكون وإن حكمه بنفي الطبقات في الدين لم يركز إلا على العصبية المذهبية التي يزرع النشاشيبي تحت جورها ويثن من ثقل قيودها « ومن يضل الله فما له من هاد » .

آية الفئء والخمس

النشاشيبي صفحة ٢٢٤ عند آية الفئء والخمس قال وآية الخمس أنزلت ناسخة لآية الفئء وروى (١) البخاري في صحيحه ما يدل على أن النبي (ص) أعطى من الخمس بني هاشم وبني المطلب لوحدهم وحرم ذلك على غيرهم وعن بعضهم أن رسول الله (ص) قال يا بني هاشم إن الله حرم عليكم غسالة أيدي الناس فحرم عليكم الصدقة وعوضكم عنها بخمس الخمس من الغنيمة إلى أن قال وكان أبو بكر (رض) يقسم نحو قسم النبي (ص) غير أنه لم يكن يعطي قرني رسول الله (ص) ما كان رسول الله (ص) يعطيهم ومثله عمر (رض) وعن أبي الدبيل قال قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام أما قرأت في الأنفال « واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول الآية » قال نعم قال فانكم لأنتم قال نعم « قلت إنما هذا التفسير في افكوهة تشبه الافكوهتين السابقين في تفسير آية القرني وإرادة التطهير .

- العلوي - وجدنا في معالم التنزيل والدر المنثور أن آية الفئء منسوخة بآية الخمس عن مجاهد وعكرمة والسدي وأنت عليم أولاً أنه لا حجة في قول هؤلاء على أحد بالمرة على الرغم مما يجده القاري البصير أن ذلك موقوف عليهم ولم يرفعوه إلى أحد من الصحابة خاصة وقد عرفت حال عكرمة المنافق وأنه العدو البغيض لآل رسول الله (ص) فكيف يسوغ المؤمن أن يعتمد على مثله لا سيما في المقام ولنقرض تنازلاً أنهم رفعوه إلى النبي (ص) ومع ذلك لا حجة فيه لتفردهم بنقله فليس هو من المجمع عليه (ثانياً) أن من شرط النسخ تقدم المنسوخ

(١) وقد أورد النشاشيبي آية الفئء في صفحة ٢٤٢ من كتابه محرفاً ما بقوله « ما أناكم الله فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » سبحانه اللهم من الافتراء عليك ونسجورك من تحريف كتابك فإن الله تعالى لم يقل هذا وإنما قال « وما أناكم الرسول فخذوه » ولكن الرجل ارتكب هذا التحريف في القرآن ليسقط بذلك قول النبي (ص) وحكمه في الفئء والخمس وما كان يعطيه لذوي قرابته إياه منه لحكم رسول الله (ص) وجحوداً عليه وإنكاراً لما أتى به وعدارة للوصي (ع) وآل النبي (ص) فهو يريد أن يضل الناس بكل ما وصل إليه جهده ونحوته لذا تراءه يهون عليه أن يرتكب كل شيء نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الخطأ .

على الناسخ عند أهل العلم ومعنى ذلك أن آية الفی، نزلت قبل آية الحس ومن الضروري عندی عندی أن نسخ الشيء هو تبدل حكمه لانقطاع استمراره ودوامه ومن المقطوع به أن آية الحس نزلت في غزوة بدر الكبرى وآية الفی، إنما نزلت في غزوة بني النضير وهي بعد بدر بما ينيف عن سفتين كما أثبتته التاريخ الصحيح فكيف ياترى بعقل انت تلك فاسخة هذه أم كيف ياترى بعقل تقدم الناسخ على المنسوخ ومن المقالة مع ما فيها من الإيجاز يستشرف القارىء الكريم على القطع بهتان الرجل وانت ادعاهم نسخها شيء اخترعوه واخلفوه بغضاً للوصي وآل النبي (ص) وأما قوله ان تغييرها افكوهة فان الناقد ليس من هذه الجملة عجباً أو يكاد ينخلع منها قلبه اسفاً فان هذه المقالة ان صح ان تخرج من فم عالم فانما تصدر من مخاض غمرات المنقول وعرف الصحيح والضعيف والموضوع ونقد الأحاديث بقانون علمي ولكن الرجل لم يزل في طبقة من يرمون أحاديث رسول الله (ص) بالزور ولا يرقبون في الحقائق الشرعية إلا ولا ذمة أمثال ابن تيمية وابن خلدون وهم لا يكادون يميزون بين الشعرة والبعرة واصحاب هذه الطبقة طبعاً لا يدخلون في سلك العلماء أبداً فالنشاشي يروم بهذه الفقرة ان يقول ان ما جاء به رسول الله (ص) افكوهة وانها لا تصلح لأن ينسك بها في اثبات ذلك الحكم وما هو الا الهوى فد تروج بعقيدته الشوها فكان من نساها هذا الرأي الشيء فبالله عليك أي مؤمن ياترى يصدق النشاشي في تكذيبه رسول الله (ص) وبكذب البخاري الذي مدحه بنفسه في نقد الحديث وهو قد حكى في صحيحه ثمانية احاديث كلها تدل على ان النبي (ص) اعطى من الحس بني هاشم وبني المطلب وحرم ذلك على غيرهم .

والعجب من الشيعين كيف انما خالفوا رسول (ص) في اعطائهم وكيف جازها انت بعطيا قرباه دون ما كانت يعطيههم رسول الله (ص) من الحس وهو اعرف الناس بحقوقهم واعلمهم ما اللههم الا ان يقول قائل لانهم اجتهدوا فرأوا ان الصواب في مخالفة الرسول (ص) وان ما فعله النبي (ص) لاحجة فيه على احد وانما الحجة في فعليهما النزول الوحي عليهما بعده فنسخ ما كان يعطيههم رسول الله (ص) كما نسخت آية الحس آية الفی، نعمود بالله من خلاف الله وخلاف رسول الله (ص) .

فصل في الصحيفة

النشاشي ص ٢٢٩ روى عن ابن اسحاق وحده قصة الصحيفة قال ونقلها عن ابن هشام في السيرة عن ابن جرير في تاريخه أن قريشاً كتبها وعلقتها في جوف الكعبة نو كيداً على انفسهم ومضمونها قطيعة بني هاشم وبعد ثلاث سنين من كتبها في الشعب قال النبي (ص) لعمه أبي طالب (ع) ان الله قد سلط أرضه الشجر على الصحيفة فلم تدع اسماً هو الله إلا أثبتته فيها

ورفعت منها الظلم والقطيعة والبهتان فمضى عمه إلى قريش فأمرهم بإحضار الصحيفة فلما حضرت قال لهم ان ابن أخي أخبرني عن الله بكذا وكذا ولما فتحوها وجدوها كما أخبر قزعوا أنه سحرهم فقال عمه ما لنا نجس في الشعب وأنتم أولى بالظلم ثم حكى شيئاً من شعر أبي طالب (ع) مما يدل على إيمانه بالله تعالى وبنبوة المصطفى (ص) ثم قال ان العاقل ليطول أمد دهشته وعجبه إذ يرى النبي (ص) وبني هاشم وبني المطلب يقيمون في الشعب ثلاث سنين ويلقون سدة الجهد وتكتب قطيعتهم في صحيفة وتعلق في الكعبة الزمن الطويل والوحي على رسول الله (ص) متتابع ولم ينزل فيه آية وقد أقام وصاحبه في الغار ثلاث ليال فأوحى الله (إلا تنصروه فقد نصره الله) قلت وهذا من الأخبار الملفقة وأبو طالب لم يؤمن بنبوة رسول الله (ص) في وقت وقال عند الموت انا على دين الأشياخ وفي الرسالة المسماة بالنفس الزكية انه قال انا ابن سيد أهل الجنة وابن سيد أهل النار وقالت الإمامية وأكثر الزيدية أنه مات مسلماً وإجماع المحققين انه مات على دين أشياخه أو على دين عبد المطلب .

- العلوي - يرمي الأستاذ هذه الأخبار بالتلفيق كما رمى غيرها من أحاديث رسول الله (ص) بالتزوير والافتعال ونحن لا نقري في أنه سينقطع به القول دون أن يساهبوهن أو يوحزحها عن مراتبها فتبلا وليس له أن يطلق عليها اسم التلفيق وهو يروي بأم عينه أحاديث يصعب على المؤمن جداً أن يطعن في صحتها فهذا المؤرخ الكبير السيوطي يحدثنا في خصائصه الكبرى عن البيهقي (١) وأبي نعيم عن موسى بن عقبة عن الزهري في حديث طويل قد استعمل على ما لحصاه من قصة الصحيفة وفي الكتاب نفسه صفحة ١٥١ عن أبي سعد عن ابن عباس وعاصم بن عمر بن قتادة وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعثمان بن أبي سليمان ابن جبير بن مطعم وقد دخل حديث بعضهم في بعض وهو مثل سابقه في المعنى وفيه عن أبي سعد عن عكرمة ومحمد ابن علي نحوه مختصراً عن ابن عساكر عن الزبير ابن بكار قول أبي طالب (ع) في قصة الصحيفة ألم يأتكم ان الصحيفة مزفت وأن كل ما لم يرضه الله يفسد

وفيه أيضاً صفحة ١٥٢ عن أبي نعيم عن عثمان بن أبي سليمان ابن جبير بن مطعم قال كانت كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري فشلت يده حتى يبست فما كان ينتفع بها فكانت قريش تقول بينها أن الذي صنعنا إلى بني هاشم فأصاب منصور منه ما أصاب .

وإنما ندونا عليك هذه المرويات الثابتة في التاريخ الصحيح عند أهل السنة لتعرف أن الرجل قد خلع من يراعه لجام الانصاف وجحد ما لهذه الحارقة من آثار جليلة لا ينكرها (١) تجده في صفحة ١٥٠ ومغازي موسى بن عقبة من الصحاح المعتمدة لوثاقته عند الامام

مالك وغيره من أئمة السنة كما في تهذيب التهذيب فراجع .

من كان من المؤمنين على شيء ولم يكتف النشاشيبي بمحمد هذا ونحوه بل عمد إلى جمع كل ما ورد عن رسول الله (ص) في فضائل أهل بيته الطاهرين وحاول أن يحنو عليها من ألفاظ هجائه ما يخفيها عن أعين المؤمنين النجباء ولتعلم أن الرجل لم يقتصر في النقل عن ابن اسحاق إلا ليؤهم تفرد بنقله وذلك لأن ابن اسحاق ضعيف موهون عند كثيرين من أئمة لذا تراه اقتصر عليه ليري السنج والبله وهن قصة الحقيقة ولعل إكثار هذا الرجل من التناقض والهدر في كتابه اعتمد على ظن أن كتابه هذا لا يصل إلى أبدي العلماء ومن ضاهاهم من أهل البصيرة فيكشفون عواره وقبيح سيئاته فأخذ يكثر من المفترقات ويتخبط في تفسير الآيات وتحريف الروايات عن وجه دلالتها ويصرف المعاني اللغوية عما وضع لها ولا يبعد ذلك لأنه إنما كتبه في بلدة من بلاد الجزيرة وأهلها لا يعرفون إلا شيئاً يسيراً من ظاهر العربية فلا يطلع أحد منهم على هذيانه وافتراءه .

هذا ما وجدناه في أسفار أئمة السنة ومؤرخيها حول هذه القصة وأما الشيعة الإمامية فقد نقلوا هذه المعجزة والحادثة من طرقهم الصحيحة المتواترة عن أهل البيت (ع) من آل النبي (ص) فالسالمون إذن كلهم أجمعون متفقون جيلاً بعد جيل وقبلاً بعد قبيل عليها حتى وصلت إلينا بالتواتر فلا سبيل إلى الإنكار

وما كان لمؤمن أن يتوك أقوال أئمة وأعلام دينه ويأخذ بمزاعم النشاشيبي وأمثاله من الذين يحرصون أشد الحرص على نبذ الجياد والآثار النبوية الصالح وأما قوله وإجماع المحققين على أنه مات كافراً فيعطيك صورة كاملة من صور الزور والبهتان والحقد والعدوان أيها القارئ إذا أردت أن تعرف المزاعم المبهمة التي لا ينطق بها الباحث عن الواقع دون أن ينفع فيها روحاً من البيان أو يدل عليها بشيء من البرهان فانظر إلى مزاعم هذا الرجل فإنه يزعم أن المحققين أجمعوا على أن أبا طالب مات كافراً قل لي يربك من هم أولئك المحققون الذين أجمعوا على أنه مات كافراً وأي مؤمن يتجرأ أن يزعم أن أبا طالب (ع) مات جاهداً وفي الكتاب والسنة ما فيه آيات لقوم يتفكرون .

إيمان أبي طالب

لقد علم العالم والجاهل والبر والفاجر والمسلم والكافر أن أبا طالب (ع) كان أكبر شخصية جاهدت دون النبي (ص) ونصرته وآثرته وحافظته أشد محافظة حينما طرده قوم به وخاصموه وقاطعوه وكذبوه وهو ما برح يبذل أقصى ما لديه من جهد وفؤة في سبيل حمايته وتقويته وحفظه ومحافظة فوصاله حينما قطعوه وآواه عند ما طردوه وصدق به حينما كذبوه ونصره لما خذلوه فدوتك السيرة والتاريخ لأهل السنة فضلاً عن الشيعة لتعلم كيف كانت حال

أبي طالب (ع) مع رسول الله (ص) وكيف أنه بذل النفس والنفس في سبيل حمايته ودفع الأذى عنه وكيف أنه قاطع قومه وقاطعهم لما وجدوه دائماً في الذب عنه (ص) بكل ما في وسعه ونخوته وفي الوقت نفسه يرى أنه النبي (ص) لم يزل يسفه عقول قومه ويومئهم بالكفر والاحقاد ويرى وجوب قتلهم وحلية أموالهم فإذا كان أبو طالب (ع) لا يعتقد بدعوة النبي (ص) وهو على دين قومه كما يزعم الدجالون المرجفون فكيف يا ترى ينصره (ص) وبأوبه وأنت ترى أنه (ع) قد عادى معاديه من أبناء قومه قاطبة وليس من المعقول أن أبا طالب وهو من عرفناه وعرفنا شأنه في الزعامة ومقامه في التقدم عند قومه وعرفنا له المكانة العليا بين ظهرانيهم بل وعند سائر العرب يقصر ريتاً وبأوبه في حين أنه (ص) قد حكم على قومه بالكفر والنجاسة وإنما المعقول أن هذه الملكات والصفات المتعاليات لا تكون إلا لغير آمن به وصدقه ولو صدق النشاشيبي في زعمه لشارك قومه وبني عمومته في الطرد والخذلان والتكذيب والعدوان لأنه دينه لا دين غيره كما يزعم هؤلاء الضالون فالباحث المثقف حينما يسبر غور الوقائع التاريخية ويقف يسيراً على سيرة أبي طالب (ع) وما قام به من المحافظة لرسول الله (ص) والمكافأة دونه ومعاداة عدوه يستشرف على العلم بأن هذه الخلال لا تجتمع إلا لغير آمن هو مثال الإيمان والاخلاص والتصديق بكل ما جاء به (ص) خاصة إذا جال جولة صغيرة على سيرة النبي (ص) وعلم أنه كيف كان بشدة النكير على من خالف دينه الحق وكيف أنه كان يحكم بكفر قومه وأبناء نخلته وكيف أنه أباح دماءهم وأموالهم كل أولئك وأبو طالب (ع) ما برح محافظاً مجداً فاضحاً قائماً بما يلزم من الدفاع عنه والتغاني دونه (ص) .

ولنضرب لك مثلاً تستطيع منه أن تقف على النتيجة الحاسمة وتعرف أن أبا طالب بأعلى مراتب الإيماء بالله وبرسوله (ص)

هذا أبو غلب عم النبي (ص) فانظر إلى سيرته الحبيبة وجوانته المسرفة على رسول الله (ص) وكيف أنه جاهر في تكذيبه وأذيته وظلمه وطرده حتى نزلت فيه (تبت يدا أبي لهب وتب) وما كان تكذيبه ومناواته لرسول الله (ص) طبعاً إلا لعدم تصديقه النبي (ص) في نبوته فإن كنت أيها النشاشيبي ممن يميز بين هاتين السيرتين العلومتين كالواحد نصف الاثنين سيرة أبي طالب نصرة النبي (ص) وموالاته ومناواته معاديه، سيرة أبي لهب تكذيب النبي (ص) ومناواته أشد مناواته ومعاداته مواليه لعلمت قطعاً أن أبا طالب (ع) ما مات إلا على دين النبي (ص) مؤمناً موحداً وأنه (ع) في هذه الأمة كمؤمن آل فرعون في أمة موسى (ع) كما أخبرنا بذلك خير هذه الأمة بعد نبيها (أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليها السلام) وغيره من ولد أبيه وبالطبع إن هؤلاء الكرام أعرف بسيرة أبيهم وأدري بحاله من أعدائه أمثال النشاشيبي مسن

النائب عنه بتمام معنى الكلمة وأما ما عزاه إلى النفس الزكية فلا حجة فيه لتفرده بنقله بل هو مزور موضوع لمخالفته ما ثبت صحيحاً من طريق أهل البيت (ع) من آل رسول الله (ص) فلا يعتد بمزاعم المنحرفين عنهم أبداً هذا إذا كانت النسبة صحيحة فكيف وهي كاذبة فإنه ما كان ليخالف أهل البيت (ع) في قولهم بالمرّة .

ويقول المؤرخ الشهير علامة السنة ابن عبد البر في استيعابه (١) في ترجمته لعقيل بن أبي طالب (ع) وروينا أن رسول الله (ص) قال له يا أبا يزيد اني أحبك حبيباً حباً لقربائك مني وجباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك .

فإذا كان رسول الله (ص) وانت تراه يحب حبيب عمه أبي طالب (ع) ويقول فيه اني أحبك لما كنت أعلم من حب عمي إياك فبذل ذلك ابلغ الدلالة على عظمة قدسه وشدة إيمانه بالله تعالى إذ لا جائز أن يحب النبي (ص) حبيب من لا يحب الله تعالى ورسوله (ص) والقرآن يقول « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم وإبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » وهذا أوضح دليل على أن النبي (ص) ما كان ليحب حبيب عمه إلا لأن عمه أبا طالب (ع) كان ممن يحب الله ورسوله (ص) وبكده في إعلاء كلمته (ص) وإظهار دعوته وتوطيد أركانه فبالله عليك أي مؤمن عاقل يقدر أن يزعم أنه هذا من الأخيار الملققة وكيف يشجراً على أن ينسب الكفر إلى من يحب الله ورسوله (ص) وإذا جاز للنشأيني واضرايه أن يحكموا على أبي طالب (ع) ناصر النبي (ص) ومحاميه بالكفر والاحقاد ، فماذا ياترى حينذاك يجب أن يقول المسلم فيه وفي أمثاله من الذين اعلنوا بتكذيب رسول الله (ص) ومذاواة أهل بيته (ع) وردوا آيات القرآن الكريم رداً مكشوفاً :

فلولا أبو طالب وابنه لما مثل الدين شخصاً فقاما

فهذا بكفة آوى وحامي وهذا يثيرب قاسي الحاميا

واني على يقين من أن القوم لم يطعنوا في أبي طالب (ع) هذه الطعون الكاذبة ولم ينسبوا الكفر إلى سموه وتعاليه إلا عداوة للنبي (ص) وبغضا لوصيه أمير المؤمنين علي (ع) وذلك لأنهم لما لم يجدوا سبيلاً إلى الطعن بهم والقده فيهم والنيل منهم لأنه مما بضر بظاهر إسلامهم جعلوا طعنهم في أبي طالب (ع) ونيلهم منه ورميهم إياه باسم الكفر وسيلة إلى الطعن بالنبي (ص) والنيل من خليفته علي (ع) ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احمل بهتاناً وإثماً مبيناً

(١) تجده في صفحة ٥٢٣ ج ٢ و ٥٧٦ ج ٣ من مستدرک الحاكم وتلخيص الذهبي ، وحكاها الحافظ المغربي على سبيل الجزم وما كانت على سبيل الجزم دليلاً على صحة الحديث وقطعية صدوره عند الحفاظ من أهل السنة فراجع .

وأما قوله وأبو طالب مات على دين الأشياخ فنقول كنا نسمع هذه المزاعم من أناس لم يتفقوا في الدين فلا نقيم لها وزناً إذ يكفي في ردّها على دبرها أنها مزاعم لم نشفع بدليل ولم نعصد يبرهان قد صدرت من بقايا تلك القرون الهامدة وآثارها المائنة بمن يروى الخط في الأهواء حربة والرخص وراء كل موبقة كياسة أما اليوم فقد سرى سمها إلى قلم رجل يزعم العلم ويتبرأ في الرأي مقعداً إذن فلا جناح علينا أنه فضع هذا الرأي الذي قلده فيه غيوة على العمية بلا تعقل ولا روية على محك النقد لئلا تعرض الشكوك والأوهام على أذهان البسطاء من المؤمنين وفي القرآن «والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا» فمبوم هذه الآية كما تراء يتناول أبو طالب (ع) وغيوة من الذين نصروا النبي (ص) وآووه ولعل ظهور هذه الآية في أبي طالب (ع) أظهر من غيوة لتقدمه فيها فأبو طالب من آوى النبي (ص) ونصره وكل من آوى النبي (ص) ونصره مؤمن حقاً ينتج أبو طالب مؤمن حقاً والآية دليل الكبرى وأما دليل الصغرى فقطعي لأنه من الذين آووا ونصروا وهذا كما تراء من أقوى الحجج وأمن الأدلة على إيمانه بالله ورسوله (ص) فكيف يا ترى يزعم هؤلاء جحدوا كتاب الله وعداوة لرسول الله (ص) إن أبو طالب (ع) مات كافراً وهو بحكم القرآن من المؤمنين الموحدين وإذا رجعنا إلى حديث «إن الله اصطفى» وجدنا فيه دلالة صريحة واضحة على أن المصطفين هم عباده المؤمنين فقط فكيف يا ترى يجوز لمؤمن أن يقول أن صفوة الله من خلقه مشركون كافرون وما كان لمؤمن أن يقول في سلف النبي (ص) وآبائه الذين هم صفوة الله من عباده أنهم كافرون مشركون ويتخطى بذلك كتاب ربه. إذ يقول «إنما المشركون نجس» وكيف يكون نجساً من جعل الله نبيه (ص) في صلبه وأنت تراء بقول «إن الله اصطفى» فتحكم أنهم هم صفوة المؤمنين من الناس أجمعين فهل يا ترى من الذين أن يقول قائل له عقل أن صفوة الله من خلقه مشركون نجس اللهم إن هذا لا يصدر من سليم الطوية ولا من هو من المؤمنين في شيء .

حديث النور

ويقول السيوطي في خصائصه الكبرى صفحة ٣٧ ج ١ عن الحافظ أبي نعيم من طريق ابن عباس أن الله تعالى لم يزل ينقل نور النبي (ص) من صلب طاهر إلى رحم طاهر حتى أخرجه من بين أبيه انتهى .

وحديث النور من الأحاديث المتواترة وقد أخرجه بهذه الألفاظ جمع كثير من حفاظ السنة وأعلامها فمنهم الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الفضائل ومنهم الحب الطبري في الرياض النضرة ومنهم الحافظ أبو المؤيد إبراهيم بن محمد الحموي ومنهم الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء

ومنهم خاتمة الحفاظ احمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني ومنهم الحافظ أبو بكر احمد بن موسى بن مردويه ومنهم حافظهم المعروف أبو عمير يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر ومنهم الحافظ أبو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالحطيب وغير هؤلاء من حملة الحديث ونقاده وقد روه جميعاً من طرق ثمانية عن ثمانية من الصحابة فليراجع ثقة حضرة الأستاذ النشاشيبي ليعلم أن الحديث متواتر على ما أفاده ابن حجر الهيثمي فيما سبق على أنه لو لم ترد هذه الأحاديث الصحيحة في كشف الحقيقة وتوضيحها لكفى المؤمن قول الله تعالى «إنا المشركون نجس» وذلك لتقدس نور النبي «ص» ونور خليفته أمير المؤمنين علي «ع» من المرور على موضع نجاسة الكفر وظلمته .

وأما قوله فإن العاقل ليطول أمد دعشته وعجبه لعدم نزول هذه الحارقة في كتاب الله فعبارة أخرى عن إنكار قول الله تعالى في وصف كتابه «فيه تبيان كل شيء» وقد صدر على يد النبي «ص» ألوف من المعاجز ولم يعرف أكثر الناس شيئاً منها من ظاهر القرآن كتسبيح الحصى في يده «ص» وشبع الجماعة الكثيرة من الطعام القليل الذي لا يكفي لواحد منهم وجريان الماء بين أصابعه إلى غير ما هنالك من المعاجز التي يعجز القلم عن تعديدها ، فالقرآن لم يدل صريحاً على شيء منها وإنما جاءت به السنة المتواترة وعلمنا بها كعلمهم الحدوث بوجود مكة ووجود نفسه فلا حيل إلى إنكارها وقل لي بريك أيها الباحث هل تعرف أكثر الناس شيئاً من تلك المعاجز والخوارق من ظاهر القرآن والقرآن يقول «ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» ويقول «فيه تبيان كل شيء» أو يا هل ترى أن تلك المعاجز التي وصلت إلينا بالتواتر العلمي ليست بمعاجز بالمرّة لأنه تعالى لم يصرح بها في كتابه وإذا كان كل معجزة تصدر من رسول الله «ص» يلزم أن تكون مبينة وموضحة في القرآن لزم سقوط تلك المعاجز وتكذيبها لحظواهر الكتاب منها وهذا كفر صراح نعوذ بالله منه .

فالنشاشيبي أما أن يقول بأن المعاجز التي لم يذكرها الكتاب ذكرأ بيئاً ليست بمعاجز أبداً أو يقول أن القرآن ليس فيه تبيان كل شيء وأما أن يقول أنها معاجز ولكن الكتاب لم يذكرها ذكرأ بيئاً واضحاً فإن قال بالأول لزمه تكذيب تلك المعاجز الباهرة لأن القرآن لم ينوه عنها تفصيلاً وهو الكفر بعينه وهكذا إن قال بالثاني وإن قال بالثالث قلنا له فلماذا إذنت إنكرت هذه الحارقة والمعجزة الثابتة بالقطع من طرق المسلمين عامة وشددت التكبير على من آمن بها وكفرت وصدقها وكذبت وحيث أن يرى جواباً عن ذلك .

وأما اختصاص الذكر الحكيم بذكر شق القمر ذكرأ صريحاً في قوله «افتربت الساعة وانشق القمر» دون غيره من معاجزه «ص» الثابتة باليقين في الدين الإسلامي وعند المسلمين

أجمعين . فما لا يخفى على النبيه الفطن الذي فهم غور حكم الله تعالى في إرشاد عباده إلى عرفانهم عظيم قدرته وعجيب صنعه في مخلوقاته فإن في ذلك اعظم برهان لقمع الذين يزعمون أن خرق الأجرام السماوية والتشابه شيء لا يمكن ولا يكون بالمرّة فأبطل الله تعالى هذا الزعم الكاذب فشقه بعظيم قدرته ونفوذ إرادته ليدهم على فساد ما اعتقدوا وبطلان ما ذهبوا إليه من استحالة ذلك ثم رده إلى ما هو عليه من اتحاد صورته بعدما جعله نصفين وقد رآه المعاندون الذين سألوا النبي «ص» ذلك ورواه من ذري البصر من أهل ذلك القطر واقليم تلك الجهة وهذا شيء لا يختلف فيه المسلمون كلهم أجمعون ويعتقدون به .

آية وآت ذا القربى حق

النشاشيبي صفحة ٢٣٨ روى المرتضى أنه لما نزل قوله تعالى وآت ذا القربى حقه دعا النبي «ص» فاطمة «ع» فأعطاهما فدكا وقال المرتضى أن فاطمة ما ادعت من نحل فدك إلا ما كانت مصيبة فيه وإن مانعها ومطالبها باليئنة تمتعت عادل عن الصواب لأنها لا تحتاج إلى شهادة بينة يدل على ما ذكرناه وإنما معصومة من الغلط وبدل على ذلك آية التطهير وقول الرسول «ص» فاطمة «ع» بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ويقول المرتضى أن فاطمة جاءت إلى أبي بكر وقالت إن أبي أعطاني فدكا وعلي وأم أيمن يشهدان فقال ما كنت تقولين علي أبيك إلا الحق قد أعطيتكما ودعا بصحيفة من آدم فكتب لها فيها فخرجت فلقيت عمر فقال من أين جئت يا فاطمة قالت جئت من عند أبي بكر أخبرته أن النبي «ص» أعطاني فدكا وأن علياً وأم أيمن يشهدان لي بذلك فأعطانيها وكتب لي بها فأخذ عمر الكتاب فمزقه وقال ابن أبي الحديد أن زوجات النبي قصدن بعث عثمان إلى أبي بكر يسألنه أن يرضي عن عائشة ألم تعلمن أن النبي «ص» قال ما تركناه صدقة والعجب من عثمان كيف رضي برسالتهم إليه وقد شهد عند عمر أنه سمع خبر لا نورث «قلت أوردت قول المرتضى وما هو بالترضي مقالته في هذا الشأن غوذجاً بديعاً من السفطة والمغالطة .

— العلوي — إن في الناس طبيعة يقال لها التبعض القومي وإن هذه الطبيعة كثيراً ما تطفئ فتجمل صاحبها على أن يفكر بغير عقله ويبصر بغير عينه ويتكلم بغير لسانه ويكتب بغير قلبه وإلا فما الذي ترى خص هاتيك النسبة بخصوص المرتضى «رض» وكيف صار ذلك من روايات الشيعة خاصة أم كيف باترى بكون الكتاب والسنة غوذجاً من السفطة .

والسفسطة عبارة أخرى عن محض الخيال الخالف الحقيقة .

فالرجل يتهم على أمر راسخ القواعد محكم المباني فيخطئه بالجهون ويورد الطعن فيه من

غير بيّنة منه ونحن قد أثبتنا قول آية التطهير في الوصي وآل النبي «ص» «علي وفاطمة والحسن والحسين «ع» بما لا يبقى معه مؤمن أدنى رب وبهي أدل دليل على عصمتها وعصمة بعلمها ورأيها وأنها لا تقول إلا الحق وإن الآية ما عنت نساء النبي «ص» ولسن بصغري لها وأثبتنا لك فساد ما زعمه الدجالون من نزولها في أزواجه «ص» فراجع .

حديث من أدعى فاطمة فقد آذاني

وأما حديث من آذاها فقد آذاني فقد أخرجه بهذا اللفظ أحمد بن حنبل في مسنده والترمذي في سننه (١) والبخاري في صحيحه . وحديثه فلا ريب في أنه رد دعوى فاطمة وتكذيبها فيما ادعت مؤذنها ومن آذاها فقد آذى رسول الله «ص» بحكم هذا النص ورسول الله «ص» لا يؤذيه غير الباطل وهكذا فاطمة الصديقة لا يؤذيها غير الباطل . وحديثه فلا شك أن مانعها ومطالبها بالبيعة فيما ادعت من نحل فذلك منعت عادل عن الصواب لأنها معصومة من الخطأ فضلاً عن الافتراء بحكم الصادق الأمين رسول الله «ص» وهذا البخاري يحدثنا في صحيحه أنه رسول الله «ص» (٢) قال فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني ويقول ابن حجر العسقلاني (٣) أن رسول الله «ص» قال يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويغضب لك رضاك . وفي البخاري أيضاً (٤) أن فاطمة جاءت إلى أبي بكر تطالبه بإرثها من أبيها فقال لها سمعت رسول الله «ص» يقول لا يؤرث ما تركناه صدقة فوجدت عليه رهجرة ولم تكلمه حتى ماتت وعاشت بعد أبيها ستة أشهر ولما مات لم يؤرث بها أبو بكر فصرى عليها زوجها ودفنها ليلاً .

ونحن نسأل حضرة النشاشيبي عن هذه الأحاديث أمي للشيعة أم من أحاديث نقاد السنة وأعظم حفاظهم وبعد فأي مؤمن خائف من ربه يتجرأ أن يرمي هذه الأحاديث النبوية بالسفطة وهي عند حفاظ السنة بأعلى مراتب الثبوت والصحة وما ذنب الشيعة إذا كان هذا ثابتاً في صحاحكم وإذا كانوا ما أمثالها وما ظلماتها كما يزعمون فلماذا باترى غضبت عليها ولم تكلمها

(١) تجده في أول صفحة ١٧٦ ج ٣ من صحيح البخاري في باب ذب الرجل عن أبيته

وصفحة ٢٢٧ من سنن الترمذي وصححه وصفحة ٦ - ٩ ج ١ من مسند أحمد

(٢) راجع صفحة ١٩٨ - ٢٠٢ ج ٢

(٣) راجع صفحة ١٥٨ ج ٨ من الإصابة وقال صحيح

(٤) تجده في صفحة ١٩٨ - ٢٠٢ ج ٢ .

أبداً حتى الموت ولم ترض بأن يحضرا جنازتها (١) .

ففاطمة بغضب النبي «ص» لغضبها وكل من بغضب النبي «ص» لغضبه معصوم ينتج فاطمة «ع» معصومة والحديث دليل الصغرى وهو من القواطع وأما دليل الكبرى فهو لم تكن معصومة لغضب من الحق خطأ فلزم غضب النبي «ص» من الحق خطأ وقد ثبت أن النبي «ص» لا يغضب من الحق خطأ هذا خلف .

حديث النخعة

وأما حديث فأت ذا القربى حقه فقد حكاه السيوطي في الدر المنثور عن أبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه (٢) وغير هؤلاء عن أبي سعيد أنه لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله «ص» فاطمة واعطاها فداها وفيه من طريق ابن عباس أنه لما نزلت افطع رسول الله «ص» فاطمة فداها وقد عرفت لامرأة أن تفسير ابن أبي حاتم من التفاسير المعتمدة وقد تبعه على ذلك جم غفير من ناقدى الحديث وحافظيه من أهل السنة فلا سبيل إلى الانكار فقول النشاشيبي روى المرتضى «رض» «سنشئة أعرفها من أخزم» فإن قلت لو صح ما تقولون فلماذا لم يشهد لها أمثال ابن عباس وأبي سعيد وإذا تقاعدوا عن الشهادة لها قلنا إنما منع ابن عباس وأمثلة من الصحابة الكرام عن أداء الشهادة لها هو ما عرفوه وعلموه من إقدام القوم وإصرارهم على طردها وغضبها فداها لا سيما أنهم يرون بأم العين أن خصمها قد ردا شهادة علي «ع» عدل القرآن لا يقارقه مادامت الدنيا ورفضاً شهادة أم ايمن التي شهد رسول الله «ص» لها بأنها امرأة من أهل الجنة وببدا شهادة الحسين «ع» الذين شهد الله تعالى لها ولأبيها وأمهات بالتطهير من الافتراء فأبي شهادة يا ترى تقبل ولا ترد بعد رد القوم شهادة الله لهم «ع» بالطهارة من الكذب وأنهم لا يقولون إلا الحق فكيف يا ترى والحالة هذه يقدمون على أداء الشهادة لها «ع» وهم يعلمون أن لا قيمة لشهادتهم بعد رد شهادة أولئك الكرام (ع) الذين تزهم الله عن الدنس وطهرهم من الرجس تطهيراً وأنت مانعها مصرون على طردها ودفعها عنها كبر ذلك بعين الله وعين رسوله «ص» خاصة ومانعوها يعلمون أن رسول الله «ص» قد قبل شهادة خزيمه وجده وقبلها أبو بكر في قول جابر في بيت مال المسلمين فهذا البخاري يحدثنا في صحيحه عن جابر أنه قال قال رسول الله

(١) راجع صفحة ٣٨ ج ٣ من صحيح البخاري في آخر باب غزوة خيبر و صفحة ٢٠ ج ٥

من شرح ابن أبي الحديد و صفحة ١١-١٢ ج ١ من الإمامة والسياسة لابن قتيبة وغير هؤلاء

من مؤرخي السنة .

(٢) صفحة ١٣٠ ج ٢ في آخر باب ومن الدليل على أن الحسن ثواب المسلمين .

«ص» لو قد جاءني مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا فلم يحشني حتى قبض رسول الله
«ص» فلما جاء مال البحرين امر أبو بكر منادياً فنادى من كان له عند رسول الله «ص» دين أو
عدة فلبأنا فأئنته فقلت أن رسول الله «ص» قال لي كذا وكذا فحشالي ثلاثاً وجعل سفيان
يحشو بكفيه جميعاً .

هذا جابر لم يسأله البيهقي على قوله في بيت المال وفاطمة بنت رسول الله (ص) سيدة نساء
أهل الجنة لم يقبل قولها وسألها البيهقي فأقامتها بشهادة قرين كتاب الله والسيطين الذين أذهب
الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وبأهل بهم رسول الله «ص» فلم يعبأ بها ولا بشهادة هؤلاء
دون أن منعها عن حقها وطردها عن إرثها اللهم إنا أشد قوة وحولاً واحداً بأساً وتنكيلاً
مع أن طلب البيهقي منها كان باطلاً على الرغم من أنها معصومة من الغلط فضلاً عن الافتراء لأن
فدكا إن كان في بعدها كما كان كذلك فهي لها لأنها هبة مقبوضة وإن لم تكن في بعدها كمن الجمل
طلب البيهقي منها لأنها هبة غير مقبوضة وهي باطلة عند الجمهور من أهل السنة وغير لازمة عند
بعضهم كما تصرح بذلك كتبهم النقية .

ويقول البخاري في صحيحه أن عثمان بن شبة يحدث ما تركناه صدقة ومع ذلك نراه
قد ذهب فدكا - ذهب الأمير ما لا يملك - من ابن عمه الحكم الطريدي بن الطريد فكيف وهم
يرغمون أنت المسلمين فيما تركه «ص» صدقة شرع سواء «ص» وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب
ينقلبون .

قولهم في النبي

النسائي صفحة ٣٧٧ إن النبي «ص» طعمه أطعمها الله لرسوله «ص» ما كان حياً فلما توفي جعله
لمن بعده وعن أبي بكر أنه قال لفاطمة «ع» سمعت رسول الله «ص» يقول إن الله يطعم النبي
«ص» الصلوة فإذا مات دفنت فقلت له أنت ورسول الله «ص» أعلم .
العلوي - ليس الرجل بالكافي لحد يصدر منه هذا دون أن يقتبه إلى ما ينطوي عليه من
مناقضات فبيحة .

فهذا البخاري (١) يحدثنا في صحيحه أن فاطمة لما جاءت إلى أبي بكر تطالبه لثمنها فلم
يعطها منه شيئاً غضبت عليه الحديث .

فلماذا كانت هذا ثابتاً في صحاحهم فكيف ياترى يضع هذا على لسان الصديقة فاطمة
«ع» أنها قالت لأبي بكر «ص» أنت ورسول الله «ص» أعلم وهل هذا إلا تناقض بين وعاد بنحو

ومن الغريب ايها الناقد انك ترى القوم يضعون في اسمايت كتبهم المعبرة من الاحاديث المكذوبة التي لا يشك في كذبها اثنان منهم واخرى يحتجون على خصوصهم بما هو معلوم الكذب والوضع على باطلهم وهذا اضلوا كثيرين من البسطاء والسذج ومنها احتججنا عليهم بالبراهين القاطعة التي ليس لهم بد من قبولها والخضوع لحكمها تراهم يقولون هذا موضوع وببالغون في وضعه وتكذيبه حسبما تقتضيه نزعتهم الشخصية وما ربههم الفاسدة . ومن المؤكد ان هذه الطريقة لم يتوفى الى اختراعها الا ذور الأدمغة المفكرة منهم واهم رجل برع في هذه الطريقة هو فيلسوف اللغة — محمد اسعاف النشاشيبي — الذي اساء للأحاديث النبوية والآيات القرآنية بمقدار ما اساء إلى اللغة العربية والادب العربي ، فقد جاء هذا الرجل على ذكر الأحاديث والآيات في كتابه كتحقق يريد تحليل الحقائق تحليلاً علمياً لا كتمجامل يريد الشر والوقية في الدين وإنكار الشرع المبين بيد انه لم يدع في كتابه للأحاديث النبوية والآيات القرآنية اثرأ قائماً ومعنى ثابتاً إلا بحاء وجوره وامعن في إغواء الأفكار وتضليل العقول بكل ما يصل اليه جهده كما يجد القاري ، ذلك كله ماثلاً للعيان بين صفحات كتابه ، ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون .

حديث ميراث فاطمة (ع)

النشاشيبي صفحة ٢٥٠ في جامع البخاري ومسلم أن فاطمة بنت رسول الله «ص» ماتت أبا بكر بعد وفاة رسول الله «ص» أن يقسم لها ميراثها ما تركه أبوها بما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر أن رسول الله «ص» قال لا نورث ما تركناه صدقة فقضيت فاطمة بنت رسول الله «ص» فمجرت أبا بكر فلم يزل مهاجرة له حتى توفيت وعاشت بعد أبيها ستة أشهر قلت وظني ورب ظن يقين أن فاطمة ما مشت إلى أبي بكر في وقت وما فارضته في شأن — العلوي —

إذا لم يكن لسرة عين صحيحة فلا غرو أن يرقاب والصبح مسفر من الغريب السوء أن يقول محمد اسعاف ان فاطمة ما مشت إلى أبي بكر في وقت والمسلمون كلهم اجمعون اكتبون ابصعون اجمعوا على ذلك واثبتوه في صحاحهم . فانظروا بأولي الأبصار إلى تناقض هذا الرجل فانه قرر في صفحة ٢٤١ ومن المعلوم أن ما خالف المجمع عليه باطل وهنا يزعم وظني ورب ظن يقين أن فاطمة ما مشت إلى أبي بكر فكيف يا ترى يكون الباطل حقاً وهل سمعت أذنك هذياناً مثل هذا الهذيان وتناقضاً مثل هذا التناقض ومن ذا ي ترى اوحى اليه ان فاطمة (ع) ما مشت اليه في وقت وهل هو إلا

قول الذين يريدون ان يلبسوا الحق بالباطل ويكتسبوا الحق وهم يعلمون فيلحق بقول الأبطال والسذج ذلك لقول الباطل حتى يقولوا غير الحق ويعتصموا غير الهدى ولكن كيف ينخدع الغر البسيط بأوهام النشاشيبي وسفاهات أحلامه وقبيح تناقضه وهو يرى بعينه أموراً تعد من الضروريات الأولية ومنها حاول النشاشيبي انكار هذا فلا يستطيع إلا اذا تناهى به العناد إلى انكار بياض النهار أو سواد الليل ولتعلم انت انكار النشاشيبي لهذا الأمر ما كان إلا لدفع ما يتوهم على صاحبه من المحذور فانه اذا ما ثبت ان فاطمة (ع) غضبت عليه وهجرته وثبت أيضاً ان النبي (ص) بغضب لغضبا (ع) ويؤذيه (ص) ما يؤذيها (ع) وان الله بغضب لغضبا دل ذلك ابلغ الدلالة على الاثم المبین وفي القرآن (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) فالرجل لما لم يجد مخرجاً بأوى اليه لدفع هذا عمد إلى الانتكار والجحود الأمر الذي جعله اصلاً يسير عليه في كتابه وفي أبحاثه كافة ولكن انى يمكن لهؤلاء المنكرين أن يوهوا الحقيقة بأمور فاسدة وهل يصلح العطار ما افسد الدهر .

ابن تيمية والمعلم

وأما قول ابن تيمية على ما حكاه هذا عنه في مناجاه من أن دعوى فاطمة (ع) فدكا نحلة يتناقض دعوى إرثها فقول من التمس الأمر فيه عليه ولم يمتد أبداً إلى أن لفاطمة دعويين الأولى نحلة فدك وقد جاءت بين طهرم الله من الدنس وعصمهم عن وصية الافتراء والغلط فرد القوم شهادتهم ولم يقبلوا قولهم فطردوها طرداً ومنعوها منعاً . الثانية دعوى إرثها من سائر التركة فحرموها وهنكوا حرمتها وحرمة أبيها رسول الله (ص) بمنعهم لها عن حقها وراثتها فكيف يزعم من لا يعرف معنى التنافي أن في ذلك تناقضاً مؤمنون والذين ظلموا من هؤلاء مسيحيهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين .

قول القاضي شاذان

النشاشيبي صفحة ٢٥٢ وقد اورد بعض اكابر الامامية على القاضي شاذان فقال القاضي شاذان وكان ضعيف العربية قوياً في علم الخلاف لا اعرف نصب صدقة من رفعها إلى أن قال قالت عليا (ع) وفاطمة (ع) من افصح العرب فلو كانت لها حجة لأبديها حينئذ لأني بكراً فسكت ولم يجر جواباً

- العلوي - الحائر المتسكع من يورد امثال هذه الخرافات والمفتريات في كتابه وانني على ثقة من أن النشاشيبي لو عارض عامياً من الشيعة لاهتدى ذلك العامي إلى تفنيد مؤامره ومزاعم اسلافه بكل سهولة

عربي: نحن معاشر الانبياء لا نورث

لقد علم الناس أن فاطمة بنت رسول الله (ص) قد احتجبت على أبو بكر (رض) واحتجاجها عليه في خطبتها المشهورة أشهر من «قنابك»، ولكن والأسف لم تنجع مع القوم ولم تردم إلا عتواً وعتاداً فقالت عليها السلام في بعض ما خطبت به القوم «يا ابن أبي قحافة أني كتاب الله أن توث أباك ولا أوث أني لقد جئت شيئاً فريباً»، فأجابها بأني سمعت رسول الله يقول: «نحن معاشر الانبياء لا نورث»، ونحن نقول (١) هذا كتاب الله وعمومات إرث المسلمين بعضهم من بعض بكلمته وفي خصوص إرث يحيى ماتركه أبوه وهذا سليمان قد ورث أباه في كل شيء، وأوتيت من كل شيء، ويقول القرآن: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين»، فإن قلتم إن المراد من ذلك الحكمة والعلم والنبوة دون المال قلنا ويدفعه (أولاً) إن الميراث حقيقة في إرث المال لغةً وشرعاً فلا يطلق على غيره إلا مجازاً فلا يصار إليه بلا قرينة ولا قرينة في الآية على إرادة غير معناه الموضوع له في الشرع واللغة (ثانياً) لو كانت النبوة والعلم والحكمة مما تورث مطلقاً لم يكن على وجه الأرض إلا الأنبياء والعلماء والحكماء إذ الميراث لا يجوز أن يكون لواحد من الورثة دون الآخر فأول من خلق الله تعالى هو نبينا آدم (ع) فلو ورث أولاده نبوته وعلمه لوجب أن يكون جميع أولاد آدم (ع) أنبياء وعلماء وكذلك أولاد أولاده حتى تقوم الساعة ولكن التشايعي أيضاً نبياً لأنه أيضاً من أولاده وهو كما ترى ويقابل هذا الحكم بأن ورثة نبينا سيد الأنبياء (ع) وقد ورثوا منه النبوة والعلم والحكمة فهم أنبياء على ما يزعم هذا فلا يجوز تقديم أني بكر عليهم وإن قلنا بصحة خلاقته كما ذكره في إنكار تقديم المهدي (ع) على عيسى (ثالثاً) إن قوله تعالى: «يوريثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً» لصريح الدلالة على إرادة إرث المال لا سواء بقرينة ما قبلها من قوله تعالى: «وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً»، وأخرج السيوطي في الدر المنثور صفحة ٢٥٩ ج ٤ عن ابن حاتم من طريق ابن عباس في تفسير قوله وإني خفت الموالي قال الورثة هم عصابة الرجل وعن ابن أبي شيبه وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد صاحب التفسير المعتمد عنه شيخ الحديث البخاري: «في قوله وإني خفت الموالي من ورائي قال العصابة من آل يعقوب وكان من ورائه غلام وعن الثوري عن طريق ابن عباس في (١) وقد حكى خطبتها (ع) جمع كثير من أعلام السنة كأبي بكر الجوهري في كتاب الشقيقة وأحمد بن أبي طاهر المعروف بابن أبي طيفور صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتاب بلاغته النساء صفحة ٢٤ وغيرهما من المؤرخين والحفاظ فلتراجع.

تفسير قوله يرثني قال يرثني مالي يرث من آل يعقوب النبوة وهكذا صرح غيره من مفسري أهل السنة فالذي خاف عليه من الميراث أن يرثه في قوله تعالى «وإني خفت الموالي من ورائي» هو ماله وتراثه لا علمه ونبوته لأنها بما لا يرثه الموالي من ورائه وإن يرثهما أبداً لهذا السبب نفسه سأل ربه بقوله «هب لي من لدنك ولياً يرثني» أي ولد يرث مالي وتراثي من ورائي لئلا يرثها أحد من الموالي والعصبة من بعدي كما هو صريح هذه الآيات على أن قوله تعالى «واجعله رب رضيعاً» آية أخرى على إرادة إرث المال لأن من ورث النبوة يكون رضيعاً طبعاً فقوله واجعله رضيعاً صريح الدلالة على إرادة النبوة وقوله يرثني صريح في إرادة إرث المال فكيف يزعم هؤلاء إنكاراً على الله وجحوداً لحكم رسول الله (ص) إنه يريد الحكمة والعلم والنبوة وفي كتاب الله آيات وفي السنة روايات ما فيها عبرة لقوم يؤمنون .

والغريب من هؤلاء أولئك تراهم لا يلتفتون على طريقة واحدة « وأن لو استفاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً » لأننا إذا قلنا لهم أن الخلافة لعلي وأولاده (ع) دون غيرهم تراهم يقولون كلا هذه عادة ملوكية ومنه «هرقية» لا تجتمع النبوة والامامة في بيت رسول الله (ص) وهذا تراهم يلتفتون مذهبهم الهرقي يزعمون أن النبي (ص) يتولد منه نبي ويرث منه النبوة والعلم والحكمة وأن المراد من الإرث في الآيات هو خصوص النبوة والعلم والحكمة. وقل لي بربك من أين علم هؤلاء الجاحلون أنه لا يجوز اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد وأي مانع فيه، أجل وأي دليل دلتهم عليه وهل هم إلا يفترون « فأنالك وإنه إليه راجعون » .

اسم جبر ومرتبة لا نورث

والأغرب من هذا قول ابن حجر الميمني في صواعقه صفحة ٢١ إن حديث لا نورث قد ساءى آية الموارث في قطعية المتن فيكون دليلاً قطعياً مخصوصاً لمعوم تلك الآيات لأنه منعه من رسول الله (ص) وهو عنده قطعي فهو لم يحكم بخبر الواحد الذي هو محل اختلاف وأما ما زعموا من أن فاطمة معصومة بنص آية التطهير وإنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وحديث فاطمة بضعة مني وهو معصوم فتكون معصومة ففاسد لأن من أهل البيت أزواجه وليس بمعصومات اتفاقاً فكذلك بقية أهل البيت وأما خبر بضعة مني فمحذور قطعاً لأنه لا يريد أنها قطعة منه حقيقة فلا يستلزم عصمتها .

وإنما قلنا لك أغرب لأنك ترى ابن حجر يقول بالابطل بعقل وبتكلم ما لا يفهم ولا يقنع أين علم صدور هذا الحديث عن رسول الله (ص) قطعاً وكيف صار دليلاً قطعياً في حين لم ينقله إلا واحد وهو أبو بكر وكيف يحزم بأنه من رسول الله (ص) ومن أين صار قطعي المتن

وكيف ساغ له الاخبار به وهل هو إلا ترجم بالفقير وجرأة على رسول الله (ص) بلا ريب ويقول العلماء ان كل حديث أو خبر يصل إلينا من راوية وإن كان يزعم أنه سمعه من رسول الله (ص) مع قطع النظر عن فساد (١) لا يكون دليلاً قطعياً ولا يحصل الجزم بصدوره عنه اللهم إلا أن يكون الراوي له رسول الله (ص) وسمعه منه أو كان محفوفاً بالقرائن المفيدة للقطع بصدوره وكل أولئك منتف فيه فالحديث آحاد لا يتجاوز رتبة الظن بتقدير وثاقة راويه وكل ما كان من هذا القبيل فلا يخصص عمومات الكتاب بالمرّة نعم إنما يخصها الحديث المتواتر والمشهور دون ما انفرد به وحده من الرواية أو كان الراوي منها في روايته فإنه لا يفيد تخصيصاً ولا تقييداً مطلقاً عند الراسخين في العلم .

وأما قوله ان الحديث قد ساوى آية الموارث فيكون مخصصاً لعموم تلك الآيات فكلمة تشرف القاري على العلم بأن صاحبها ليس له يد ولا يدان في هذا الشأن ولا يعرف شيئاً من موارد التخصيص فإن الحديث المزور يا هذا مناقض لآية ميراث الأنبياء (ع) وليس التقابل بينهما من تقابل العام والخاص حتى يخصه ويقضي عليه لأن صريح الأمة يقتضي توريث الأنبياء مطلقاً والحديث بصريحه يقتضي عدم التوريث مطلقاً من قوله نحن معشر الأنبياء لا نورثه وبين النبي الكلي والإيجاب الكلي تباین كلي وأين هذا من التنافي والتضاد على معنى تنافي العام والخاص فالحديث إذن مزور موضوع وبكفي في تزويره ووضعه أنه مناقض لنص الكتاب وما ناقض القرآن كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة على أنه لا يصح لأبي بكر أن يحتج به على الصديقة فاطمة (ع) لأن الخصم لا يكون حكماً وما انفرد به لا يكون حجة على خصمه الذي يعتقد بطلان ما انفرد به وتزويره على الرغم من إقامتها البرهان من الكتاب والسنة واحتجاجها عليه في خطبتها على كذبه وزوره .

وأما قوله فمن أهل البيت أزواجه ولسن بمعصومات فكذلك بقية أهل البيت فمن الباطل القبيح أن يقول ابن حجر فكذلك بقية أهل البيت غير معصومين فإن الآية لو لم تدل على عصمة أهل البيت فعلاً (ع) إذن تدل وإذا كانت لا تريد عصمتهم فماذا ياترى تريد أتري أن الآية نزلت عبثاً باطلاً وليس لها في الوجود صورة على أنك قد عرفت أن الآية ما عنت غير علي وفاطمة والحسن والحسين ع ، وأن هذا هو الجمع عليه بين الفريقين وعليه أحاديثهم وأي تلازم ياترى بين عصمة أهل البيت بنص الآية وعدم عصمة نساءه بنفسها كما مر على أن قوله

(١) وذلك لتوقف كونه سمعه من رسول الله (ص) على صحة صدور ذلك الحديث عنه (ص) وأنه سمعه منه (ص) فلو توقف صحته على كونه سمعه من النبي (ص) لزم الدور والصريح الباطل ولازم الباطل باطل فالحديث باطل .

ونسأوه لسن بمصومات اتفاقاً أوضح دليل على عدم دخول نسائه في الآية وأنه لا ينطبق عليهن شيء منها واسن بصري لما إجماعاً فكيف يقاس أولئك بتلك يا مؤمنون .

وأما قوله فاطمة بضعة مني مجاز فدليل الحائض في نقله وفي القرآن « ان الله لا يحب كل خوان كفور » والأمانة في النقل شرط ديني والخيانة طبعاً مما يمنعها الشرع الشريف في كل شيء . فالافتضال على قوله فاطمة «ع» بضعة مني خيانة منه في النقل حيث أسقط ذيل الحديث من قوله «ص» من أعضها فقد أغضبني وإنما أسقطه ليوهم عدم دلالة الحديث على عصمتها مع أنه صريح الدلالة على عصمتها لأنه النبي «ص» معصوم فيجب أن تكون معصومة كما مر فيما ذكرناه من الشكل المنطقي على ثبوت عصمتها فراجع .

وأما قوله فإنه لا يريد أنها قطعة منه حقيقة فقيه أنه لا يقتضي أن لا تكون معصومة لأنه يريد أن هذه القطعة مثل تلك القطعة وذلك يقتضي المساواة والمشاركة له في حكمه وما كان النبي «ص» لبتكلمهم مهلاً وينطق عبثاً في قوله « بضعة مني » وإنما أعطي بقوله هذا جميع ما له «ص» لا ينسب فاطمة «ع» خرجنا عن هذا العموم في حق النبوة والفضل بالذلائل القطعية ويبقى غيره معقولاً به نزولاً على حكم ذلك العموم في غير ما قام الدليل عليه ومن ذلك ما ثبت بالإجماع أن النبي «ص» كان معصوماً فكذلك تكون هي معصومة .

ثم انت كلمة صدقة منصوبة على أنها تمييز والمعني ما تركناه على وجه الصدقة لا يورثه أحد وقد توهم الراوي وهو أبو بكر في احتمال أن النبي «ص» قد وقف على لفظ الصدقة فظنه أبو بكر موقوفاً على الوقع بالحبرية وهذا هو الذي يقتضيه صناعة الاجتهاد وقواعد الفن من الجمع بين الحديث بتقدير صحته وبين آيات الكتاب الصريحة في التورث على الإطلاق وإذا كان كذلك خرج ما كان على وجه الصدقة عن التورث فيخصص به عمومات الكتاب لعدم التناقض حينئذ بينه وبين الآيات والجمع معها أمكن فهو بالطبيعة أولى من الطرح عند العلماء .

وأما قول ابن حجر وأما حمله على ما فهمه من الدلالة من مدلول الحديث فلا تنفاه الاحتمالات الأخر بقربة الحال فأوضح فساداً من دعوى أن قطعي المتق فإن القرينة على تقدير وجودها لا يقتضي من أجلها هذا الاحتمال فضلاً عن سائر الاحتمالات التي يمكن تطرقها إليه وهذا مع اشتباه جهله وعدم فهمه بكثير من مدلولات القرآن كالسكالة والأب وغيرهما خاصة مع احتمال ما ذكرناه من أن قوله صدقة تمييز والتمييز طبعاً هو شأن المؤمن المستبصر دون القاصر المستهتر على أن أبا بكر قد نافض نفسه بفعله في تورث علي «ع» السيف والعمامة على ما روي عن أن علياً «ع» والعباس اختلفا فيها من حيث الميراث «١» فحكم أبو بكرهما ميراثاً لعلي «ع» وذلك

(١) هكذا ذكره الفضل بن رزيهان في كتابه في المطالب الأول في المطاعن وغيره من مؤرخي السنة وأعلامها ولا يخفى على القطن أنه إنما أراد بذلك الاختلاف أن يدل أبا بكر على

أما من حيث ان ابن العم المتقرب بالأبوين للميت أولى من العم المتقرب للميت من الأب لأن المتقرب الى الميت بسببين أولى من المتقرب إليه بسبب واحد وأما لأن العم لا يرث مع البنت لأنها أقرب وهي أولى كما عليه علماء أهل البيت وعه ولا شك في أن كل متناقض مبطل ولعل ابن حجر يريد بقريظة الحال الذي علم به الراوي انتفاء الاحتمالات الأخر في الحديث الموضوع قريظة حال راويه في إرادة غضب فاطمة (ع) بنت رسول الله (ع) حقها ودفعها وطردها عن أثرها وهذا شيء لا يشك فيه اثنان من أهل البصرة بقريظة الحال على أفا نقول للنشاشيبي وهب ان فاطمة لم تحتج على أبي بكر في فداء فهل ياترى يكون ذلك دليلاً على سقوط حقها وأنه لا ميراث لها وإذا كان كذلك فلماذا ياترى لم يحتج الرسول (ص) وهو أبلغ الناس وأفصحهم على من عصى الله ورسوله (ص) بالفرار من الزحف يوم خيبر وأحد وحيد وماذا لم يقل لهم ان الفراء من الزحف من الكبائر الموبقة فهل ياترى عدم احتجاجه عليهم يومئذ يكون دليلاً على أنهم معذورون بما مؤمنون

مصرف الفتي والغنائم

أورد النشاشيبي صفحة ٢٦٠ بعض الأقاويل في مصرف الفتي والغنائم وقال ان الخلفاء قد عقلوا كلام الله وعرفوا مراده وما جعلوهما لقربي الرسول (ص) ولو عفى الله أقرباء النبي (ص) جل دين العدل والتساوي عن ذلك (أي عن تميز ذي قربي الرسول (ص) عن غيرهم) ولو عفى أقرباء ما أقدم مقدم على عصيان أمر الله وظلم كل ذي حق في كتاب الله حقه.

- العلوي - ما أدري كيف استسهل النشاشيبي في شأن النبي (ص) ذلك القول الصعب ورماء بتلك الكلمة الكزة التي ما كان له ولا لأحد من قبله أو من بعده أن يقولها في شأن عالم من علماء الإسلام فضلاً عن رسول الله (ص) سيد الأنبياء. ولبت شعري إذ أصبح للنشاشيبي أن يقول أن الصحابة قد عقلوا كلام الله وعرفوا مراده وما جعلوهما لقربي الرسول (ص) لكان رسول الله (ص) (والعياذ بالله) لا يعقل كلام الله ولا يعرف مراده فخص قريبه بالحس وحرمه على غيرهم وميزهم به (١) عن سواهم وجعلهم سادة الدنيا وقادتها كما حرم عليهم الصدقة التي هي أوساخ غسالة ما بأيدي الناس وهم عرفوا ذلك وعقلوه لذا ترى أبا بكر وعمر لم يعطيا قرابة الرسول (ص) إلا دون ما كان يعطيهما رسول الله (ع) كما مر نعوذ بالله من الكفر ومعصية الرسول (ص).

موضع خطئه وخطيئته في عدم توريطه فاطمة (ع) وان الحديث الذي تلاه عليها من الكذب والزور وما مثلها في ذلك الامثل المكين في قصة داود من الذكر الحكيم فتدبره.

(١) راجع صفحة ٢٢٤ من كتاب الرجل عن صحيح البخاري

ثم ان الله تعالى ورسوله (ص) لا يعرفان العدل والتساوي وما يعرفها إلا النشاشيبي الذي ينبغي سهم ذي القربى وهما قد أثبتاه لهم وكأنه يرى أنها لا يعلمان ما في القرآن فعوضا قري رسول الله (ص) عن الصدقة بالحس وقد علم ذلك النشاشيبي وحده فحرم عليهم ذلك أبداً « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

ونحن لولا موانع الظروف الحاضرة لأريناك الذين تقحموا في عصيات أمر الله ورسوله (ص) وسموا في تزييق دينه واضلال عباد الله وفساد بلاده ولا علمناك أنت الظلمة غدعوا على عصيان أمر الله وظلم كل ذي حق في كتاب الله حقه إنما هم أولئك الذين دفعوا فاطمة بنت رسول الله (ص) عن أرثها ومنعوا حقها وغصبوا آل رسول الله (ص) مراتبهم التي رتبهم الله فيها ولولا أولئك الظالمون المستبدون وأعدائهم الغاشمون لما قدم مقدم على أمر الله وظلم كل ذي حق في كتاب الله حقه ولولاهم ما كان لأعداء آل محمد (ص) والخافدين عليهم مأوى بأورن إليه وساطان يعتمدون عليه بل ولولاهم ما ظهرت في الدين ضلالة ولا عاث في الإسلام عاث ولا فام النشاشيبي وأضرابه من أعداء آل رسول الله (ص) في كل قرن فسودوا صحائفهم بكل لغو وكفر ولولاهم لما غرق ثقلنا رسول (ص) وبقيته في أمته إلى غير ما هنالك مما يضطربنا هؤلاء الدجالون إلى أنت نكاشتهم به وحينئذ تأتيهم بما لا قبل لهم به وكل آت قريب فلينصف المنصفون وليتبع الله ورسوله (ص) المؤمنون .

وهو سادة في الإسلام

النشاشيبي ٧٣ فليس هناك طبقات وليس هناك سادة وغير سادة .
- العلوي - انظر ايها الراغب في معرفة الحق والحقيقة إلى قول علي النرجل فسواء يقرر التناقض ولا يزال يقرره في ابجائه كافة فأنك تراه يقرره في صفحة ٢٩٨ من كتابه انه يلزم تحكيم الكتاب والسنة فيما تنازع فيه العلماء وتراه هنا يقول فليس هناك سادة وغير سادة ولكن سرعان ما نقض هذا القول في صفحة ٧٥ من كتابه بأن البخاري روى في صحيحه عن عمر بن الخطاب «رض» انه قال ابو بكر سيدنا كأنه نسي او تناسى انه قور من قبل انه ليس هناك سادة فجاء هنا يحتاج على المسلمين يقول عمر ان ابا بكر سيدهم فما هذا التناقض فهل يرجو النشاشيبي انت تقع ابصار العلماء على كتابه الذي بنطوي على مناقضات قبيحة وآراء تضع مكان التقوى فسوقاً ومكان الايمان كفرأ ثم يروى عليها مرور الجاهل بسوء عواقبها كلا فان ذوي الفطرة السليمة لا يفتنون بزخاؤه وسخافات آرائه وهم يروى بأمر العين آية التطهير والودة وحديث الثقلين والسفينة أدلة صريحة لا خلجة فيها على افاطة ايمان أبي

بكر وعمر وغيرهما من سائر أفراد الأمة بمودة قرباه (ص) وكل أولئك ندل بصراحة على أن أهل البيت من آل رسول الله (ص) هم سادة العالم والناس كلهم اجمعون رعاياهم لا سباعيد أهل البيت (ع) وحيدهم بعد رسول الله (ص) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليها السلام لتواتر أمر النبي (ص) باتباعه ولزوم طاعته والتمسك بأذيال طهارته حتى لقد شدد التكثير على معصيته ورتب الكفر والنفاق على بغضه والايان على حبه ونص نصا صريحا على انه إمام أمته والقائم مقامه في حفظ شريعته ونشر أحكامه (١) .

وما أدري من أين علم هؤلاء أن أبا بكر سيدهم أجل وأي دليل دلهم عليه اغترأهم علموا ذلك من قول عمر «رض» أن بيعة أبي بكر «رض» كانت فلتة (٢) وقى الله المسلمين شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ولم ينكر عليه منهم منكر أو فهموه من افتدائه بسالم مولى أبي حذيفة (٣) تارة وعمر بن العاص طورا وأبي عبيدة أخرى (٤) ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول من استعمل شخصا على عشرة (٥) وفيهم ارضى الله ورسوله فقد خان الله ورسوله صلى الله عليه وآله رجاعة المؤمنين فلو كان أبو بكر سيدهم وارضاهم الله ورسوله «ص» كما يزعمون فكيف وانت ترى رسول الله (ص) قد استعمل هؤلاء عليه وليس المعقول ان يقول مؤمن عاقل ان الرسول «ص» الأمين قد خان الله في استعمالهم عليه لو كان افضلهم وارضاهم لحالقه فإنه كفر صراح لا يفتخبه من كان من المؤمنين على شيء أو فهموه من قوله انت في شيطانا بغويي (٦) وفي القرآن «ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين» (١) تجده في صفحة ١٢٣ ج ١٣ من تاريخ الخطيب البغدادي (٢) أخرجه البخاري في صحيحه صفحة ١١٩ في باب رجم الحبلى من الزنى اذا احصنت وهكذا أخرجه غيره من حفاظ السنة فلو كانت هذه البيعة من الدين لم تكن من الشر لاستحالة ان يكون ما هو من دين محمد «ص» شرا او انه فلتة يجب قتل من فعلها في الدين واحداثها في الاسلام واذا لم تكن بدعة ضلالة لم يجب قتل من عاد إلى مثلها (٣) التناسلي في الايلام الصحيح والحاكم في المستدرك صفحة ٢٢٦ ج ٣ والبخاري في صحيحه في باب إمامة العبد والمولى صفحة ٨٩ ج ١ والعسقلاني في الاصابة صفحة ٧٥ ج ٣ وغير هؤلاء من الحفاظ والمؤرخين (٤) تجده في سيرة ابن القيم و صفحة ١٩٠ ج ٣ من السيرة الحلبية و صفحة ٢٣٦ من السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ٣ و صفحة ٨٢ ج ٢ من تاريخ الخميس وغير هؤلاء من المؤرخين (٥) راجع صفحة ١٣٨ ج ٢ من الجامع الصغير للسيوطي .

(٦) تجده في صفحة ٨ من الصواعق المحرقة لابن حجر و صفحة ١٨٨ ج ٢ من تاريخ الخميس و صفحة ٢٧ من تاريخ السيوطي وغيرهم من مؤرخي السنة فراجع فان هذا من القواطع

أو فهموه من تسليمه على علي أمير المؤمنين (ع) يوم الغدير بإمرة المؤمنين أو فهموه من فراره
عن الزحف يوم خيبر (١) وهو من الكبائر الموبقة ويقول الكتاب «يا أيها الذين آمنوا إذا
لقيمتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا
إلى فئة فقد باء بغضب من الله» وهو يقتضي دفع الغضب من الله على من يولهم يومئذ دبره
وهو كما ترى أو فهموه من موت فاطمة بنت رسول الله (ص) غضبي عليه وقد ثبت أن فاطمة
بغضب النبي (ص) لغضبها ويرضى لرضاها أو فهموه من بعث عمر وجماعة معه بالنار والخطب
إلى بيت علي (ع) وفاطمة والحسن والحسين ليعرفوهم لو لم يبايعوه حتى قبل له أن في البيت
فاطمة قال وإن (٢) وبيوت النبي (ص) وبيوت أهل بيته من أعظم البيوت التي أمر الله
أن ترفع ويذكر فيها اسمه (٣) فاستحل القوم من أهلها عترة النبي (ص) ما حرم الله أو فهموه
من تخلفه عن جيش أسامة الذي علم هو وصحاباء قول النبي (ص) «فيه نفذوا» (٤) جيش أسامة
لأن الله من تخلف عن جيش أسامة أو فهموه من تزيقه لكتاب فاطمة بنت رسول الله (ص)
في رد فدك (٥) أو فهموه من ضربهم بطن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه
وآله التي (٦) بغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها حتى اسقطوا جنيها لها سماء رسول الله (ص)
(١) أخرجه البخاري في صحيحه في باب فضائل علي والمسقلاني في شرح حديث البخاري
من كتاب فتح الباري في الباب نفسه وصفحة ٤٤ ج ٥ من منتخب كثر العمال يمشي المسند
ج ٥ وحكاة عن ابن أبي شيبة والبخاري وابن جرير وصححه وصفحة ٢٨٤ ج ٣ من المقدم الفرید
فراجع فإنه من القواطع ٢٤٣ راجع صفحة ١٠ ج ١ من الإمامة والسياسة لابن عتبية
وصفحة ٦٣ ج ٣ مسند المقدم الفرید من الطبعة الأولى وحكاة أيضاً ابن أبي شيبة «عبد الله
وعثمان» وابن عبد البر والجوهري في كتاب السقفة وابن عساكر وغير هؤلاء من أعلام السنة
(٢) أخرجه السيوطي في الدر المنثور صفحة ٥٥ ج ٥ في تفسير هذه الآية في سورة النور .
(٣) حكاة رئيس الأشعرية محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في الملل والنحل صفحة ١٢ وابن
أبي الحديد في شرح نهج البلاغة صفحة ٢١ ج ٢ وغيرهما من المؤرخين وأنت تعلم أن أمر النبي
(ص) بتنفيذ جيش أسامة من الوحي الإلهي وفي أو كتاب خلاف الرحي أكبر محدث وخصم
وقد اقرون ذلك بالأمر الإلهي الذي هو عبارة عن طرده وسخطه وغضبه وعقابه .
(٤) تجده في السيرة الحلبية صفحة ٣٦٢ ج ٣ من النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٠ وغيره من
المؤرخين من أعلام السنة ٦٥ هكذا ذكره النظام أحد شيوخ أهل السنة لثبوت انحرافه عن
الوصي وآل النبي (ص) وتظاهره في محاصرة الشيعة على ما نقله عنه الشهرستاني ورئيس الأشعرية
في كتابه الملل والنحل يمشي الفصل صفحة ٧٣ ج ١ من الطبعة الأولى سنة ١٣٤٧ هجرية
فراجع ثم حتى تعلم أن من كان هذا شأنه فلا يصلح أن يكون سداً على أحد أبداً .

محسناً أو أو إلى غير ما هنالك مما يدل على بطلان سيادتهم بالمرة فكيف يزعم هذا طغياناً على الله أنه سيدهم وفي القرآن آيات وفي السنة روايات فيها عبرة لقوم يؤمنون

حديث نعيم أهل بيت طهرهم الله

النشاشيبي صفحة ٣٠٨ روى السيوطي في الدر المنثور صفحة ١٩٩ ج ٥ عن النبي «ص» أنه قال نحن أهل بيت طهرهم الله نحن شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم وقد أورد السيوطي في لآله المصنوعة موضوعاً ومن رواه بجر وجويو وهما متروكان فالحديث مصوغ ومضاهيه في الصوغ والوضع القول المعزى إلى علي في النهج نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم فالقولان مفتعلان فليس محط الرسالة ومختلف الملائكة إلا رسول الله «ص» وليس معه شريك أو شركاء في النبوة وأما حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب فهو مخلق أيضاً — العلوي — ما أشد ما يحرص هذا الرجل على رمي الأحاديث النبوية بالوضع والافتعال فما من حديث صحيح أو ما يشهد لدلوله صحيح الأحاديث إلا ويقول فيه مفتعل مزور عداوة لرسول الله «ص» وحقداً عليه وهب أن حملة الحديث كلهم دجالون كذابون إلا هذا النشاشيبي فأني فقرة يا ترى من الحديث يجوز أن يحكم بوضعها وافتعالها أليست النبوة يا مؤمنون نزلت في بيت بني هاشم أو لبس أهل البيت «ع» مطهرون من الذنوب بنص آية التطهير ومعصومون من الخطأ بنص قول الرسول «ص» في حديث الثقلين بأنهم لا يفترقون عن القرآن أبداً ومن كان لا يفترق عن القرآن دائماً يكون مصيباً دائماً ومن كان مصيباً دائماً فهو معصوم فلو جاز عليهم الخطأ لفارقوا القرآن ولا شيء من القرآن بخطأ ولما ثبت أنهم لا يفارقون القرآن أبداً ثبت أنهم معصومون بل ولو جاز عليهم الخطأ لجاز التمسك بهم في الأمر بالخطأ ولا شيء من الخطأ يجوز التمسك به ولما علمنا وجوب التمسك بهم دائماً علمنا أنهم معصومون فأهل البيت مع القرآن وكل من كان مع القرآن مصيب وكل مصيب معصوم ينتج أهل البيت معصومون ودليل الصغرى من هذا القياس حديث الثقلين من القواطع عند المسلمين عامة وفي الحديث دلالة صريحة على المطلوب من وجوه — منها — أن النبي (ص) جعل عترته أحد الثقلين والخليفين وحكم بأنهما لن يفترقا ما دامت الأرض لأن لن لنفي المستقبل عند المستقبل عند أئمة العربية فهو يدل على عدم افتراقها أبداً حتى يردا على الخوض وهو دليل عصمتهم والمعصوم أحق بالإمامة بل لا تصلح الإمامة إلا له وغيرهم ما كان معصوماً بالاجماع — ومنها — أن الحديث نص صريح في أن عندهم علم القرآن وهو دليل أفضليتهم من سائر الأمة والأفضل لا

يكون مأموماً للفاضل فضلاً عن المفضول لقول الرسول (ص) في الصحيح على ما في مسند أحمد بن حنبل صفحة ٣٦-٥١-٨٤-ج ٣ أحقكم بالإمامة أفضلكم ولأن إمامة المفضول للفاضل فضلاً عن الأفضل قبيحة في العقول أتري بضح في العقل تقديم من لا يعرف أباً ولا كلاله ومن يحكم بنظره فيما جهله من أحكام الشريعة على أعلم العلماء (١) ويصح تقديم المبتدئ بالعلوم العربية على الفقيه الجامع لشرائط الفتوى هذا ما لا يمكن ولا يكون أبداً وهذا هو معنى قول رسول الله (ص) وأمير المؤمنين علي (ع) ونحن معادن العلم وينابيع الحكم - ومنها - أن النبي (ص) جعلهم أعدال القرآن وهو واجب الاتباع فكذلك يجب اتباعهم في كل أمر ونهي وهو لازم الإمامة وهذا هو معنى التمسك بهم - ومنها - أن الحديث صريح الدلالة على عدم خلو البيت النبوي (ص) من رجل في كل قرن هو في وجوب التمسك به بحكم القرآن الذي لا يأتيه الباطل مطلقاً وهو دليل على وجود مهديهم عليهم السلام - ومنها - أن الحديث دل على وجوب التمسك بهم خاصة وهو دليل أنه لا يجوز التمسك بغيرهم من أفراد الأمة لأنه ليس فيهم إلا من هو دونهم في الفضل وهو يدل على عدم جواز تقديم أبي بكر وعمر وغيرهما عليهم - ومنها - أن النبي (ص) رتب الضلال على تركها معاً والهدى على التمسك بها معاً فلاخذ بأحدهما دون الآخر لا يفني من الحق شيئاً بل التمسك بأحدهما دون الآخر لا يكون من التمسك بأحدهما أبداً فكما أن المنحرف عن القرآن لا يصيبه إلا الضلال والعمى فكذلك المنحرف عن أهل البيت (ع) أمثال الفاشيين لا يصيبهم إلا الضلال والعمى وهذا معنى لا علم ولا هدى إلا ما كان من طريق أهل البيت (ع) - ومنها - أنه (ص) نهى عن التقدم على عثرته في كل شيء ورتب الهلاك والضلال على المتقدمين عليهم والمتأخرين عنهم وكل مطاع سواهم كائناً من كان فهو نص صريح في ضلال المتقدمين عليهم وهلاك المنحرفين عنهم كالنشاشيين واضرابه من أشباع معاوية وبنو أمية والأسرة المروانية من الذين أظهروا الإيمان والاسلام وابطنوا الكفر والنفاق كما يدل عليه أقوالهم وأفعالهم - ومنها - أنه نهى عن تعليمهم معللاً بأنهم أعلم منهم إذن فلا علم ولا هدى ولا سعادة ولا نجاة ولا إيمان إلا لأهل البيت (ع) والتابعين لهم من الذين

(١) راجع صفحة ٧ من الصواعق المحرقة لابن حجر لتعرف ثمة كيف يجوز للقوم أن يحكموا فيما جهلوه من أحكام الدين بانظارهم وآرائهم ويقول الكتاب (ولا تقف ما ليس لك به علم) ويقول (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) ويقول (لا ينال عهدي الظالمين) ويقول الرسول الأعظم وقاض قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار فكيف إذا قضى بالباطل وهو لا يعلم فكيف يصلح أن يكون إمام الأمة ومن اليه مقرعهم في رفع الشكوك وإزاحة الشبهات جاهلاً ولو لبعض الأحكام وإلا لضاع أمر دينه .

ركبوا في سفينتهم ودخلوا من الباب الذي أمروا بالدخول منه: باب مدينة علم الرسول (ص) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ونسكوا بسقته ولم يجيدوا عنها نقيراً ولم يبدلوا تبديلاً:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم	مذاهبهم في أبحر النفي والجهل
ركبت علي اسم الله في سفن النجا	وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم	كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افتوت في الدين سبعون فرقة	وتيف كما قد جاء في محكم النقل
ولم يك فاج منهم غير فرقة	نقل في بها إذا الرجاحة والعقل
أني الفرق الملاك آل محمد	أم للفرقة الثلاثي نجت منهم قل لي
فإن قلت في الناجين فالقول واحد	وإن قلت في الملاك حدث عن العدل
إذا كان مولى القوم منهم فإني	رضيت بهم لا زال في ظلمهم ظلي
فخل عبداً لي إماماً ونسله	وأتت من الباقي في أوسع الحل

ومن عرف الحق عرف أهل وهم قليلون وقليل من عبدي الشكور .

حديث اثنا عشرية العلم وعلي بابها

وأما قوله وحديث انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب مختلفي موضوع فكلما لم يعتمد في حكمه عليها بالوضع على ما يعتمد عليه الراسخون في العلم وإنما رمى الحديث بالوضع والافتعال تقليداً لمن رماه قبله بالوضع بغيراً فهو إذ يرمى الصحاح بالافتعال لا يعتمد إلا على خطة امامه ابن تيمية وامثال ابن خلدون ممن الذين تراءى لهم يحرصون أشد الحرص على رمي الصحاح الحمدية الجياد بالوضع قارة وبالافتعال أخرى بغضاً وعناداً للوصي (ع) وآل النبي (ص) ويقول الحافظ الكبير والنيقد الحبير خاتمة حفاظ السنة ابن حجر العسقلاني في القول المسدد ان حديث انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب حديث حسن وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (١) ان حديث انا مدينة العلم وعلي بابها حديث صحيح ويقول ابن حجر في صواعقه ان جماعة من محققي اعلام السنة قالوا بصحة انا مدينة العلم الخ .

والحجة في هذا انه من الجمع على صحته أو حسنه ومن نقل عنهم في تضعيفه لا حجة فيه لا سيما ما كان في فضائل علي (ع) فأين الحديث الصحيح يا ترى من المفتعل كما يزعم هؤلاء الدجالون .

ويشهد لصحته مضافاً إلى أنه من الجمع على روايته وصحته قرناً بعد قرن حديث علي مع

للقرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا على الخوض وحديث المنزلة وهو من الاحاديث المتواترة ، وقد رآه عشرون صحابياً من عشرين طريقاً وقال تعالى حكايته عن موسى «ع» « واجعل لي ذرياً من أهلي هارون أخي أشد به أفرى واشركه في أمري » فاستجاب الله تعالى دعوته فعلي شريك رسول الله «ص» في علمه فهو باب علم الرسول «ص» كهارون أمة موسى «ع» وتقدم البحث عنه مستوفى فراجع .

الحديث فيه دلالة على إمامته بعد رسول الله «ص» من وجوه - منها - انه واجد لسائر العلوم التي احتوى عليها رسول الله «ص» - ومنها - انه يدل على عصمته وذلك لأن النبي «ص» أمر الناس بالاعتداء به في سائر العلوم دائماً وإنما يجب ذلك إذا كان مأموناً عن الخطأ وإلا فلا يجب الاعتداء به دائماً ولذا علمنا وجوب الاعتداء به في ذلك مطلقاً علمنا أنه معصوم والمعصوم أحمق بالخلافة من غيره مطلقاً بل لا تصح لغيره أبداً - ومنها - انه يدل على أنه إمام الأمة وخليفتها الأول لأنه الباب (١) لتلك العلوم وأن من اخذ شيئاً من تلك العلوم التي احتوى عليها النبي «ص» من غير جهة علي «ع» يكون سارقاً لأن السارق والمتسور إذا دخلا من غير الباب المأمور بالدخول منه ووصلا إلى مقصدهما كأنهما غاصبين ظالمين قطعاً فقولاه «ص» ومن أراد العلم فليأت الباب ظاهر في التهديد والایجاب كما في قوله تعالى « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » ويدل على ذلك أنه ليس ههنا نبي غير محمد «ص» وهو مدينة العلم فيكون العالم بخير آيين الاخذ من أحدهما دون الآخر وفقد ذلك دليل على لزومه وانه فرض واجب

النشائي والمروبات في الفضائل

النشائي صفحة ٣١٢ أن اصل المروبات الموضوعة في الفضائل من الشيعة في حق صاحبهم - يعني علياً «ع» ولما شاهد البكرية ذلك وضعت في مقابلتها وتوسعت الشيعة في وضعها ، وقد كان الفريقان في غنى عما فعله الفريقان .

العلوي - الرجل يقول خروصاً وينفي نصاً بل نصوصاً فإن علياً «ع» وهو امير المؤمنين

(١) ويؤكد ذلك ما أخرجه المذهب الطبري في الرياض النضرة في باب فضائل علي «ع» من الجزء الثاني من اختلاف الامة ورجوعها إلى علي «ع» في كثير من الوقائع وعلي «ع» في غنى عن ذلك كله وان عمر بن الخطاب «ض» إذا استشكل في شيء رده إلى علي «ع» وكانت يقول لولا عني هلك عمر مراراً وكان يقول لا ابقاني الله لمعضة ليس فيها ابو الحسن وكان الامير «ع» يده على مواضع خطئه في كثير من المسائل ومثله ابو بكر «ض» وكل اولئك ثابت في صحاح السنة فلا يهنا إن انكره النشائي واضرابه .

«ع» وحده قد حكى أئمة الحديث من أهل السنة في صحاحهم من الأحاديث المتواترة في فضله والتي كانت نصاً على خلافته بعد رسول الله «ص» ما يضيّق صدر الباحث عن تعدادها وحسبك أن النبي «ص» قد رتب الإيمان على حبه والنفاق على بغضه في قوله «ص» يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وناهيك بجملة إياه عبدل القرآن ما دامت الدنيا (١) وبكلمة واحدة أن جميع الأحاديث التي روتها أهل السنة في فضائله من المتفق عليه بين الفريقين لوجود الشاهد لها وهو حديث الثقلين وقد تقدم البحث عنه مستوفى فلا سبيل لتبجح في علم المنقول أن يחדش في شيء منها حينئذ فأني شيء يا ترى بقي من الفضل حتى تضعه الشيعة في حق صاحبهم ولعمري الحق أقدر على الأحاديث في فضائله من تسمى بأهل السنة من طرقهم الصحيحة أكثر بما ترويه شيعة في حقها . وهذه كتب الشيعة في الحديث والتفسير فإنك تجدها خالية إلا قليلاً من الرواية عنه سواء في ذلك التفسير وغيره فراجع لتعلم فساد ما زعمه هذا من وضع الأحاديث في حق صاحبهم والحق الذي لا مہارة فيه أن النقاشي لما وجد أن تلك الأحاديث من النصوص الصريحة على خلافته «ع» بعد رسول الله «ص» عمد إلى الحكم عليها بالوضع والتزوير وهيئات هيئات أن تستر السماء بالأكام وشمس الضحى بالغربال والحكم على الصحاح الحمديّة بالوضع والافتعال بلا دليل ولا برهان بل ذلك علامة الخذلان والمروق عن الإيمان .

عرض الحديث على كتاب الله

النقاشي صفحة ٣٣١ يقول جماعة من الأئمة أن الكذب في المرويات كثير فيجب عرض الحديث على كتاب الله فإن طابقه فهو صدق وإن خالفه فهو كذب .
العلوي - يستطيع الباحث المثقف أن يفقه من هذه الكلمة أن ما أورده من حديث معاصر الأنبياء لا نورث كذب موضوع مخالف لعمومات أدب المسلمين بعضهم من بعض وما كان رسول الله (ص) وهو سيد الأنبياء (ص) عن كتاب الله صادفاً ولا لأحكامه مخالفاً وهو المبين لغوامض علمه والموضح لشتات أحكامه « وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » فكيف يزعم هؤلاء بهتاناً على الله وكذباً على رسوله (ص) أنه قال (ص) نحن معاصر الأنبياء لا نورث ونحن نرى أنه تعالى لم يفرق فيه بين أحد من المسلمين بإرثهم من مورثهم وكذلك

(١) حكاة الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه صفحة ١٢٤ ج ٢ وصحاحه على شرط البخاري ومسلم وقد عرفت فيما مر حديث يا علي أنت مني وأما منك فيما أخرجه البخاري في صحيحه صفحة ٧٥ في باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان وصحة ١٩٦ ج ٢ في باب مناقب علي (ع) وصحة ٣٩ ج ٣ في باب عمرة القضاء فلتراجع .

الأنبياء ورث بعضهم بعضاً « وورث سليمان داود » - « يرثني ويرث من آل يعقوب » فإذا كان الكتاب لا يفرق بين أحد منهم فكيف يقول قائل له عقل أو شيء من الدين أن رسول الله (ص) فرق بينهم وأراد غير ما أراد الله فأخرج نفسه وأخرج جميع الأنبياء (ع) أو لم تكن فاطمة «ع» وأبوها رسول الله «ص» من أهل مسألة واحدة أو ياهل توى كلنا من أهل ملتين لا يتوارثان نعوذ بالله من الكفر والخذلان ولتعلم أن تزوير البكرية لهذا الخبر ما هو إلا لتصحيح ما فعله الأولون مع فاطمة (ع) بنت رسول الله (ص) وتصويب رأيهم في منعها أرثها وظلمهم لها ظلماً مبيهاً « ربنا احكم بيننا وبين هؤلاء انك انت احكم الحاكمين » وإذا رجعنا إلى ما أخرجه في صحاحهم وجعلوه ديناً يدان به لوجدنا الكثير منه مخالفاً لنصوص الكتاب - فمنها - ما روه من وجوه تدل على تعظيم جميع الصحابة وتحريم ولو سب بعضهم وهو مخالف لآية الانقلاب على الأعقاب والتمرد على النفاق - ومنها - ما روه بأعلى مراتب الصحة في صحاحهم عن عمر في مسألة الخمس مع أنه مخالف لنص آيته كما مر .

- ومنها - بيعة السقيفة فإنها مخالفة لآية « اليوم أكملت لكم دينكم » ولم تكن منه هذه البيعة فالدين قد اكمل قبل حدوثها فهي زيادة في الدين مناقضة لكماله فهي إذن بدعة ضلالة . ومنها عهد ابي بكر إلى عمر فإنه زائد في الدين ومخالف لكماله على عهد النبي (ص) ولم تكن منه في شيء - ومنها - جعل عمر الشورى في تعيين الخليفة فإنه مخالف لكمال الدين في زمن الرسول (ص) ومخالف لفعل رسول الله (ص) فوجوب طاعة القوم بدعة ضلالة حدثت بعد كمال الدين فهي خارجة عنها - ومنها - عدول القوم عن علي «ع» وهو مخالف لقوله تعالى في آية واشركه في أمري ولو بقريضة قول رسول الله «ص» لعلي أنت مني بنزلة هارون من موسى - ومنها - دكون القوم في الصلوة إلى البر والفاجر واقتدائهم بالفاسقين والفاجر ظالم وقد نهى الله تعالى عن الركون إليه والافتداء به مطلقاً « ولا تركزوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » - ومنها - تحريم الجمع بين نكاح بنت أخي الزوجة وعمتها وتحريم الجمع بين بنت اخت الزوجة وخالتها وهو مخالف لقوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم بعد تفصيله المحرمات من النكاح فحكم بجلية ما عداها ولم تكن منها ذلك إلى غير ما هنالك مما يضيق المقام عن تعدادها .

ابن تيمية والشيعة تفضل أئمتها على الصحابة

النشاشيبي صفحة ٢٦٥ يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ان الشيعة تفضل أئمتها على أولي السابقين وغالبتهم تفضلهم على رسل الله (ص) لكونهم يزعمون أنهم آلهة .
- العلوي - يعرف كل طالب علم أن في العلوم العربية علماً يقال له علم النحو وأن في

واعشى الباطل بصره وأعمى الشك بصيرته وأمات الضلال قلبه وبجه كأنه نسي أو تناسى قوله بأن الحكم في الدين إنما هو الكتاب والسنة فجاءنا ينقضه بقول أبي حنيفة وأمثاله من الذين لا نرى لهم من العلم ولا ذرة قل لي بربك أيها الناقد هل في كتاب الله آية تدل على صدق أبي حنيفة وصدق أمثاله أم يا «د» هل ترى في السنة رواية تدل على ذلك أجل نحن لا نعتمد بقول أبي حنيفة ومن هو أعظم من أبي حنيفة بمن هذا حذوه من المنحرفين عن الوصي وآل النبي «ص» فأني رواية من السنة يا ترى دلت على كذب جابر فيما يحكيه وصدق أبي حنيفة فيما يقول ويروي ولو فرضنا ذلك فما وجه إيرادك لأمثال هذه الخرافات في معرض الاحتجاج إن كنت من العلماء وهل يا ترى يوصف بالصدق من نبذ الكتاب والسنة نبذاً ويوصف بالكذب من أخذ بها كما مر البيان عن باهر البرهان مستوفى «تلك إذنت قسمة خيزي» وأي مؤمن يتجرأ أن يرفض النقل عن جابر وأمثاله من الذين يحملون العلم عن أهل البيت «ع» من آل رسول الله «ص» أعدال كتاب الله من تمسك بهم كان على الهدى ومن أخطأهم ضل وهوى وما حكاه عنه من انتقال العلم من النبي «ص» إلى الأئمة الهداة من آل «ع» واحداً بعد واحد فانما أورده توضيحاً لنفس العترة المعينين بحديث الثقلين والسفينة وليس في هذا ما يشعر بشيء من الكذب وقد ثبت عينه في صحاح أهل السنة فما هذا العثار .

ابن خلدون وأهل البيت (ع)

النشاشيبي صفحة ٣٢٩ يقول ابن خلدون وشذ أهل البيت «ع» بذهاب ابتدعوها وفقة انفردوا به وبنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح وعلى قولهم بعصمة الأئمة ورفع الخلاف عن أقوالهم وهي كلها أصول وأهية .

— العلوي — وأنت ترى أن هذه الجمل لا يقودها شيء من الأدلة المنطقية والبراهين العقلية وإنما قادتها العصبية الأثيمة المتمثلة في كلامه، يا هذا الشاذ من خالف الكتاب والسنة وتعامى بل عمى نصوص آياته ونير بيناته دون من أخذ بها واقتفى أثرهما وفي القرآت يقول الله مخاطباً أصحاب نبيه «ص» — «أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» ورسول الله «ص» يقول في حديث الحوض يؤتى بأناس من أصحابي أعرفهم ويعرفونني فإذا قربوا مني يؤخذون فأقول يا رب أصحابي فيقال ما تدري ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرتدون على أعقابهم القهقري منذ فارقتهم ويؤتى بغيرهم وغيرهم مثلهم فلا يخلص منهم «أي من الصحابة» الالهمل — وفي آخر

(١) راجع الجزء الثالث عشر من تاريخ الخطيب البغدادي في ترجمة أبي حنيفة النعمان بن

ثابت وهناك تعرف مقام أبي حنيفة وتلاعبه في الدين وخرقه لقواعد الشرع المبين

واعشى الباطل بصره وأعمى الشك بصيرته وأمات الضلال قلبه ويجه كآنه نسي أو تناسى قوله بأن الحكم في الدين إنما هو الكتاب والسنة فجاءنا ينقضه بقول أبي حنيفة وأمثاله من الذين لا نرى لهم من العلم ولا ذرة قل لي بربك أيها الناقده هل في كتاب الله آية تدل على صدق أبي حنيفة وصدق أمثاله أم لا ؟ هل ترى في السنة رواية تدل على ذلك أجل نحن لا نعتد بقول أبي حنيفة ومن هو أعظم من أبي حنيفة من هذا حذره من المتحرفين عن الوصي وآل النبي «ص» فأبي رواية من السنة يا ترى دلت على كذب جابر فيها يحكيه وصدق أبي حنيفة فيما يقول ويرري راو فرضنا ذلك فما وجه إيرادك للأمثال هذه أخراقات في معرض الاحتجاج إن كنت من العفاء وهل يا ترى يوصف بالصدق من نيزد الكتاب والسنة نيزداً ويوصف بالكذب من أخذ بها كما مر البيان عن باهر البرهان مستوفى ذلك إذنت فسمه خيزي « وأي مؤمن يتجرأ أن يرفض النقل عن جابر وأمثاله من الذين يحملون العلم عن أهل البيت «ع» من آل رسول الله «ص» أعدال كتاب الله من تمسك بهم كان على الهدى ومن أخطأهم ضل رهوى وما حكاه عنه من انتقال العلم من النبي «ص» إلى الأئمة الهداة من آل «ع» واحد بعد واحد فالأمر أوردته توضيحاً لنفس العترة المعينة بحديث الثقلين والسفينة وليس في هذا ما يشعر بشيء من الكذب وقد ثبت عينه في صحاح أهل السنة فما هذا العثار .

ابن خلدون وأهل البيت (ع)

النشاشيبي صفحة ٣٢٩ يقول ابن خلدون وشذ أهل البيت «ع» بذاعب ابتدعوها رفقة اتفردوا به وبدوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح وعلى قومهم بعصمة الأئمة ووقع الخلاف عن أقوالهم وهي كلها أصول رابعة .

— العنوي — وأنت ترى أن هذه الجمل لا يفوقها شيء من الأدلة المنطقية والبواهي العقلية وإنما فادتها العصبية الأتية المتمثلة في كلامه ، يا هذا الشاذ من خالف الكتاب والسنة وتعالى بن عن نصوص آياته ونيز يسانه دون من أخذ بها واقتفى أثرهما وفي القروآت يقول الله مخاطباً أصحاب نبيه «ص» — «إن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» ورسول الله «ص» يقول في حديث الخوض يؤتى بأئس من أصحابي أعرفهم ويعرفونني فإذا قربوا مني يؤخذون فأقول يا رب أصحابي فيقال ما تدري ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرددون على أعقابهم للقهرى منذ فارقتهم ويؤتى بغيرهم وغيرهم مثلهم فلا يخلص منهم « أي من الصحابة » إلا أهل — وفي آخر (١) راجع الجزء الثالث عشر من تاريخ الخطيب البغدادي في توجة أبي حنيفة النعمان بن ثابت وهناك تعرف مقام أبي حنيفة وتلاعبه في الدين وخرقه لقواعده الشرع المبين

فأقول سحفاً لمن بدل بعدي (١) وفي الصحيح أن لكل نبي وخليفة يستخلف بطائنتين بطانة تأمره بالخير ونحوه عليه وبطانة تأمره (٢) بالشر ونحوه عليه والمعصوم من عصم الله انتهى نقله عن البخاري باختصار .

فما ذنب الشيعة إذا قدحوا في بعض الصحابة ولا شيء على التمسك بالدليل القاطع إذا حكم آلائه وأدواته بذلك وإذا كان قدح الشيعة في بعض الصحابة بعد ذنباً . فالمسؤول عنه كتاب الله وسيد الأنبياء (ص) فإنها أول القادحين في جهلهم وللشيعة برسول الله (ص) الأسوة الحسنة وإذا كان ابن خلدون يقول بشذوذ أهل البيت (ع) فالمؤمنون كلهم يقولون هذا رسول الله (ص) يقول إني مخلف فيكم الثقلين « خليفتي » ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفتروا حتى يردا علي الحوض فلا تقدموهم فنهلكوا ولا تأخروا عنهم ففضلوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم فعلاً إذن رجوعهم إلى غيرهم وهو القائل فيهم مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهو يقول (ص) النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض فإذا كان لا أمن إلا بهم ولا نجاة إلا بركوب سفينتهم فكيف يجوز على شيعتهم أن يتركوهم وينقطعوا إلى غيرهم من ثبت انقلابهم على الأعقاب وبرهن الكتاب على أنهم من أهل النفاق (٣)

ومن ذا ياترى يكون الشاذ المبدع في دين الله الذين اتبعوا كتاب الله وتلوا نصوص نبيه (ص) وقالوا سمعنا وأطعنا « أولئك لهم عقبى الدار » أم الذين انحرفوا عن أهل البيت (ع) وابتدعوا في الدين أربعة أئمة وبنوا عليها أساس فقههم ودعامة مذهبهم دعنا عن قول ابن خلدون ودع عنك ما أقول وقل لي ببرك هل في كتاب آية أم في السنة رواية تدل على وجوب الأخذ بقول أحد الأئمة الأربعة هذا كتاب الله وإن الدين عند الله الإسلام ، - ولن تجد

(١) تجده في صفحة ٣٩ ج ٣ من مسند أحمد بن حنبل و صفحة ٩٣ - ٩٤ - ج ٤ من صحيح البخاري في باب الحوض وهذا من القواطع ومن شك فليراجع

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه صفحة ٩٦ ج ٤ في باب المعصوم من عصمة الله .

(٣) ويقول الكتاب « ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم » ولا ريب باختصاص هذه الآية ونحوها بمن له المكانة في نظر المجتمع حتى تزلت فيهم دون الرعايا وسواد الذين ينعتون مع كل فاعق فهي لا تربد غير المجتمعين في السقفة على البيعة التي قال السابق اليها والحرك الكبير فيها أنها قلقة وفي الله المسلمين شرها الأمر الذي نقضوا به السنن وأحيوا به البدع .

لسنة الله تبديلاً ، وذلك سنة نبيه (ص) فانك تجدهما خاليتين من هذه البدع لا كتاب ابن خلدون ولا دين ابن حزم ولا سنة ابن تيمية

نحن لا نعني بهذين ابن خلدون وأمثال ابن حزم من المنحرفين عن أهل البيت (ع) إذا ما أرادوا أن يقولوا بشذوذ أهل البيت من آل رسول الله (ص) لأن المؤمنين المتسكين بكتاب الله وسنة نبيه (ص) يعلمون أن أهل البيت (ع) الذين فرض الله على الناس طاعتهم وأوجب موادتهم أدري بالذي فيه .

وما أدري في أي ناحية من مذهب أهل البيت (ع) تمثل الشذوذ لابن خلدون حتى استسهل في شأنهم ذلك القول الحسن وتلك الكلمة الجارحة وليت شعري إذا جاز لابن خلدون أن يقول في أهل البيت (ع) وهم أدري الناس بما فيه أنهم شذاذ في مذهبهم ومبتدعة في دينهم فماذا ياترى يجب أن يقول المؤمن في مذهبه الذي اخترعه الأجانب (١) وإذا كانت أصول أهل البيت (ع) كلها وإهية وهم يستمدونها عن جدم النبي الأعظم (ص) فماذا ياترى يجب حين ذاك أن يقول المؤمنون في أصول مذهبه وهم يرون بأنهم العين أنها مؤسسة على الآراء والاستحسان وسوانح الأقبسة والظنون التي ما أنزل الله بها من سلطان وإذا كان ابن خلدون يشك في عصبة أهل البيت (ع) فالؤمنون لا يشكون في عصمتهم ويعتقدون فيهم أنهم لا يقولون إلا الحق وبه يعملون وما كان لمؤمن ولا مؤمنة أن يشكوا في عصمتهم وهم يرون النبي (ص) قد جعلهم أعدال كتاب الله وحجة علم رسول الله (ص) وحكم أنهم لا يفاوتونه ما دامت الدنيا ونحن قد اثبتنا عصمتهم بالبواهيين القوية التي تثلج الصدور وتستولي على الأبواب وتنقاد لها أعناق النقاد كما تقدم البحث عن ذلك مستوفي وإنما لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

ما قاله في العباس وعقيل ونوفل

النشاشيبي صفحة ٦٨ - ٦٩ - ٢٢١ لتنذر بهذا القرآن قومك من قريش فانهم أهل لدّ وجدال وباطل لا يقبلون الحق ومن هؤلاء العباس وعقيل ونوفل بن الحارث ابن عبد المطلب وفيهم نزل : وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم ، وإني لا أروي هذا لأضع من القوم وقد أسلموا وقد صحبوا في الاسلام وأعظم بالاسلام والصحية أعظم لكن هو الحق (١) ولقد أثبتنا في كتابنا الأدب في حسم التواريخ أن لا شيء من المذاهب الأربعة وليد للكتاب والسنة ولادان بواحد منها أهل القرون الثلاثة الذين هم خير القرون عندكم بما لم يبق زيادة مستزيد فيجدر بالباحث المثقف الوقوف عليه .

يقرر وقال عمر لرسول الله في هؤلاء الثلاثة لما استشاره ان تمكننا فتضرب أعناقهم وقد جاء العباس وعقيل ونوفل بن الحارث إلى بدر ليستأصلوا الاسلام فخذلوا وأسروا وقيم نزل « وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم » ولما استشار رسول الله عمر رأى ضرب أعناقهم ولما أخذ رسول الله الفدية منهم نزل قوله تعالى « ما كان لني أن يكون له أمرى حتى يشق في الأرض » فجعل مبادرة العباس وعقيل إلى بدر من النجدة والنصرة وهبها نصرا النبي فهل هي مثل نصرة أبي بكر وعمر وغيرهما إن أعداء الدين لم يبلغوا إليه بلاغ اصدقاء ومنبعين زائفين ولا عيبين مشعبدين وذوي مذاهب مجتهدين والله المقبلي البيني إذ يقول :

ألم تعلموا أني تركت التمهيدا وجائيت أن أعزى إليه وانسبا
فلا شافعي لا مالكي لا حنبلي ولاحنفي دع عنك ما كان اغريا

ثم أورد أبياتا أخر معناها

— العلوي — ما أشد ما يحوص هذا الرجل على انتقاص أقربه النبي (ص) والخط من قدرهم والنيل من كرامتهم وما أشد نشاطه وأعظم ابتهاجه إذا ما أراد أن يرتكب الزور والبهتان في شأنهم وما أكثر ارتياحه إذا ما نسب اليهم الأباطيل وعزى اليهم المرديات ووصهم بما لا يساعده عليه التاريخ الصحيح وصحيح الأحاديث وكأنه ينقرب إلى الله تعالى ويبتذل إلى رسوله (ص) بمعاداتهم وبغضهم وإنكار فضائلهم وقد دعاه نضبه إلى أن يكبر ذلك القول الباطل في عدة مواضع من كتابه ليؤذي بشأنهم ويضع من قدرهم وتراء يتلذذ بما ينقص من شرفهم ويهدم من سامي مجدهم وعلو محلهم مثله كمثل الجمل والروث ينعشه والورد يوذيه .

فرسول الله (ص) يقول مخاطباً أصحابه (١) لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم الله ولقرابتهم مني ويقول مخاطباً لهم (ع) والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم ولرسوله ويقول ما بال أقوام يؤذونني في نسي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وفي القرآن يقول الله تعالى « إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة » ويقول لا يفضنا أهل البيت أحد ولا أدخله الله النار ويقول خضر بني هاشم كفر ويقول إن الله اصطفاهم وفضلهم على العالمين والنسبتي بطعن فيهم صريحا ويجهر بالعناء لهم ويعين بتكذيب رسول الله (ص) ويقول فيهم أنهم أرادوا ليستأصلوا الاسلام بيتانا وزورا ويرى أن ذلك البهتان والزور من الحق الذي يجب ان يقرردع عنك هذا وأخفاف أمثاله بما ورد في الصحاح عن رسول الله (ص) في فضل القرين وعلو شأنهم

(١) تجد هذه الصحاح المتراصة عن رسول الله (ص) في الصواعق المحرقة لابن حجر في

عند الله وعند رسوله (ص) وهم معي إلى ما أخرجه أسماء التبريع في تواريتهم وحفاظ السنة في مسانيدهم لتعلم أن الرجل لم يتوخ من مقالته فيهم إلا تشويه سمعتهم والانتقاص من قدومهم فهذا ابن حجر العسقلاني خاتمة الحفاظ عند السنة يحدثنا في إصابته (١) أن العباس أخرج إلى بدر مكرها هكذا قاله على سبيل الجزم وهو دليل على أنه من القواطع عند أهل المعرفة بالتواريخ والسير .

ويقول المؤرخ الكبير ابن عبد البر في استيعابه (٢) في ترجمته للعباس أنه أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه وأظهره يوم فتح مكة وقبل أسلم قبل بدر وكانت يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله (ص) وكان المسلمون يتقوون به في مكة وكان يحب القدوم على رسول الله (ص) فكتب إليه أن مقامك بمكة خير ولذلك نهي رسول الله عن قتله وقال أنه أخرج مكرها وكان انصر الناس بعد أبي طالب لرسول الله (ص) .

وأنت ترى هذين الحافظين الكبيرين عند أهل السنة والعارفين بالصدق من المنقول وغيره يصرحان بنزاهة العباس عما وصمه به هذا المفتري من الكذب والبهتان ويقولان جازمين أنه كان انصر الناس بعد أبي طالب لرسول الله (ص) وكان ممن يتقوى به المسلمون في مكة فكيف يزعم هذا عداوة لرسول الله (ص) وبغضا لقرباه أنه أراد بخروجه استئصال الإسلام . وأما عقيل فيقول ابن عبد البر في ترجمته من الاستيعاب (٣) أنه أخرج إلى بدر مكرها وقال روي أن رسول الله (ص) قال له إني أحبك حين حبنا لقرايتك مني وحبنا لعمي أبي طالب إياك وهكذا أخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه (٤) ويقول العسقلاني في إصابته أن عقيلاً ممن ثبت يوم حنين (٥) وأما نوفل فقد أخرج الحاكم في مستدركه (٦) أنه أسلم يوم بدر وهو ممن ثبت يوم حنين وهم ثمانية سبعة من بني هاشم وثامنهم أيمن بن أم أيمن وفيه يقول العباس ابن عبد المطلب .

وثامنا لاقى الحمام بنفسه باسه في الله لا يتوجع

هكذا ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب صفحة ٤٢ ج ١ ويقول صاحب منتخب كثر العمال الموضوع بهامش الجزء الرابع من مسند أحمد بن حنبل صفحة ١٦٧ أن الذين ثبتوا مع رسول الله يوم حنين هم العباس وعلي وأبي سفيان بن الحرث وعقيل بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب والزبير بن العوام وقال العسقلاني في إصابته (٧) أن عقيلاً ونوفلاً ثبتا

(١) راجع صفحة ٣٠ ج ٤ (٢) صفحة ٤٩٨ ج ١ (٣) صفحة ٥٢٣ ج ١ (٤) صفحة ٥٧٦

ج ٣ (٥) صفحة ٢٥٥ ج ٤ (٦) صفحة ٢٤٦ ج ٣ (٧) صفحة ٢٥٨ ج ٦

يوم حنين وأن نوفلاً أسلم يوم بدر وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (١) « أن نوفلاً أعان النبي » ذلك اليوم بثلاثة ألوف من الرماح وقال له إن رماحك تقصف ظهور المشركين .
 هذا ما قاله هؤلاء الأعلام من أهل السنة في أولئك النفر الذين هم أنصار الناس لرسول الله
 «ص» وأشدهم جهاداً في سبيل الله بين يديه وأعظمهم منزلة عنده . ثم إن الأسرى ببدر كانوا
 سبعين شخصاً لا خصوص هؤلاء الثلاثة فمن هذا الذي يأتى خصّ نزول ما زعمه هذا المحدث
 من آية « فأمكن منهم » في خصوص قرين رسول الله «ص» وهل لذلك وجه غير عداوة النبي
 «ص» وبغض قرياء وفي القرآن يقول الله تعالى « إلا المودة في القربى » وقال تعالى « يا أيها
 النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر
 لكم والله غفور رحيم » ويقول البغوي في معالم التنزيل (٢) « ان هذه الآية نزلت في العباس
 وعقيل ونوفل فكيف يزعم هذا افتراء على الله وعلى رسوله «ص» ينزل آية « فأمكن منهم »
 في هؤلاء « ومن أظلم ممن افتوى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءهم أليس في جهنم مثوى
 للكافرين » ثم انا نقول لهذا النشاشيبي أين الذي زعمت أنهم نصرروا النبي «ص» في حروبه وغزواته
 ونحن قد تفحصنا صفحات التاريخ (٣) لأهل السنة فلم نجد لشباعتهم عيناً ولا أثراً وإنما الموجود
 فيها أنهم ما برحوا قارين هاربين لا يلوون على شيء في سائر حروبه وأنهم لم يقفوا موقفاً واحداً
 في نصرته النبي «ص» في سائر الغزوات فهم لا يشك أحق وأولى بنزول آية « فأمكن منهم »
 فيهم لا في قرياء «ص» الذين نصرروه بالنفس والنفيس وبذلوا في تأييد دينه وتشديد أركانه
 كل رخيص وغال ولم يألوا جهداً في الدفاع عنه والكفاح دونه ولكن المنصفين قبلون بامؤمنون

آية وصالح المؤمنين

النشاشيبي صفحة ٧٣ قال صاحب منهاج السنة ابن تيمية وقوله وصالح المؤمنين اسم بعم كل

(١) صفحة ٣٠٣ ج ١

(٢) أنظر صفحة ٤٣ ج ٣ بهامش تفسير الخازن وهكذا أخرجه كل من الخازن في صفحة
 ٤٣ ج ٣ من تفسيره والفخر الرازي في تفسيره الكبير صفحة ٣٨٧ ج ٤ وأبو السعود بهامش
 الفخر صفحة ٢٥٩ ج ٤ والنيسابوري وابن جرير والبيضاوي وغير هؤلاء من مفسري السنة في
 تفسير هذه الآية من سورة الأنفال فتراجع .

(٣) أما مشاورة النبي «ص» للأصحاب في بعض الأحيان فقد حققنا الوجه فيها في كتابنا
 الإبداع في حسم النزاع فلا حاجة بنا إلى التطويل هنا فمن أراد التحقيق فليراجع الكتاب
 المذكور .

صالح من المؤمنين لا في الصحيحين عن النبي «ص» أنه قال «إن آل أبي فلان» يعني آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنما ولبي الله وصالح المؤمنين .

العلوي - من الباطل القبيح أن يقول ابن تيمية بعموم الآية لكل صالح من المؤمنين ، واحتجاده بما في الصحيحين باطل على باطل أما أولاً فلأننا لانسلم له حجة ما في الصحيحين مطلقاً حتى يصح له الاحتجاج بما فيها إذ لا يصح في العقل والدين أن يصح الخصم على خصمه المخالف له في الرأي بما انفرد بنقله وإنما يصح الاحتجاج بالمتفق عليه بين الفريقين فلا حجة فيما لم يتفقا عليه إجماعاً رفلاً واحداً لا سيما وإن ما نقله من الرواية كذب بين لا يختلف في كذبه اثنان من أهل البصرة وذلك لأنه مناقض لأحاديث كثيرة واردة عن رسول الله «ص» فيها وفي غيرها من الصحاح المتفق عليها بين الفريقين وخاصة حديث المنزلة وحديث ويحبه الله ورسوله وحديث أنت مني وأنا منك قاله لعلي «ع» بعد قوله لجعفر أشبهت خلقي وخلقي وحديث الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وفي البخاري اللهم اني أحبها فأحبها وفي صحيح مسلم تزل فيها وفي أبيها آية التطهير ومن كان هذا شأنهم وعظيم قدرهم لا شك في أنهم هم أولى أوليائه وأقربهم منه منزلة وأكثرهم جاهاً عنده «ص» خصوصاً بعد ملاحظة آية المودة في القرآن أنهم السادة لعصبة النبي «ص» الذين قد عرفت لامرة من صحيح الأحاديث أن من لم يحبهم لم يدخل في قلبه إيمان ومن كل هذا واضعاف أمثاله يشرف القارئ، النبي على كذب ما نقله عن الصحيحين من الحديث المزور الموضوع .

وثانياً - أنه لو لم يرد التفسير الصحيح المتفق عليه بإرادة خصوص أمير المؤمنين علي «ع» جاز لمثوم أن يتوهم العموم لكل صالح من المؤمنين أما وقد عذر الشارع ذلك بخصوص علي «ع» ومعه فلا يبقى لمؤمن أدنى شبهة في إرادة خصوصه «ع» فهذا الحافظ السيوطي يحدثنا في تفسير هذه الآية «١٥» من تفسيره عن ابن أبي حاتم عن النبي «ص» في قوله وصالح المؤمنين قال هو علي بن أبي طالب وفيه عن ابن مردويه عن أسماء بنت عميس أنها قالت سمعت رسول الله «ص» يقول وصالح المؤمنين قال علي بن أبي طالب والحجة في هذا لأنه من الجمع عليه بين المسلمين أجمعين فليس لمؤمن أن يعتد بخلافه لعدم كونه متفقاً عليه لا سيما إذا كان من الاجتهاد فإنه محجوج بالنص فلا يرجع بشك عن الدلائل القاطعة .

ثالثاً - لو سلمنا تنازلاً عموم الآية لكل صالح من المؤمنين ولكن لا يدخل فيها من يريد ابن تيمية وأضرابه إدخاله فإن من أخرجه الله تعالى منها لا يمكن لإنسان أن يدخله فيها وإنما الداخل فيها أفراد معدودون ومن أظهر أفراد معناها وأبين مصاديقها هم الصالحون من المؤمنين

من عترة النبي «ص» بدليل ما ورد من الصحاح المتفق عليها بين الفريقين الناصة على أن إيمان الناس موقوف على مودة مؤمني العترة من آل رسول الله «ص» فالصالحون من الناس كلهم أجمعين إنما جاء وصفهم بالصالحين من ناحية محبتهم للصالحين من المؤمنين من آل النبي «ص» ، وإلا فليسوا من المؤمنين الصالحين في شيء .

وعلى الجملة إن الفرد الكامل التام من الصالحين هم المؤمنون من عترة رسول الله «ص» وغيرهم من الصالحين إنما هو بالفرعية والتبع لا بالذات والاصالة وكلمة صالح المؤمنين وإن كانت لفظة مطلقة إلا أن الفرد الكامل منها عند إطلاقها هم العترة من آل رسول الله «ص» وأولى بالدخول فيها من العترة أجمعين هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» الذي قال فيه رسول الله «ص» لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق فالقول بأن الآية تريد من صالح المؤمنين هو أمير المؤمنين «ع» من الحق الذي لا راء فيه لأنه أكمل من دخل فيها من الصالحين لكونه روعي قداء سيدهم وأميرهم وهاديهم بعد رسول الله «ص» إلى مرضاة الله ورسوله «ص» هذا بملاحظة ما ورد في تفسيرها فيه ومن كل هذا ونحوه يستشرف الناقد على العلم بأن العترة الطاهرة من آل رسول الله «ص» بعدهم هم أتقى خلق الله والأنقى لاشك أكرم الناس عند الله فهم أحق بمخالفة الأمة وحفظ الخوذة ممن ليس لهم هذه المنزلة ولا بعضها بالمرّة .

النشائي وسرجه البلاغة

النشائي صفحة ٣٣١ - إن في النهج ما يخالف كتاب الله وإن غير العارف يتلوه وهو غافل عما فيه النهج من كتب الشيعة صنفه «احمد» بن الحسين الغلوي المشهور بالرضي ، وقد حشد فيه طائفة كبيرة من عقائد القوم فقيه لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدأ هم أساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء العالي وهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة فيا عجباً ومالي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادى العلم وبنابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر الشقوة أيها الناس اني بثنت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أمهم وادبت اليكم ما ادت الأوصياء إلى من بعدهم فإنا صانعين ربنا والناس بعد صنائع لنا قلت أي النشائي من كتاب مزور جواب كتاب مزور وبعد هذه الجملة هذا القول وهو من ادلة التزوير لم يمنعنا قديم عزنا - يخاطب معاوية - ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناهم بأنفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الأكفاء ولسم هناك ومحال أن يقول علي هذا القول وفي صفحة ٣٣٤ قال وقد

اضطر ابن ابي الحديد أن يحمل قديم وعاد على مجازه دون حقيقته لأن بني هاشم وبني أمية لم يفترقا في الشرف إلا منذ نشأ هاشم بن عبد مناف ولم تكن المدة بين نشأة هاشم وإظهار محمد «ص» الدعوة إلا نحو تسعين سنة ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها قديم وعزنا وعادي طولنا فيجب أن يعمل على مجازه قلت أي الفشاشي حمل على مجاز المجاز لن ينفعه ولن يسوغه فالجماعة أسرة واحدة متكافئة في جاهليتها وإسلامها ثم أورد آياتاً من الشعر قالها رجل من بني أمية لهارون وفي صفحة ٣٣٥ قال فهذه مقالة الامامية وقد اطبق المحققون على أن فيه تزويراً كثيراً في منهاج السنة أكثر الخطب التي ينقلها صاحب النهج كذب على علي «ع» فإنه أعلى وأجل شأناً من أن يتكلم بذلك وفي صفحة ٣٣٦ قال ويقول الذهبي أن من طالع النهج جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين «ع» وفي منهاج السنة وأما نقل الناقل عنه لقد قمصها ابن ابي قحافة وهو يعلم بأن محلي منها محل القطب من الرحي فنقول أين السند له بحيث ينقله ثقة عن ثقة ولم يوجد في غير كتاب النهج وأهل العلم يعلمون بأن أكثر خطبه مفتراة على علي «ع» وفيه من التناقض والركاكة والمبائر التي من له أدنى معرفة بنفس الصحابة يحزم بأن أكثره باطل انتهى وبالباطل انتهى .

العلوي - بربك قل لي أيها القاريء على أي وجه اعتمد هؤلاء في بطلانه وأي دليل دلهم على تزويره وبهتانه وهل هي إلا سقاسف فارغة ودعائر فاسدة اليس النصدي من طريق البرهان أولى لهم من هذه المزاعم السخيفة ولو كان ما زعموه صحيحاً لأدلو علينا بحججهم وبراهينهم إذ لا يجب على الناس أن يصدقوا بما لا دليل بعضده ولا برهان يوجبه ولا حجة يصدقه . أما قوله «ع» لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد فليس فيه ما يخالف كتاب الله بل هو عين ما فيه ويفهم ذلك من قوله تعالى «إن الله اصطفى» (١) وقوله تعالى «إلا المودة في القربى» بدليل قوله تعالى «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» وكل ذلك واضعاف أمثاله دلائل واضحة لمن لم يتسربل بسراويل الجهل ولم يتبرقع بالعصية والبغضاء على سمو آل محمد وتعاليمهم على سائر الأمة ومن ثمة كان إيمان خير أمة موقوف على مودتهم «ع» ولزوم طاعتهم ، فهل يشك الذين آمنوا بالله ورسوله «ص» في أنه لا يقاس بهم أحد ولا يساويهم في ذلك نفر لجريان نعمتهم عليه من مودتهم ومن هدايتهم له إلى الدين الحنيف ولعمري الحق هم أساس الدين لأن الدين قد أسس على مودتهم وعماد اليقين ، لأن اليقين بالحق لا يحصل إلا بتعلم الدين منهم ، اليهم يفيء الغالي فيعلمونه أنهم عباد الله لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وإلى سبيله يرشدون قد أودعهم ينابيع حكمه ومعالم دينه وبهم يلحق التالي - أي مبغضهم - من حيث أنهم يرشدونه إلى

حبهم وطاعتهم بآيات الكتاب ونصوص الرسول (ص) البيّنات عند المسلمين عامة فليس لمؤمن بعد هذا أن يقول في ذلك القول انه مخالف لكتاب الله وسنة نبيه (ص) وهو يرى بأم عينه انه لم يكن لها مصادفاً ولا لأحكامها مخالفاً (فقلنا هاتوا برهانكم فعملوا أن أخلق لله وضل عنهم ما كانوا يفكرون) .

وأما قوله أخيراً من أن قوله (ع) فتحن صنائع ربنا وأطلق بعد صنائع لنا مناقض لكتاب الله فكلمة لا تصدر إلا من ليس له يد أو يدان في اللغة ولا يعرف شيئاً من كلام الفصحاء والبلغاء ومن كان هذا شأنه فليس له أن يدخل فيما لا يعرف ويركب رأسه وهو لا يدري يا هذا هذا كلام رب البيان والحكمة ويلبوع الفصاحة ومجراها ذلك أمير المؤمنين وسيد الوصيين (ع) باب مدينة علم الرسول (ص) الصنائع جمع صنعة وهي في اللغة من فعل أطلق لغيره والمعنى نحن الذين تفضل الله تعالى علينا بأعظم الحسنى ففعلها بنا خاصة وهي عصمته لنا من الخطأ وجعل دينه عندنا ونحن فعلنا الحسنى للناس بأن هدبناهم إلى معرفة الله ومعرفة دينه ويشهد لذلك كله حديث الثقلين وما بعناه من القواطع عند أعلام السنة .

وأما ما حكاه عن ابن تيمية والمحققين من أكثر خطب التهج كذب فما عسى أن يكون ابن تيمية وغيره وأي مؤمن يعتني بما قالوه ويصمى إلى ما زعموه وما الدليل الذي دلهم على كذبه وأي برهان يجعل الصدق كذباً وأي مؤمن عاقل ينكر الحق والصدق ؟ ومن هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول في شيء من أمور الدين عليه ؟ فضلاً عما اتفرد به وحده ومن غريب تناقضه أنك تراه يزعم قارة أن أهل العلم يعلمون أنت أكثر خطب التهج مقترأة على علي (ع) وأخوى يقول فإن الله لم يوجب على الخلق أن يصغروا بما لم يتم له دليل على صدقه بل هذا بمنع بالاتفاق وأنت تراه هنا يقول أن أكثر خطب التهج مقترأة فلماذا إذن لم يأت بدليل على صدقه في هذه الدعوى وأي عالم مؤمن يقدر أن يزعم أنت خطبه مقترأة ولو صدق ابن تيمية في قوله لذكر لنا واحداً من أولئك الأعلام الذين يعلمون أن أكثر خطبه مقترأة ولعله بحسب أنهم هر ودقائباته من الذين لا يعلمون وطبيعي إلى درجة البهامة أن تقول

« هذه الجملة من مقال ابن حجر الهيتمي في كتابه الجواهر المتظم في زيارة قبر النبي (ص) المكرم المطبوع بمطبعة بولاق في مصر القاهرة في مقام الطعن على ابن تيمية وتزيف مزاعمه الفاسدة وقد حكم ابن بطوطة في رحلته صفحة ٧٥ ج ١ بعنه ابن تيمية وجنونه واختلال دماغه فراجع ثمة حتى تعلم سقوطه ، وسقوط مزاعمه وسقوط من يحتج بأقواله الملوقة عند المؤمنين أجمعين . »

لهم إنا لا نشك في أنه هر واهض رايه جهال بكلمات العلماء واعل المعرفة ولا يعرفون شيئاً منها ابداً فلا نعول عليهم حتى في بسيط الاشياء وساذجها .

وأما ما حكاه عن الذهبي من أن فيه من التناقض ففيه أنه يجب على الناقد أن يكون مرتبطاً مع المنطق لا تؤثر عليه النفقات ولا توهم ركنه الهمزات وعليه بيان مورد ما ينتقده فإذا كانت كذلك كان مقبولاً عند أهل النظر والأخذ به معتبراً عند أهل العرفان وإلا فقد قال المعاندون بتناقض كتاب الله فأبي مؤمن عاقل يصغي إلى مقاتلهم وهل هم إلا قوم يجهلون وصاحب الجبل قد بوّدي به جهله إلى دعوى التناقض فيما يجهله فعلى الجاهلين حتماً أن يمرضوا ما يجهلون على العلماء كي يبينوا لهم مواضع خطأهم ويزينوا بالعلم جهلهم فكان اللازم عليه أن يذكر مورداً واحداً من خطبه فيه تناقض لتوقفه على إفكهم وزورهم .

وأما قوله والأشياء الركيكة فمدخول بأن هذه الصفة وغيرها من صفات الرجل لا تتفق مع صفات المحققين الناقدين بعلم وأدب فإن الناقد الورع لا يدلس في تحقيقه ولا يستعمل السفطة في بحثه فإن ديننا دين الله دين الإسلام دين الفضيلة دين الإنسانية لادين الاثرة والأطماع ولا دين التلاعب ولادين بحون فبأنه عليك ما هي تلك العبارات وما وجه وكاكنها أجل فقد قال الكافرون ان كتاب الله سحر وقال بعضهم أساطير الأولين فهل يؤخذ بقول واحد منهم أم هل باترى ترك المؤمنين كتاب ربهم وعطائره لأجل أن الكافرين يقولون بسحره وانسه أسطورة وهل هو إلا علامة العجز والخللان نعوذ بالله منهما .

ثم انت أهل المعرفة بصياغة الكلام البليغ الذين اعترفوا بتفوق النهج على غيره مسن كلام البلغاء وانه دون كلام الله تعالى ورفق كلام الناس أجمعين كلهم لم يفهموا ما فيه من التناقض والركاكة إلا هذا الناشئ الجاهل باللغة وأساليب البلغاء ومشاهير رجال الإسلام فمن جهله زعمه أن معنى العبارة المسلمون وزعمه ان الشريف الرضي جامع النهج يسمى بأحمد ابن الحسين (وهو محمد بن الحسين بالاتفاق (١) وأخوه الشريف المرتضى مسمى بمعلي بن الحسين وزعمه انت صاحب منهاج الكرامة أبو جعفر محمد بن علي (وهو الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي أعلى الله في الجنان مقامه .

ومن كان هذا شأنه فليس له النزول في ميدان المناظرة والتجوال بين منطقتي النقض والابرام مع العلماء يا مومنون .

على أنا نقول ليس في النهج الذي شرحه ابن أبي الحديد والشيخ محمد عبده والشيخ مبين (١) تجده في صفحة ٢ ج ٢ من وفيات الأعيان لابن خلكان و صفحة ٢٤٦ ج ٢ من تاريخ

الطبيب البغدادي وغيرهما من أعلام الرجال والنسب فراجع .

ابن الشيخ علي بن الشيخ ميثم رحمه الله تعالى من كذب ولا تتافض ولا وكاكة في بعض عباراته أبدأ فعلى من يدعي وجود شيء من ذلك فيه للتدليل وهذه طريقة المرومين في المناظرة دون المشعذين المنجسين الذين اتخذوا دينهم لحواً ولعباً .

وأما قوله النهج من كتب الشيعة صنفه أحمد بن الحسين فهو من الهديان والهدر فإت الرضي مها بلغ في الفصاحة والبلاغة وامتاز على غيره من ذوي الثقافة والأدبغة المتفكرة في علمي المعاني والبيان وسائر العلوم العقلية والنقلية فهو بصعب عليه كثيراً أن يأتي بأقصر فقرة بما اشتمل عليه النهج بانفاق أهل المعرفة في فن البيان والبديع وبديهي لديهم أن ما في دفعي النهج ليس لبليغ مها كبر وعظم ان يأتي بجملة من مثله وإذا كان كذلك فأني مؤمن عاقل ياترى يطالب بسنده كما فعل ذلك ابن تيمية فإن النهج بنفسه يرفع النظر عن شهادة الأحاديث المتقدمة على صحته يكفي الباحث برهاناً باهراً على أنه من صنعة هارون هذه الأمة عديل كتاب الله وحامل علم رسول الله (ص) علي بن أبي طالب (ع) إمام الأمة وخليفتها الأول . وأما الخطبة الشفشفة فقد ذكرها ثقات السنة قبل أن يتولد السيد الرضي بل قبل تولد أبيه فمنهم أبو علان العسكري في كتاب الأوائل ومنهم ابن أبي الحديد فإنه اعترف بصحة إسناده اليه (ع) .

فالمناقشة إذن في صحتها ما هي إلا مكابرة يومون بها تصحيح ما فعله السابقون الأولون الدافعون لآل رسول الله (ص) عن مقامهم وكيف لا تكون صحيحة وهذا المؤرخ الكبير عبد الله بن مسلم بن قتيبة يحدثنا بعناها في كتاب الإمامة والسياسة صفحة ٩ ج ١ وهو مات قبل أن يتولد أبو السيد الرضي (رض) على أن نفس النشاشيبي قد حكى عن الصحيحين في صفحة ٢٤٠ من كتابه ما يدل بعناء على ما تضمنته هذه الخطبة من الطعن والمز في شأن بعض الصحابة بما هو أشد وأخرج عليه بما يورثه في هذه الخطبة فراجع لتعلم فقة صحة نسبة هذه الخطبة اليه وإنه ليس من البعيد صدورها ممن قال فيهم ذلك القول وتختلف عن بيعتهم البتة وأما قوله ومن أدلة التزوير لم يمنعنا قديم عزنا فهو من أقبح الافك والزور وقل لي ببرك أي آية دلت على تزويره أجل وأي حديث خالفه هذا القول فهل ياترى جاء في شأن بني عبد شمس وبني أمية ما جاء في حق بني هاشم من حديث إن الله اصطفى أو جاء فيهم إلا المودة في القربى فبأي حديث بعده يؤمنون .

وأما ما حكاه عن ابن أبي الحديد من حمل « قديم وعادي » على مجازة فغلط اكيد يستحي من ارتكابه لأن القديم في كتاب الله واللغة والفقه إنما يطلق على ما مضى عليه ستة أشهر وفي القرآن « حتى عاد كالعرجون القديم » وهو الذي قد مضى عليه ستة أشهر وفي الفقه « لو قال

كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله تعالى » عتق كل مملوك له قد ملكه قبل سنة أشهر فما فوقها فالقديم إذن لم يستعمل في كلامه (ع) إلا في معناه الحقيقي فمن نشأ هاشم تفوق هو ونسبه بالشرف القديم ولكن كيف ياترى خفي على النشاشيبي معنى القديم كما خفي عليه غيره وهو من الذين يزعمون طول الباع في اللغة ويلوون أشداقهم بالادعاء وهم خالوا الوطاب .

وأما قوله فالجماعة أسرة واحدة متكافئة في الشرف فمن الغريب أيها الناقد أنت تقول النشاشيبي أن الجماعة أسرة واحدة متكافئة في الشرف والله يعلم وكل الناس يعلمون أنه لا شرف لأمية ولا لبنية وكيف يكون ذلك وهذا حديث » إن الله اصطفى » ليدلنا بوضوح على البون الشاسع بين الأسرتين أسرة بني هاشم وأسرة بني أمية ويقول المؤرخ الكبير الطبري في تاريخه صفحة ١٧٩ ج ٣ عند ذكر عبد المطلب جد النبي الأعظم (ص) إنه كان إليه بعد مهلك عمه المطلب بن عبد مناف ما كان إلى من كث قبله من بني عبد مناف من أمور السقاية والرفادة وشرف في قومه وعظم خطره فلم يعدل به أحد وفيه أيضاً صفحة ١١١ عند قصة أصحاب الفيل مثله وفيه صفحة ١١٤ أنه سار أبرهة في الناس ومعه ملك حمير ونفيل بن حبيب الحثعمي فلما دنا أبرهة من الحرم أمر أصحابه بالغاارة على نعم الناس فأصاب ابل عبد المطلب وكانت نفيل صديقاً لعبد المطلب فقال له أيها الملك قد أتاك سيد العرب وأعظمهم شأنًا وأقدمهم شرفاً إلى آخر قوله في مدحه وشرفه ويقول محمود شكري الألويسي البغدادي في كتابه بارغ الارب صفحة ٢٨٣ ج ١ في ذكر عبد المطلب ووصفه بصفات منها الكرم وإنه كان يطعم الوحوش والطيور في وؤوس الجبال وإنه كان يفروح منه رائحة المسك وإن فريشاً من أصحابه جذب تستقي به فيسقون غيثاً عظيماً وإن انتقلت إليه السقاية والرفادة والرئاسة وإنه أخذ العهد من ملوك الشام ومن قبائل حمير واليمن وصارت رحلته اليها إلى نهاية قوله ووصف فيها وفيها بعدها أباه هاشماً وفي صفحة ٢٥٣ ج ٣ منه في قصة أبرهة قال فأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب وهو كبير فريش وسيدها وفي صفحة ٤٨٦ منه أيضاً عند ذكر النبي (ص) قال فإنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف إلى آخر نسبه الشريف ثم قال وكلهم سادة قادة ليس فيهم خامل مسترذل ومغمور مستذل مشهورون بأحسن الخصال والفضائل ثم كرر ذلك على وجه التفصيل في كتب السير .

ويقول ابن سعد في طبقاته صفحة ١٥ ج ٢ وكانت عبد المطلب من أحسن الناس وجهاً وأمدّها جسماً وأعظمها حياءً وأجودها وأبعد الناس من كل موبقة تفسد الرجل ولم يره ملك ولم يكومه ولم يشفعه وكان سيد فريش وهكذا قال علي بن برهان الدين الشافعي في السيرة الحلبية وصاحب السيرة النبوية التي يهاشها . وفي صفحة ٢١٩ ج ٢ من الطبري قال مضى

أناس من قريش إلى أبي جهل وغيره ونقر من شيوخهم إلى أبي طالب فقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا ومن هذه الناحية كان عبد المطلب يوصيه بالنبي (ص) (١) وفي صفحة ٣٢٤ من بلوغ الأرب إن أبا طالب كان عم النبي (ص) وناصره وكان من حكام قريش وسادتها ومرجعها في الملهمات وقال أيضاً في صفحة ٢٨٣ ج ١ في وصف عبد المطلب وكان نور رسول الله (ص) يتلأأ في وجهه وكل من شاهده قبل يده وكلما مر بشيء يسجد له وكان يضرب المثل بجوده وهو أول من من الرخلتين لقريش « رحلة الشتاء والصيف » وقصد أمية بن عبد شمس أن يتشبه بهائهم فعبز فشمت به ناس من قريش انتهى
فمن أين ياترى فهم النشاشيبي أن الجماعة أمرة واحدة متكافئة تعود بالله من خرص الحراصين ونسجير به من القوم الكاذبين .

مقام بني أمية

ويقول السيوطي في صفحة ١٣٢ ج ٢ من خصائصه الكبرى عن ابن عدي وابن يعلي والطبراني والبيهقي عن ابن الزبير عن النبي (ص) أنه قال شر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف وروى مثله عن ابن عمر مرفوعاً .

ويقول الجلال أيضاً في الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك » الآية عن ابن أبي حاتم عن يعلي بن مره قال قال رسول الله (ص) أريت بني أمية على مناير الأرض وسيملكونكم فستجدون أبواب سوء وعن ابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعيد بن المسيب قال رأى رسول الله (ص) بني أمية على المناير فساء ذلك فأوحى إليه إنما هي دنيا أعطوها فقرت عينه وهذا إمام أهل السنة الفخر الرازي يتحدثنا في تفسيره الكبير عن ابن عباس في تفسير آية « والشجرة الملعونة في القرآن » إنها بنو أمية وهذا بما لا خلاف فيه بين المسلمين عامة .

فهذه روايات تلونها عليك من أمهات كتب أهل السنة في حال بني هاشم وبني أمية ليس فيها رواية واحدة للشيعة الإمامية لتعرف منها قيمة بحث النشاشيبي عن الأمرتين وكيف انه يزعم تساوئهما في الشرف وفي الكتاب والسنة آيات وروايات ما فيها عبرة لقوم يؤمنون .

ويقول المؤرخ الكبير ابن الجوزي في تذكرته صفحة ١١٥-١١٦ حكى أهل السير عن الحسين بن علي (ع) أنه قال لمعاوية وأنت يا معاوية نظر النبي (ص) يوم الخندق إليك وإلى

(١) وهكذا أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه صفحة ٢٨٠ ج ٨ من طريق ابن عباس

في تفسير سورة القدر .

أبيك وهو على جبل أحر يحرض الناس على قتاله وأخوك يقود الجبال وأنت تسوقه فلنعمكم جميعاً وأمن أباك في كل موطن قائلته به إلى أن قال وقد كنت يوم بدر وأحد والحدق نقاتل رسول الله (ص) وقد علم المسلمون الفرائض الذي ولدت عليه وقد أوضح هذه العبارة بقوله كان يقال أن معاوية من أربعة من قريش عمارة بن الوليد المخزومي ومساfer بن أبي عمر وأبي سفيان والعباس بن عبد المطلب إلى آخر قوله الذي منه عن الشعبي وهو أن النبي (ص) أشار إلى ذلك لما جاءت هذه تبايعه بعد أن قالت له وهل تؤتي الحرة فنظر النبي (ص) إلى عمر وتبسم انتهى .

وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن أبي عثمان أن أمية صنع شيئاً في الجاهلية ما صنعه رجل من العرب وهو أنه زوج أبا عمر وامراته في حياته فأولدها أبا معبط إلى أن قال وكان مضعوفاً صاحب عمار .

ويقول المؤرخ الشهير العلامة المقرئ في كتاب النزاع والنخاصم صفحة ٢١ في أمية أنه كان مضعوفاً وكان صاحب عمار وبديل على ذلك قول نفيل بن عبد العزى حين تنازع اليه حرب ابن أمية وعبد المطلب بن هاشم فذفر عليه عبد المطلب وتعجب كيف قدم على منافقته وقال مخاطباً حرب بن أمية :

أبوك معاهز وأبوه عاف	وذاد الفيل عن بلد حرثم
وكان أمية يقرض بأمرأة من بني زهرة فضربه رجل ضربة بالسيف إلى أن قال فقي هذه	
القصة بقول وهب بن عبد مناف بن زهرة	
مهلاً أمي فإن البغي مهلكة	لا بكسينك ثوباً شره ذكر
تبدو كواكب والشمس طالعة	يصب في الكأس منه العاص والمقر

إلى أن قال وقد صنع شيئاً في الجاهلية لم يصنعه رجل من العرب وهو أنه تنازل عمن زوجته لابنه في حياته ثم ذكر رجلاً من بني أمية ومساferهم مثل الحكم بن أبي العاص الطريفة وسعيد بن أبي العاص وعقبة بن أبان وأضرابهم يطول المقام عن تعدادهم . وأما حال أبي سفيان فمعلومة في النفاق والعداء لرسول الله (ص) ولم يبرح بشير الأقوام وبشكل الأحزاب ضد النبي (ص) كما في بدر الكبرى وبدر الصغرى وفي أحد والأحزاب وفي وقايعة الأخرى فإنه لم يبدأ ساعة من مساوأة رسول الله (ص) في السر والعلانية وبإثارة الجيوش ضده وبمجاهدة المسلمين جهده وقد أخذ على عائته عادات الإسلام ومقاتلة المسلمين وحسبك ما أخرجهم المأزخون في شأنه فدعوتك الاستيعاب لابن عبد البر في ترجمة أبي سفيان صخر بن حرب فلان فيه غثية وأما قصة ذيل قصصه عند المؤرخين عامة فهذا المؤرخ الكبير محمد بن علي يحدثنا في كتابه النعمري صفحة ٧٨ أن سمية

كانت بغياً من بغايا العرب وكان لها زوج يسمى بعبيد فوقع عليها أبو سفيان فأولدها زياداً ولما وصل إلى معاوية خبر حنق زياد وتأديبه استلحقه به فرد قول رسول الله «ص» بذلك رداً مكشوقاً «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وقد أجمع المسلمون على أن زياداً لم يكن لأبي سفيان فراشاً وإنما كان بها زانياً .

أما يزيد فقد صنع ما هو أظلم وأطم من ذلك كله وهو أنه زنى بأمهات ولد أبيه معاوية وزنى بيناته وشقيقاته على ما في الصواعق المحرقة لابن حجر «١» وغيره من مؤرخي أعلام السنة وإن رمت المزيد فعليك بمراجعة كتاب النزاع والتخاصم للعلامة شيخ أهل السنة المقرئ في رسالة الجاحظ في بني أمية المطبوعة بذييل كتاب النزاع والتخاصم وهناك تعرف مقام بني أمية في عديم الشرف وخبث الحصانة فلا حاجة إلى أن أسرد لك أو أملي عليك أكثر من ذلك بعد وضوح حالهم وعدم خفاء سريرتهم وظهور زندقتهم وكفرهم الطريف وإلحادهم الطري وانتشار سيرتهم ونشأتهم الفاسدة في جميع الأقطار والأمصار حتى ملأ المسامع والأبصار بل هو معلوم لدى جميع الملل والأديان من اليهود والنصارى وغيرهم والتوسعة في أدلتهم أكثر من ذلك لا تصح وإلا لم يصح شيء في الأذهان إذا احتاجت الشمس في رابعة النهار إلى دليل وبرهان كيف لا وقد سودوا صفحات التاريخ وصحائفهم بكل خزي وعار وفضيحة وشعار وبعد هذا كله أوليس من الغريب أن يقول النشاشيبي أن الأسرتين متكافئتان في الشرف فأبي شرف يا ترى لبني أمية والأمة السفيانية والمروانية حتى يساووا صفوة العالم ونخبتهم بني هاشم وكيف يسود ويعلو في الشرف من قد عرفنا شأنهم في البوائق والذائل والمهـور والفجور والنفاق والكفور وعرفنا أنهم ليسوا من قريش بل ولا من العرب في شيء «٢»

ما نسبوه إلى الشيعة

النشاشيبي صفحة ٣٣٣-٣٣٣ في رسائل الشيعة الخالف كافر بلا خلاف وحكاه ابن نوبخت عن جمهور أصحابنا وذلك أنه قال في كتابه فص الياقوت دافعوا النص كفرة عند جمهور أصحابنا ومن أصحابنا من يفسقهم قال العلامة في شرحه أما دافعوا النص عن أمير المؤمنين (ع) بالإمامة فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم لأن النص معلوم بالتواتر من دين محمد (ص) فيكون ضرورياً أي معلوم من دينه ضرورة فبإحاده يكون كافراً كمن يجهد وجوب

«١» ص ١٣٣ والعقاد في كتابه أبر الشهداء فلتراجع .

«٢» أثبت التاريخ الصحيح أن أمية كان فتي من الروم تبناه عبد شمس على عادة العرب في الجاهلية من تبني أولاد الأسرى وإلا فليس هو ابنه على الحقيقة كما لا يخفى

الصلاة وصوم شهر رمضان وفي المحصل اللواري وأما رواية النص الجلي فالأذكىاء منهم لا يجوز ادعاء التواتر فيه حتى أن الشريف المرتضى وهو أجل الإمامية قدراً وأكثرهم علماً روى في كتاب الشافي عن أبي جعفر بن قبه أما السامعون بهذا النص فكانوا قليلين .

- اعلوي - إن من الضروري في المذهب الشيعي أن الجاحد للضرورة من دين محمد (ص) من غير شبهة كافر أما إذا كان جحده لشبهة عرضت له فليس بكافر وعليه إجماع الإمامية وقد صرح به كتبهم الفقهية العملية والاستدلالية ومعلوم أن دعوى تواتر النص على إمامة علي (ع) عند بعضهم لا يوجب الحكم بكفر من لم يرو التواتر فيه ولا كفر من أولها نعم يعتقد من يرى تواتره من دين رسول الله (ص) ونصوصيته في الدلالة على إمامته أن من خالفه فقد أخطأ وعدل عن الصواب .

وبالطبع أن الشيعة الإمامية منفقوت مع من تسمى بأهل السنة على كل ضروري معلوم من دين محمد (ص) كالنوحيد ونبوة سيد الأنبياء (ص) والصلاة والصيام والحج والزكاة وغيرها من الضروريات وأما ما اختلف فيه الفريقان من المسائل النظرية فلم يصل شيء منها إلى جحد الضروري حتى يحكم بكفر من جحده .

ومن البديهي عند الإمامية أيضاً أن الكافر نجس للعين يحرم منا كعبته ومباشرته مع الرطوبة المسرية ويجب التجنب منه والابتعاد عنه وهذا شيء لا يختلفون فيه فكيف يصح ما ينسبه إليهم الحراصون من الحكم بتكفير أهل السنة في حين أنهم ما فتئوا يحتفلون برجالهم ويحتفلون بهم ويدعونهم اخوانهم المحاضين وبأكلون ويشربون معهم في إزاء واحد مع كمال الميل والرغبة ولا تزال مظاهر الإخاء سائدة بين الفريقين وكلاهما يسيران في خطة معتدلة لا تكاد تدعو أحدهما إلى شيء من الهنات ولو أن أهل السنة اليوم وخاصة الطبقة المتعلمة منهم خفضوا قليلاً من غلوائهم وقصروا يسيراً من غضب لسانهم وأوقفوا أئمة أعلامهم عند حدها ولم يجنازوا بها إلى خارج الحدود لوجدوا الشيعة أقرب الناس إليهم وأشدهم محافظة على مودتهم وأكثرهم رعاية لحرمتهم وأكثرهم كفاحاً عن قداسة نواصبهم عندما تقتابهم دواعي الخطر وعواذي السوء ولعل في الحوادث الأخيرة التي شاهدها أهل السنة في العراق (١) التي قضت عليهم بالتقرب إلى الشيعة زمناً قليلاً ما يشهد لنا بصحة هذه الدعوى .

نعم الشيعة لا تكفر إلا من خالفها بالضرورة من دين المسلمين وتحكم بتجاستهم وهم طوائف الغلاة والنواصب والخوارج من المناوئين لأهل البيت من آل محمد (ص) أما الأولى فإنما جكحوا بكفرهم ونجاستهم لأنهم وصفوا أئمة أهل البيت (ع) بصفات الله تعالى التي لا تليق

بغير ذاته المقدسة كخالق والرزق والحياة والمات ولا ريب أن الشيعة قاطبة تنبوا أشد البرامة من كل غال ومؤه لخلق وتحكم بكفر من يزعم هذا الزعم ولا تعدد من المسلمين في شيء. وأما الثاني فلأنهم جحدوا ما ثبت بالضرورة من دين المسلمين وهو مودة أهل البيت (ع) فإنها من الضروريات في الدين وشريعة سيد المرسلين (ص)

قول أمير المؤمنين (ع) أسألوني قبل أن تفقدوني

النشاشيبي صفحة ٣٤١ في النهج وهي من أنباء الغيب أسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة - إلا أنبأتكم بناعتها وقائدها وسائقها ومناعها وكليها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلاً ومن يموت موتاً أما والله ليسلطن عليكم غلاماً تقيد الذبائيل الميال بأكل خضرتكم ويذيب شعمتكم أياه أبا وذخه إلى آخر خطبته وأنبأته ببعض المغيبات قلت مزور هذا الكلام يعزو إلى علي ما يعزوه ويقسب إلى النبي (ص) عن لسان علي ما ينسبه والله في كتابه بكذبه قال الكتاب (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء الآية) وقال تعالى (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب) إلى أن قال ولي أن الحص رأي ابن أبي الحديد بقول النهج فيجب أن نتقبل أقوال النهج كلها وإن خالفت كتاب الله وخاصمت حقيقة الإسلام وحوت المفتعل والمزور مغالطين بذلك أنفسنا رافعين الشك الذي يحتاج في صدورها عنها لأن الرب في النهج يجر إلى الشك في كلام النبي (ص) وازيد منه هذا لحمد بن اسماعيل البختاري أن يجمع ٦٠٠٠٠ حديث وبشك في ٦٠٠٠٠ إلا في ٢٧٦١ حديثاً وليس للعقلاء أن يوثقوا في شيء من النهج مريح مريح ابن أبي الحديد بل مريح مريح انك قد أبرحت يا هذا خلا لا ذلك الكتاب كتاب الله هو الذي لا ريب فيه وكل قول غيره لا يتفزه عن الشك وبعد الشك نفى أو إثبات

- العلوي - من الغريب أيها القاريء أن يقول النشاشيبي مزور هذا الكلام وإن الله في كتابه يكذبه نعوذ بالله من الحرص والجهل المركب وتستجير به من الخلط والخطب فأثبت نسبة هذه الكلمة إلى أمير المؤمنين علي (ع) أشهر من نسبة (قذائبك) إلى امرء القيس وقد أثبتنا أسماء التاريخ في تواريجهم وأخرجها المحدثون من أهل السنة وحفاظها في مسانيدهم فهذا المؤرخ الكبير ابن عبد البر في استيعابه (١) يحدثنا عن معمر بن وهب عن أبي الطفيل قال شهدت علياً يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسألوني عن كتاب الله وقد أخرجه ابن حجر العسقلاني في الإصابة (٢) عن أبي الطفيل قال كان علي يقول سلوني

عن كتاب الله وررى في الاستيعاب عن جماعة من حفاظ السنة ومؤرخيها أنهم قالوا لم يقل أحد من أصحاب رسول (ص) سلوني إلا علي بن أبي طالب (ع) (١) وحسبنا هذا القدر فإن الباحث يستطيع بذلك أن يستشرف على القطع بامتنياز علي (ع) في العلم وغيره على جميع الصحابة وأنه ليس فيهم إلا من هو دونه في كل شيء وكيف ياترى لا يمتاز عليهم في جميع الخصال والنشائي يرى سيده عمر بن الخطاب يقول مراراً لولا علي فلك عمر وطالما كان يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن (٢) وأغرب من ذلك أن يقول والله في كتابه يكذبه فإن هذه الكلمة إن صرح خروجها فإنما تضح ممن يفهم معاني الكتاب ويعرف عموماته وخصصاته ووقف على شيء من أسرار دقائقه فهل ياترى يكون النشائي من هؤلاء أم لا هذا كتاب الله يقول (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) فلو أم شخصاً أكرمه الله تعالى بأن علمه ما شاء الله من علمه لعمد شأنه وعظيم قدره وتفوقه على عباده ولا احتياجهم إليه إذا كان ذلك بمنزلة عقلاً والله في كتابه يقول (عام الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من أراضى من رسول) فأي تناقض بين هذه الآيات وبين أنه علم علي (ع) ببعض الغيبات نعم إذا كان لا يجوز في نظر الأئمة محمد اسعاف أن الأنبياء (ع) يخبر عن الله بالغيب فكيف يجوز في نظره أن يخبر علي (ع) عن رسول الله (ص) عن الله ببعض الغيبات ثم هو ينفي عنهم بالغيب بتعليم الله وما شاء لهم من معلوماته وكتاب الله ثبت هذا بقوله (فلا يظهر على غيبه إلا من أراضى) ويقول (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) فهو يحدد ما أثبتته كتاب الله وينكر ما جاء به رسوله (ص) تمشياً وراء مبوله وأهوائه وبغضه وعدائه على أن أهل العلم بفرقون بين العلمين ويشعرون بالبور الشاسع بين الموضوعين علم الله تعالى وهو العلم النفسي علم أنبيائه (ع) وخلفاء انبيائه (ع) وهو العلم الموهوب فالنشائي أورد هذه الآيات وهو على غير بصيرة من أمرها وليس هو من الراسخين في علمها ولا يعلم محلها ومسودها فكانه وهو في عصر النور كما يقولون لا يعلم أن الله عالم الغيب بنفسه إطلاقاً وهم يعلمون الغيب بتعليمه تعالى وفي القرآن يصف الله تعالى كتابه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ويقول (فيه تبيان كل شيء وتفصيله) ورسول الله يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الخوض (٣) ويقول الكتاب (وما آتاكم الرسول

(١) راجع صفحة ٤٧٥ ج ٢ و صفحة ٨٢ من ذخائر العقبي و صفحة ١٩٨ ج ٢ من الرياض

النصرة المحجب الطبري

- (٢) تجده في صفحة ٢٧٤ ج ٢ من الاستيعاب لابن عبد البر فراجع فإنه مع القواطع .
 (٣) أخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه معتمداً بصحته في باب فضائل علي (ع) .

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ويقول القرآن في وصف النبي (ص) (ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) فكيف يا ترى لا يعلم بحجة من أنباء الغيب من عنده علم الكتاب (١) وإذا صح انكار النشاشيبي لأنباء علي (ع) ببعض المغيبات كان رسول الله (ص) في قوله علي مع القرآن والقرآن مع علي دائماً « والعبادة بالله » غالباً كاذباً بلى ولو صح ذلك لسقطت تلك الآيات عن آخرها وفرت عنه وعين أضرابه ممن يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كرهه « المبغضون » وأما قول ابن أبي الحديد أنه يجب أن نتقبل أقوال النهج وإن خالفت كتاب الله فمن المزاعم الباطلة الخاسرة وهي غير مسموعة في باب المناظرة والأخذ بها غير معتبر في عرف النقد فمن زعم أن في النهج ما يخالف كتاب الله أو يخاصم حقيقة الإسلام أو قد حوى المفتعل والمزور عليه التدليل على صحة ما يقول وإلا فلا يصحى إلى مقالته بالمرّة ولكن الرجل يريد بهذه المزاعم الباطلة أن يصطاد مبول السذج من قراء كتابه فبلغت قلوبهم عن تلك الأصول القائمة وبفانهم بقوله وإن خالفت كتاب الله وخاصمت حقيقة الإسلام وإن أودت كلمة حق تنبذها من حولك هذا الباطل الخاسر فاربأ بنفسك عن الإذعان لغير الحجة والحق سمعك وافت شهد هذا كتاب النهج كله من كلام أمير المؤمنين (ع) قرين كتاب الله وحامل علم رسول الله (ص) وجميع ما حواه موافق لكتاب الله وحقيقة الإسلام قد أظهر فيه ما قد غاب عن عقول البشر قبل وقوعه على ما شرحه ابن أبي الحديد وغيره فإن قلتم أن الدليل على تزويره وافتعاله أنه قد خالف كتاب الله وخاصم حقيقة الإسلام في تناول بعض الصحابة بالقدح قلنا إن مثل هذه العبارة التي مسحوا عليها صبغة اللبس والالهام قد اتخذوها ذريعة إلى محادة البله من قراء كتابه دون أن يشعروا أنهم ألقوا هذه المقالة الخاطئة وفي كتاب الله آيات وفي السنة روايات فيها عبرة لقوم يؤمنون قال الكتاب مخاطباً أصحاب النبي (ص) (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) والاستفهام في كلامه تعالى ليس هو على حقيقته لاقتضائه الجهل بل هو للتوبيخ والانكار وهو يقتضي وقوع الانقلاب منهم وهم جمهور الصحابة ولكن أين القلوب الواعية والآذان السامعة وهذا رسول الله (ص) يقول في حديث الخوض والبطانتين وحديث لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى أنهم لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم فقالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن (٢) .

(١) أخرج الأوامام الثعلبي وابن المغازلي الشافعي في تفسير هذه الآية عن عبد الله بن سلام أن من عنده علم الكتاب هو علي بن أبي طالب (ع) هكذا حكاه عنه في ينابيع المودة نقلاً عن تفسيره الكبير في صفحة ١٢٠ ج ١ فراجع .

(٢) الأحاديث الثلاثة أخرجها البخاري في صحيحه في باب الخوض صفحة ٩٣ - ٩٤ وفي

وليت قائل أعني يقول الحمد اسعاف النشاشيبي ألست القائل ان المحكم في كل ما تنازع فيه العلماء كتاب الله والسنة المتفق عليها بين الأمة وها نحن اولاء نراك قد نازعنا في النهج وزعمت أن فيه ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه (ص) وبخاصة حقيقة الاسلام فأتينا بآية تدل على وجود ما تدعي أو ادل علينا رواية واحدة قد اتفق الفريقان عليها تدل على محاسبة شيء من النهج لحقيقة الاسلام إن كنت من الصادقين وإلا فقد قال الكافرون إن كتاب الله مفتري إلى غير ذلك من دعاويهم الباطلة الكاذبة فهل ياترى كان ذلك وهذا في كتاب الله أم ياترى كان ذلك جهلاً وطغياناً من القائلين على الله وعلى رسوله (ص) وأما قوله وكل قول غيره لا يتنزه عن الشك فكلّمته لا يقولها إلا جاهل ورده وفي القرآن يقول الله تعالى في وصف نبيه (ص) « ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » فما قاله رسول الله (ص) وحي لا شك فيه فبطل قول النشاشيبي في الكلية « وكل قول غيره ما يتنزه عن الشك » لتنزه قول النبي (ص) عن مطلق الشك ودونك قول رسول الله (ص) « ما ينطق عن الهوى » أني نارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بها لن تضلوا ولن يفترقا الحديث وقوله في غير هذا من المتفق عليه الدال بصراحة على أن أهل البيت من آل محمد (ص) أعدال كتاب الله وحجة علم رسول الله (ص) فأفوالهم بحكم القرآن منزّهة عن الشك وإلا لفارقوا القرآن المنزه عن الشك وقد ثبت بحكم رسول الله (ص) أنهم لا يفارقونه ما دامت الدنيا فثبت أن أفوالهم منزّهة عن مطلق الشك فالأستاذ النشاشيبي لم يسلم من التناقض في بحثه فتارة تراه يزعم أن المحكم في الدين هو كتاب الله وسنة رسوله (ص) وقول رسول الله (ص) مثل الكتاب لا شك فيه وأخرى تراه يزعم أن كتاب الله وحده هو الذي لا شك فيه فهو ينفي أن يكون قول رسول الله (ص) لا ريب فيه بقوله وكل قول غيره لا يتنزه عن الشك الشامل لقول النبي (ص) فما هذا التناقض فالنشاشيبي إما أن يقول أن قول النبي كقول الله تعالى لا شك فيه مطلقاً أو لا يقول ذلك فإن قال بالأول بطل ما جاء به من الكلية وثبت أن قول النبي (ص) في تلك الأحاديث لا ريب فيه وإن قال بالثاني فقد صار إلى أمر كبير وهو تكذيب الله وتكذيب رسوله (ص) وهو الكفر بعينه .

وأما قوله لان الريب في النهج يجر إلى الشك في كلام النبي (ص) فوجم بجهالة ورمي بسهام خامسة بربك قل لي ما ذلك الكلام المفتعل فيه فأخبرونا إن كنتم صادقين أفهل ياترى يميز الحق من الباطل والصواب من الخطأ والرشد من الغي بالتماويل الفارغة والمزايع الكاذبة باب المعصوم من عصم الله صفحة ٩٦ ج ٤ وفي باب لتبعن سنن من كان قبلكم صفحة ١٧٤ ج ٤ فلتراجع

يا هذا إن دعواك هذه داخلة في زعمك وكل قول غيره لا ينتزه عن الشك بقولك هذا مشكوك فيه فعليك أن تسوق لنا برهاناً منطقياً على صحة وتنتزه عن الريب وبعيداً عن ذلك فإن الباطن طبعاً لا برهان له .

قول أبي الفتح نصر بن إبراهيم

النشاشيبي صفحة ٣٤٦ إن شيخنا أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي اجتمع برئيس من الشيعة الإمامية فشكا اليه فساد الخلق وإت هذا الأمر لا يصلح إلا بخروج الامام المنتظر فقال نصر عن خروجه ميقات أم لا قال الشيعي نعم قال ابو الفتح أو معلوم هذا أم مجهول قال معلوم إلى أن قال فهل تحبسونه عن الخلق وقد فسد جميعهم إلا أنتم فلو فسدتم لخرج فأسرعوا به وأطلقوه من سجنه وعجلوا بالخروج إلى مذهبنا فبهت الشيعي انتهى نقل آخره عن أول جزء اعتصام إبراهيم اللخمي صفحة ٢٠٢

قلت إذا كانت سنة أو شيعة أو اعتزالية تقبل الخرافة المهدوية فالمسلمون المستمسكون بالقرآن ينفذونها نبذاً ويرفضونها رفضاً إن مهدي المسلمين وهادهم وإمامهم قد ظهر من قبل والحمد لله وهو محمد بن عبد الله رسول الله الذي أنزل عليه القرآن ثم استشهد بأبيات المتنبي في نقد المقالة المهدوية .

— العلوي — كذا جرت سيرة النشاشيبي في كتابه الا يذكّر فيه إلا خرافات وسخافات أحلام يلتقطها من وراء بعض الدجالين فهو يورد أمثال هذه الترهات ويجعلها براهين وثيقة على رد خصمه والتعلم يقيناً أن الرجل لما أفلس من الحجة ولم يظفر بالسند عمد إلى هذه المزاعم الفاسدة وإني لأربأ بك عن إيراد أمثال هذه الخرافات في معرض المناظرة إن كنت ممن يعرف آداب المناظرة .

وإني على يقين من أن النشاشيبي لو عارض عامياً من الشيعة في ذلك لاهتدى ذلك العامي إلى رده وتفنيد مفترياته وإني لأعجب كيف طأعته نفسه على إيراد هذه السفاسف الفارغة في كتابه الذي وضعه بين يدي الجامعة وهو يزعم أنه بحث وتحقيق وتحقيق وهم يحسبون أنه ذو قيمة وأنه معتمد على أساس حصين من الحكمة أما الحقيقة ففقرة لا يشك في زورها اثنان من أهل البصيرة فإن الحديث الوارد في المهدي إنما دل على أنه «ع» بلوها قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظالماً وجوراً ولهذا معان كثيرة يدركها من شرح الله تعالى قلبه للايمان ولم تقم بينة أو قرينة على تعيين معنى من معانيه أما العلم بوقت ظهوره فمختص بالله تعالى وحده مثل ظهور الدجال ونزول المسيح وصدور الصيحة والحشف وغيرها وهذا لا يعلمه إلا الله تعالى فمنها

أن يكون معناه امتلاء الدنيا بالظلم والجور على معنى لا يبقى من العدل شيء عند الناس وهذا بعيد جداً لقوله تعالى « إن الأرض يرثها عبادي الصالحون » ولازم هذا أن يكون هناك عباد صالحون عادلون حتى يرثوها فالشيعة الامامية قاطبة على يقين بالطبيعة انهم هم الذين يرثونها وإنهم هم المعنيون بهذا القول ومن كانت هذه عقيدتهم عن البرهان فكيف ياترى ينبت رجل منهم عن جواب هذه المناظرة المقتعلة .

ومنها أن يكون معناه غلبة الجور على العدل بمعنى قلة العدل من الناس وكثرة الجور منهم ومنها أن يكون المعنى غلبة الجور إلى حد لا يستطيع أهل العدل لقلتهم وضعفهم أن يتظاهروا بالعدل خوفاً من الجائرين وعلى أي كان فإن الشيعة الامامية بجميع طبقاتها منتظرون خروج إمامهم لينصروه بنفوسهم ونفيسهم ويبدلوا كل ما لديهم من حول وطول في نصرته لكن النشاشيبي أبي لنفسه إلا أن يسف إلى المهاترة ويخرج عن الأدب ويغطس في صميم التعصب فيورد تلك الجملة الجارحة ترداداً على الحق وأهله فلا يهجم بعد ذلك أن ينسب الخرافة إلى أحاديث رسول الله (ص) خاصة حديث الثقلين والسفينة وحديث الخلافة في قريش ولو بقي من الناس اثنان (١) وحديث يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وحديث أهل بيتي اماماً لأهل الأرض (٢) وحديث المهدي (ع) المروي في الصحيحين (٣) وغيرهما على شرطها وكل هذه وأضعاف أمثالها مقطوع بنبوتها وصحتها في صحاح المسلمين متفق عليها بينهم فأبي مؤمن ياترى يتجراً بعد هذا على رمي الآثار النبوية والصحاح المحمدية بالخرافة بل سبي مؤمن يبندها نبذاً ويرفضها رفضاً والقرآن يقول « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » اللهم إلا الخارج عن دينهم ثم إن المؤمنين الذين نقلوا هذه الأحاديث وأثبتوها في صحاحهم كلهم لم يؤمنوا لأنهم مهدوية بنقلهم إياها إلا هذا النشاشيبي الذي يبندها نبذاً ويرفضها رفضاً وهيبات له ذلك وأنى له التناوش من مكان بعيد .

وأما قوله وكتاب الله يبندها فقول من لا يعرف كتاب الله ولم يؤمن به ولم يدرك ما هو

(١) راجع صفحة ١٥٤ ج ٤ في المتفق عليه من صحيح البخاري في باب الأمراء من قريش من كتاب الأحكام (٢) تجده في صفحة ١٤٩ ج ٣ من مستدرك الحاكم صحيحاً على شرط البخاري ومسلم (٣) تجده في باب نزول عيسى من صحيح البخاري صفحة ١٦٨ ج ٢ وفي صفحة ٣١٧ ج ٦ من فتح الباري في شرح حديث البخاري لحائفة حفاظ أهل السنة ابن حجر العسقلاني و صفحة ٩٧ من الصواعق المحرقة لابن حجر و صفحة ٥٥٧ ج ٤ من مستدرك الحاكم والذهبي في تلخيصه و صحاحه على شرط البخاري ومسلم وكل أولئك من القواطع عند المسلمين عامة فلتراجع .

والإله هذا كتاب الله بقول في وصف نبيه (ص) «ما ينطق عن الهوى» وهذا رسول الله (ص) يقول المهدي منا أهل البيت يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويؤمن هذه الأمة وبصلي عيسى خلفه فإذا كان هذا ثابتاً في صحاح السنة عامة فلا يهمهم بعد ذلك أن ينكروه النشاشيبي وأضرابه من الخراصين .

وإذا ما كان النشاشيبي يقول ويعترف بنبوته النبي (ص) وإمامه وإمام واجب الطاعة على الخلق أجمعين فلماذا ياترى بهذا قوله نبذاً ورفضاً لحديثه الصحيحة رفضاً مع أنها روايات أئمة وفقهاء دينه وكيف ياترى يتجرأ من له شيء من الدين على رفضها وتبديلها ومن هنا تعرف كيف تعامى النشاشيبي بل عمي عن قول رسول الله (ص) في الحديث المشهور عند المسلمين من السنة والشيعة والاعتزال (النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض) وفي آخر (النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتم قبيبة من العرب (كالنشاشيبي وأضرابه) اختلفوا فصاروا حزباً ابليس) .

وقد أخرج الحديث جمع كثير من حملة الآثار النبوية وحفاظ أهل السنة فتحتم الحاكم النيشابوري أبو عبد الله في مستدركه عن ابن عباس مرفوعاً وصححه على شرط البخاري ومسلم فراجع صفحة ٩٣ من الصواعق المحرقة لابن حجر لتعلم ثمة أن رسول الله (ص) أقامه أماناً لأئمة ردافاً لكذابها ورافعاً خلافتها ومانعاً لذهابها وقل لي بالنشاشيبي متى كانت الشيعة تعتبر قول المتنبي وتعتد على مزاعم ابن تيمية وأمثال ابن خلدون والشهرستاني ممن حادوا عن الحق وعدلوا عن الصواب ورفضوه رفضاً وتبذروه تبذراً ومتى كانت تعترف لهم بشيء حتى يصح الاحتجاج بقولهم وحسبك هذا دليلاً على جهلهم بأصول المناظرة (وإذا قيل لهم نعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) .

النشاشيبي وكلمات النهج

النشاشيبي صفحة ٣٥٢ المهمة لا تعرفها العربية في الجاهلية ولا في العصر الأول ولا الثاني فهي مولدة وأما قولهم كيفيته فولدة وكلمة أزلية مصنوع ليس من كلام العرب والنشاشيبي كلمة عامية ولم ترد في كلام العرب

— العلوي — عرف الذين يعلمون أن جامع النهج من أعظم ذوي العرفان والثقافة العالية وله المكانة العليا في فنون كثيرة خاصة في فنون اللغة والعلوم العربية والتوحيد والفقه والتفسير ويمتاز على من كان في عصره من أفذاذ الرجال وكبار العلماء في ذلك كله بذلك على ذلك ما وجد في تفسيره المطبوع أخيراً وهو الموصوف بأشعر قرشي وهؤلاء كلهم على طول باعهم

وسعة اطلاعهم على اللغة ودقائق أسرارها لم يتفطنوا إلى ذلك إلا هذا التشايعي وليد هذا العصر الذي لم يصل فيه وعده وطول بآءه إلى معرفة معنى العترة فضلاً عما وصل إليه أولئك الأعظم فمن هذا الذي ياترى بعني بتقد الجاهل الذي لا يفرق بين معنى العترة والجماعة وبين محمد بن الحسين وأحمد بن الحسين وبين أبي جعفر والحسن بن أبي يوسف بين المظهر ومن كان هذا شأنه فليس له أن ينتقد رب البيان والحكمة وسيد العرب وأفضل خير أمة بعد نبيها عبدل كتاب الله وحامل علم رسول الله (ص) لثبوت نقلها عن خطيب بني هاشم وتواترها عن ورث علم النبوة ومن عنده علم الكتاب كتاب الله المتفق على إمامته المعصوم من الخطأ على أنه المخالف له من المغويين في العصر الأول أو الثاني بتقدير أن لا تكون تلك الكلمات من لغة العرب كما يزعم هذا مخطيء عادل عن الصواب كما وإن مشاهير أهل اللغة لم يستقصوا جميع الكلمات العربية بالاستقراء التام فمدم وجدانهم لذلك على هذا القرض لا يدل على عدم وجودها في لغتهم بل لنا أن نقول أن وجودها في كلام سيد العرب (١) لأوضح دليل على أنها موجودة في لغتهم وإنما عربية في العصر الأول والجهل بالشيء ليس علماً بعدمه وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود فكيف ينفي ذلك عن لغتهم مع وجوده عند سيد العرب وأبلغها .

قول ابن حزم

التشايعي صفحة ٣٥٦ يقول ابن حزم أن دين الله ظاهر لا باطن فيه وأن رسول الله (ص) لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ولا اطلع أخص الناس من زوجة أو ابنة أو عم أو ابن عم أو صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم ولا كاث عنه سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم إليه .

- العلوي - الله ما أجهل هذا الرجل وما أكثر روغانه وما أضل في تلك المزاعم عقله وما أشد ارتياحه إذا ما أراد أن يناقض نفسه يا هذا أولست القائل أن الممول عليه في دين الله كتاب الله وسنة نبيه (ص) فيما وجه إيراد قول ابن حزم وأمثاله في معرض الاحتجاج وكتاب الله وسنة نبيه (ص) يتبرأ أن أشد البراءة من قوله وقول أضرابه

أورد التشايعي كلام ابن حزم وهو لا يشعر أنه قد أركان ما دان به من بيعة السقيفة الغائبة على غير الحق وفي القرآن « يخربون بيوتهم بأيديهم » وذلك فإن من أساس اعتقاده وقواعد مذهبه صدق أبي بكر (رض) وعده والتعويل على قول ابن حزم يكذبه لقوله (١) هكذا قال رسول الله (ص) في علي أمير المؤمنين علي ما أخرجه الحاكم في مستدركه

في باب فضائل علي (ع) وغيره من حفاظ السنة

صريحاً قاصحاً غير قابل للعمل والتأويل ولا أطلع أخص الناس به على شيء من الشريعة كتمه عن غيره وهذا البخاري أمير المؤمنين عنده في الحديث يحدثنا في صحيحه ما يدل على تفرد أبي بكر بحديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة فقد خصه به كما تقولون دون أهله الذين اختص الحكم بهم فما هذا التورير والتناقض من هؤلاء يا مؤمنون .

ثم ان النبي الأعظم (ص) لم يدع شيئاً من الشريعة إلا بلغه إلى جميع من كان في عصره بنفسه المقدسة تارة وبعماله أخرى قولاً وفعلاً وكل ذلك عقائد وخصال وآداب وأخلاق وفضائل وأفعال وتروك معلومة واضحة حتى قال في بعض خطبه فليبلغ الحاضر الغائب على ما حكاه البخاري في صحيحه حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وهذا يدعي بعرفه كل أحد وليس من الجائز في العقل والعادة أن يتفرد أبو بكر وحده بحديث لا نورث وينسى الباقيون كاهم أجمعون هذا الحديث وما قيل من تقرير الضعابة له بمنوع أشد المنع بل غير مسموع يدل على ذلك حديث مسلم عن عذرة عن عائشة أنها قالت أن أزواج النبي (ص) حين توفي رسول الله (ص) أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر فيسألنه ميراثهن من النبي (ص) قالت عائشة لمن أليس قد قال لا نورث وفي هذا أوضح الدليل على عدم التقرير بالمرة فراجع صفحة ٢٣٩ من كتاب التشايعي لتعلم نكته كذب هذه الدعوى ثم إن الباحث الورع إذا نظر بعين البصيرة إلى التاريخ الصحيح وصحيح الأحاديث النبوية يرى بأم العين أن النبي (ص) لم يتروك أمته في حيرة الضلالة بل غيّن لها إماماً يهتدون به ويستضيئون بنور علمه ويرجعون إليه في رفع حيرتهم وأخذ أحكامهم ولا جائز أن يكون ذلك الهادي كتاب الله لأن الفريق الأعظم من الناس لا يهتدون إلى فهم معاني كل شيء فيه ويقول الكتاب « وكل شيء أحصيناه في إمام مبين » ولا جائز أن يريد بالإمام القرآن أما أولاً فلأن لفظ الإمام لا يفيد معنى القرآن لا في العرف ولا في اللغة ولا في الفقه وهكذا لفظ القرآن لا يفيد معنى الإمام ولا قرينة في الآية على إرادة القرآن من الإمام فيشعر حمل على ظاهره الموضوع له في أصل وضع اللغة أعني الزعيم المطاع في أمور الدين والدنيا لا سيما بقرينة ما قبل الآية وما بعدها . ثانياً : أنه لو أراد القرآن لعبه به لا بغيره لاستلزامه الإغراء بالجهل وهو محال على الله يستحيل حمل كلامه عليه . ثالثاً : أن تقييده بالمبين أوضح دليل على أنه لا يريد القرآن إذ لو أراد له لكان قوله تعالى « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » أما مهملًا عبثاً لا معنى له أو أنه يريد تحصيل الحاصل لأنه إذا كان واضحاً بيناً يفهمه كل أحد كما يقتضيه صكامة (مبين) فأى معنى ياترى لقوله « لتبين للناس ما نزل إليهم » . رابعاً : أنه لو كان يريد القرآن من الإمام لكان قوله تعالى « فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات » باطلاً لا معنى له والتالي باطل بالضرورة لأن المتشابه يحتاج إلى البيان وإذا

كان مبيناً سقط هذا الاعتبار بسقوطه تسقط هذه الآية إذ لا معنى لها غير هذا وهو كما ترى
فالكتاب إذن إنما جاء بكليات عامة وهي معظم ما جاء به فهو لم يأت بأحكام الأشياء مفصلاً
ومبيناً ولما بطل هذا تعين أن يكون المراد من هذا الإمام وذلك المهدي من يفهم معاني كل
شيء منه على التفصيل وحسبك حديث الثقلين والسفينة وحديث من مات ولم يعرف إمام
زمانه مات ميتة جاهلية (١) واضعاف أمثالها من أحاديث رسول الله (ص) أدلة واضحة وبراهين
قاطعة على أن المراد من الإمام في منطوق الآية ومفهوم الرواية هم أئمة أهل الهدى من آل
رسول الله (ص) وأنهم هم الذين يفهمون تبيان كل شيء منه وتفصيله وهم القائمون بأمر الدين
والدنيا بعده (ص) حيث قرئهم بحكم الكتاب وجعلهم قدوة لأولي الألباب .

وإذا كان هذا ثابتاً عند المسلمين عامة فمن هذا الذي يعنني من المؤمنين بهديا بن حزم
وهراء أمثال ابن تيمية من المخالفين صريحاً لمنطوق هذه الأحاديث المقطوع بصورها والذي
لا يخضع للدليل ولا يدعن لقول الحق فذاك متربع في حمة الزيف ويمتط غارب التعصب « أنك
لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين » .

الخطبة في المهدي (ع)

النشاشيبي صفحة ٣٤٨ وهذه الخطبة - أي الخطبة في المهدي (ع) - ذكرها جماعة من
أصحاب السيرة وهي مستفيضة خطب بها بعد المارقة وفيها ألفاظ لم يوردها الرضي منها فليقرض
الله الفتنة بوجع أهل البيت إلى أن قال وكل هذا هوس ولم يعقب الحسن المذكور ذكراً
ولا أنشأه .

العلوي : - هذا شيء ظنه الشهرستاني وخاب فيه فالتقطه هذا الرجل من ورائه وجاء به

(١) لا يخفى عليك أن تقييد الإمام بالزمان أي زمان المكلف يدل بوضوح على أن لكل
زمان إمام هو بحكم القرآن في وجوب التمسك به كما يدل عليه حديث الثقلين وأنه يجب على
الناس التعرف به واتباعه وفي القرآن « يوم ندعو كل أناس بإمامهم » وليس بالممكن أن يريد
بالإمام في الموضعين كتاب الله فإنه على الرغم من أنه لا يفيد ولا يدل عليه بإحدى الدلالات أن
القرآن موجود على سمر الدهور والأزمان لا يختص به قوم دون قوم وأناس دون أناس وإرادة
ذلك مستلزمة لبطلان الإضافة في قوله تعالى « بإمامهم » ولبطلان الاختصاص في قول رسول
الله (ص) إمام زمانه التالي باطل والمقدم مثله في البطلان ولأنه لو أراد لوجب تعلمه على
الناس كافة وهو معلوم بالضرورة بطلانه لا سيما على مذهب أبي حنيفة الذي لا يرى وجوب
حتى الفاتحة منه على ما صرح به الشعراني في الميزان وغيره من أئمة السنة فلتراجع .

من غير أن يبرهن على بطلانه كما يبرهن الراسخون في العلم وما أدري من اين علم النشاشيبي أن الإمام الحسن العسكري لم يعقب مطلقاً وكيف ساغ له أن يخبر بذلك جازماً، فدونك معارف الرجال في علم النسب ومشاهير المؤرخين من فحول السنة فإنهم متفقون جميعاً على تولده (ع) ليلة النصف من شهر شعبان سنة ٢٥٥ قبل وفاة أبيه الحسن العسكري (ع) بحسب سنين فمنهم إمام النسابة وشيخهم المعول عليه عند أهل السنة في علم النسب سهل بن عبد الله البخاري فإنه بعد أن نقل عن النسابة في كتابه السلسلة العلوية من أنهم مجمعون على أن المعقب من ولد علي الهادي ولده الحسن وجمعه قال ولم يولد للحسن (ع) سوى ولده المهدي (ع) ، وهكذا أخرجه في كتابه أنساب ائطاليين ومنهم شيخ الشرف العبيدي صاحب التذكرة في علم النسب ومنهم الشريف ابن المهني في كتابه أنساب آل أبي طالب ومنهم حافظهم الجليل صاحب حلية الأولياء أبو نعيم في اربعينه فإنه نقل اربعين حديثاً في المهدي وأثبت تولده ، ومنهم الحافظ الذهبي في تاريخه وابن خلكان في وفيات الأعيان (١) وصاحب تاريخ الدول وكل هؤلاء يقولون أنه المهدي الموعود ومنهم صاحب البيان وصاحب الكامل وابن الوردي في تاريخه وصاحب التاريخ المختصر وعبد الله العصامي في تاريخه وصاحب فصل الخطاب وعلى المتقي في المرقاة وعبد الحق الدهلوي في تاريخه وقد روى حديثاً من كتاب أبيه المسمى بالفضل المبين تنهيه سلسلة سنده إلى قوله حدثنا محمد بن الحسن المحجوب إمام عصره عن أبيه عن جده (ع) الحديث (٢) قال وسلسلة السند كلهم عدول ثقات حفاظ مثني عليهم بالجميل وكلهم من معارف مجلة الحديث ونقاده عند أهل السنة ومنهم ابن الصباغ المكي المائكي في الفصول المهمة ومنهم محمد بن عبد الوهاب الشعراوي في البواقيت والجواهر ومنهم ابن عربي في الفتوحات المكية وغير هؤلاء من المؤرخين والحفاظ ممن يضيق المقام عن تعدادهم فليراجع ثمة حضرة الشيخ محمد إسعاف النشاشيبي ليعلم أن الإمام الحسن العسكري قد عقب ولده محمد المهدي المنتظر وليس الأمر فيه كما يزعم الجاهلون الضالون .

(١) راجع صفحة ٤٥١ ج ١ لتعلم أن النشاشيبي أخذ هذه المزعمة عن الشهرستاني تقليداً وبدون رشد .

(٢) هكذا تكون أحاديثهم عليهم السلام معنعة عنهم عن آبائهم عن جدهم رسول الله سيد الأنبياء (ص) والله در القائل :

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً	ينجيك يوم الحشر من لهب النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك وأحمد	والمروي عن كعب احبار
وشايع أناساً دينهم وحديثهم	روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

وإنما تلونا عليك كلمات اساطين الرجال المعول عليهم في مثل هذه المسألة ليتجلى لك بوضوح أن النشاشيبي كتب ما كتب وهو لا يعرف شيئاً من فنون علم الرجال والدراية والنسب ولم ير سقراً من أسفار أهل العلم في هذا الشأن ولم يطلع على كتاب من كتبهم بالمرّة وإنما كتب ما كتب معتمداً على أمثال الشيرمكاني وابن تيسبة وابن خلدون وابن حزم من أعداء الوهي (ع) وآل النبي (ع) أئمة الهدى ومصابيح الدجى فأى مؤمن يصدق هذا النشاشيبي الجاهل وبكذب هؤلاء الثقات من حملة الآثار ونقادها من أهل السنة بل وأى مؤمن يقدر أن يقول أن مسألة المهدي هوس وقد ثبت جزماً تولده عند المسلمين عامة وكيف يستطيع متبحر في علم المنقول أن يخذش في صدور ما نقلنا أو بصرف بالتأويل ما ذكرناه « اللهم إلا من صلب خده وعدم الحياء جبينه » .

الرجعة ومعناها

وأما قوله فالإمامية يقولون بالرجعة فمدخول بأنه ليس ذلك من خواص الإمامية وحدها كما يزعم وإنما هو من مقال المسلمين عامة ولا يشك بها إلا الجاهلون المعاندون وإلا فأى مؤمن ياترى يقدر على إنكارها وجحودها بعدما جاء بها كتاب الله لكن الرجل يرى أن في إنكاره الآيات طوراً وحكماً على الأحاديث النبوية (ص) بالوضع تارة ورميه لها بالتزوير والوضع أخرى سلوكاً إلى مرضاة الله تعالى لذا تراه يحرص أشد الحرص على منابذتها والقضاء عليها بكل ما لديه من قوة وإلا فأى مؤمن ياترى يجهل اختصاص قوله تعالى « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً » في خصوص الرجعة فإن اختصاص الحشر بفوج من كل أمة كما هو صريح الآية لأوضح دليل عند من آمن بالله ورسوله (ص) على أنه يريد بذلك الرجعة لأن المؤمنين المستمسكين بكتاب الله تعالى يفرقون بين هذه الآية وأنها تريد الرجعة وبين قوله تعالى « فحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً » وأنها تريد حشر القيامة ويشعرون باليون البعيد بين الآيتين آية الرجعة وآية حشر القيامة ويفرقون أيضاً بينها وبين قوله تعالى « وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون » وأنها تريد خصوص الكافرين الذين عوقبوا في هذه الدنيا فأهلكهم الله بها وانهم لا يرجعون إليها في الرجعة .

فإذا كانت لا تريد رجوعها في الرجعة فإذا ياترى تريد إذ لا جائز أن يقال إنما لا تريد رجوعها في القيامة وقد ثبت بالضرورة من دين المسلمين عامة رجوع الأمم بأسرها في القيامة لا خصوص طائفة منها فإذا بطل هذا تعين أنها تريد عدم رجوعها في الرجعة وأنه لا معنى لها غير ما ذكرناه فإذا كان هذا ما حكاه الله تعالى في كتابه وأثبتته بنير بيناته فأى مؤمن لا يقول بها أو لا

يعتقد بثبوتها وأي غرابة واستحالة با تری في العقول أن سيحيي الله تعالى طائفة من الناس بعد موتهم ويرجعهم إلى الدنيا وحكومة العقل القاطع لا تمنعه وتحكم به في سائر الأوقات .
والانكار على الشيعة اعتقادهم بالرجعة ليس في الحقيقة إنكاراً عليهم فقط وإنما هو في نفس الأمر والواقع إنكار لقدرة الله تعالى على إحياء الموتى وأنه ليس يمكن أن يعيد الموتى من بعض الناس أحياء قبل الآخرة والشيعة ترى أن من الضروري في دينهم الإسلامي أن يؤمنوا بقدرته مطلقاً وفي القرآن « أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى » ويقول الكتاب « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياءهم » وإن رمت المزيد فخذ مني مضافاً إلى ذلك برهاناً لا تشك بعد ذلك في ثبوتها وذلك قوله تعالى « وإذا أخذه الله ميثاق النبيين لما أنبئكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري » الآية فإن في قوله « ثم جاءكم رسول » لدليلاً واضحاً على صحة ما نقول لأن رسول الله (ص) محمد بن عبد الله (ص) لم يأتهم في هذه الدنيا وهم أحياء وإنما كان مجيئه بعد لحوقهم بالرفيق الأعلى وقوله : ولتنصرنه آية أخرى على ثبوت الرجعة وذلك فإن المخاطبين لم يشاهدوه في هذه الدنيا حتى ينصروه وبالطبع أن النصر لا تكون إلا بالمشاهدة فإذا بطل هذا تعين رجوعه ورجوعهم إلى هذه الدنيا حتى ينصروه . وعلى هذا الأحاديث المتواترة عن أهل بيت العصمة (ع) ولا جائز أن يراد ذلك في القيامة إذ لا إيمان ولا نصره ولا فرض ولا تكليف في القيامة وإنما هو يوم يحصى للحساب فقط ونحن لا نعدل عن ظاهر الآية لأجل التمحلات الباردة التي يتركها بعض الدجالين لصرف الآية عن ظاهرها فإن ذلك لا فوأم له ولا يساعده شيء من الأدلة مطلقاً فلو كانت الرجعة باطلة على ما يزعم هؤلاء لكانت هذه الآيات كلها مهمة باطلة لا معنى لها والتالي باطل فالقدم مثله في البطلان فالقول بالرجعة من الحق الذي لا ريب فيه .

الشعبي وابن سيرين

النشاشيبي صفحة ٣٥٧ قال الشعبي ما كذب علي أحد من خير أمة مثل ما كذب علي علي وعن ابن سيرين أنه يرى عامة ما رووه عن علي باطل .
العلوي - الكذب والباطل وإنما ظهرا من المنقلبين على الأعقاب بعد موت النبي (ص) والمتمردين على النفاق من أسلاف الشيخ النشاشيبي والمنحزيين لحرب نفس الرسول (ص) في يوم الجمل وصفين والنهروان والحاكمين فيما جهلوه من أحكام الدنيا والدين بغير ما أنزل الله « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » .

وقل لي بربك يا نشاشيبي من ذا الذي يعتني من المؤمنين بقول الشعبي ورأي ابن سيرين ومن هو أعظم منها ممن تقدم عليها ومن تأخر عنها من المنحرفين عن الوصي (ع) وآل النبي (ص) أيقول ابن سيرين والشعبي بكذب النهج ويتجهجان على علم راسخ البنيان بحكم القواعد ثابت الأدلة فاطحها فأوهى قرنها قبل أن يوهناه . ولو كان كل رأي أو قول لم يشفع بينه ولم يرتبط بمقل يعلو بصاحبه إلى منزلة يشار اليها بالبنيان إذن فليتبوأ النشاشيبي مقعده بمكان تشير إليه الأنامل من كل جهة وناحية ولكن ما دام في القلوب إيمان راسخ وفي الأدمغة عقول سليمة فإن هذه الآراء لا تبقى على وجه هذه البسيطة أبداً وإن كان يتخيل لهؤلاء اترجفين أنهم وصلوا في البيان إلى إنكار الحق فيذهب هباءً منثوراً .

هذا آخر ما كتبناه في كتابنا في الرد على الكتاب الذي سماه صاحبه « الاسلام الصحيح » ونحن نسميه « الكفر الصريح » فحسبنا هذا القدر ، فإننا لا نريد إلا الإصلاح ما استطعنا اليه سبيلاً . والذي هو من الخطب عدم رواج هاتيك الحرافات والأوهام على النفوس الشاعرة والقلوب الطاهرة ، وإنما راجت على النشاشيبي واخضابه فظل يتعثر بأذبال تراكيبه ويتسكع في جهال اغلاطه وقد اكتشفتها دجاجير البركة . وإني لأعجب كيف صار من هذا شأنه في المقنرة العلمية عضواً في المجمع العلمي ؟ . . . نسأل الله العافية .

تم على يد مؤلفه أقل خدمة الشريعة السجاء محمد بن العلامة الكبير المجاهد في سبيل الله السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني عفا الله عن ذنوبها وستور عيوبها بمئه وكرمه في ١٧ شعبان سنة ١٣٥٩ هجرية
وقد تم استنساخه على يد أقل الوري داود بن سلمان العوض
في ١٥ ربيع الأول ١٣٦٨ هـ

المؤلف :

الاسلام والالوسي

يتضمن الرد على كتاب المنحة الالكهية تلخيص ترجمة للنحفة الائمة
عشرية لمحمود شكري الالوسي البغدادي
— سيقدم للطبع في اول فرصة —

أهم مصائد الكتاب

- | | |
|----------------------------|-----------------------|
| ٢٦- تاريخ السيوطي | ١- القرآن الكريم |
| ٢٧- تاريخ الطبري | ٢- تفسير البغوي |
| ٢٨- تاريخ ابن الأثير | ٣- تفسير ابن جرير |
| ٢٩- ذخائر العقبى | ٤- تفسير البيضاوي |
| ٣٠- تاريخ ابن الوردي | ٥- تفسير النيشابوري |
| ٣١- تاريخ الدول | ٦- تفسير الرازي |
| ٣٢- تاريخ الذهبي | ٧- تفسير السيوطي |
| ٣٣- التاريخ المختصر | ٨- تفسير الخازن |
| ٣٤- تاريخ المعاصي | ٩- تفسير أبي السعود |
| ٣٥- تاريخ عبد الحق الدهلوي | ١٠- تفسير الثعلبي |
| ٣٦- الامامة والسياسة | ١١- صحيح البخاري |
| ٣٧- السيرة الحلبية | ١٢- صحيح مسلم |
| ٣٨- السيرة النبوية | ١٣- صحيح الترمذي |
| ٣٩- سيرة ابن القيم | ١٤- الجامع الصغير |
| ٤٠- تاريخ الخميس | ١٥- مسند أحمد |
| ٤١- كتاب السقيقة | ١٦- الصواعق المحرقة |
| ٤٢- بلاغات النساء | ١٧- مستدرک الحاكم |
| ٤٣- بلوغ الأرب | ١٨- تلخيص الذهبي |
| ٤٤- النزاع والتخاصم | ١٩- إتقان السيوطي |
| ٤٥- رسالة الجاحظ | ٢٠- الروضة البهية |
| ٤٦- تاريخ الخطيب البغدادي | ٢١- كنز الحقائق |
| ٤٧- كامل ابن الأثير | ٢٢- ينابيع المودة |
| ٤٨- منتخب كنز العمال | ٢٣- أربعينية أبي نعيم |
| ٤٩- نقض العثمانية | ٢٤- فصل الخطاب |
| ٥٠- طبقات ابن سعد | ٢٥- حلبة الأولياء |

- | | |
|--------------------------|------------------------|
| ٧١- كتاب الفضل بن رزيقان | ٥١- تهذيب المزني |
| ٧٢- الجواهر المنظم | ٥٢- وفيات الأعيان |
| ٧٣- رحلة ابن بطوطة | ٥٣- تهذيب التهذيب |
| ٧٤- لسان العرب | ٥٤- التقريب |
| ٧٥- تاج العروس | ٥٥- الإحصاء |
| ٧٦- القاموس | ٥٦- القول المسدد |
| ٧٧- مصباح الفيومي | ٥٧- تذكرة الحفاظ |
| ٧٨- نهاية ابن الأثير | ٥٨- تذكرة العبيدي |
| ٧٩- المنجد | ٥٩- مغازي موسى بن عفيف |
| ٨٠- الصحاح ومختصرها | ٦٠- الخصائص الكبرى |
| ٨١- تذكرة ابن الجوزي | ٦١- فتح الباري |
| ٨٢- ذخائر العقبى | ٦٢- الملل والنحل |
| ٨٣- السلسلة العلوية | ٦٣- الفضل |
| ٨٤- أنساب آل أبي طالب | ٦٤- الرياض النضرة |
| ٨٥- المرفأة | ٦٥- الاستيعاب |
| ٨٦- ميزان الشعرا | ٦٦- العقد الفريد |
| ٨٧- البيواقيت والجواهر | ٦٧- شرح ابن أبي الحديد |
| ٨٨- الفتوحات المكية | ٦٨- ميزان الاعتدال |
| ٨٩- إسلام النشاشيبي | ٦٩- طبقات الحنابلة |
| ٩٠- أهر الشهداء | ٧٠- منهاج ابن تيمية |

كل هذه من أمهات كتب السنة في التفسير
والحديث والسيرة والتاريخ اعتمدنا عليها في
هذا الكتاب وعناك غير هذا يجدد القارىء في
طى الكتاب وبقية المستعان وعليه التكلان

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٩	في الآونة	ان في الآونة	٤٤	٢٥	فلم كان	فلمكانت
٣	٤	واستشقره	واستشقره	٥٦	٣	في عملهم	من عملهم
٧	١٩	لو	ولو	٨٤	١٥	النبرة	النبرة
٧	٢٤	تعطيك	يعطيك	٨٤	١٧	ويرغم	ويرغم أن
٧	٢٦	عرفته	عرفت	٨٤	١٢	البفت	البيت
٨	٢٧	التفسير	التفسير	٨٩	٢٠	عن مآل	عن حال
١١	٧	لمن	لهم	٩٢	٢	نسغ	نسغ
١٢	٨	إلى	إلى أن	٩٣	٥	ومن	ومن عند
١٢	١٣	المتحرفين	المتحرفين	٩٣	٧	لييسم	لييسم
١٦	١٧	برية	مزية	٩٦	١٢	وأبناءهم	أول أبناءهم
٢٣	١١	فتذكر	فتذكر	٩٧	١٢	كتاب الله	لكتاب الله
٢٥	١٥	على	مع	١٠٢	٢٠	دفت	دفت
٢٨	١	شدعا	شدعا	١٠٥	٧	عني أبوبكر	على أبي بكر
٢٨	٢٤	فلون	فلانه	١٠٥	١٦	وقد	قد
٣٣	٨	فغن	فغن	١٠٥	٢٣	عند	عند
٣٤	١٩	بالحسين	بالحسين	١٠٧	١٢	الآفة	الآفة
٣٥	١٢	لأنه	لأنه	١٠٩	٢٠	اللكين	اللكين
٤٠	٩	يعفا بحـ	ليس بمـ	١١٣	٣٤	عفاستعمل عند مـ	عفاستعمل عند مـ
٤١	٧	التناقض	التناقض	١١٧	١٤	بل ذلك علامه	علامه

صفحة	سطر خطأ	صواب	صفحة	سطر خطأ	صواب
١١٨	١٧ عنها	عنه	١٢٦	٧ لاسيا وان	لاسيا ان
١١٩	٣ لأن المعنى	لأن المضي	١٢٩	٢٥ ضرة ٧ ج ١	ص ٥٧ ج ١
١٢٠	١٦ رفقة	رفقه	١٣٧	٩ غلاماً	غلام
١٢١	٦ في جهلهم	في جهلهم	١٤٣	١٦ لكذابها	لعذابها
١٢١	٢٦ وسواد الذي وسواد الناس		١٤٤	٤ أني يوسف يوسف	
١٢٣	٥ ففعل	ففعل	١٥٠	١٣ البركة	البركة

تنبیه

لقد بذلنا الجهد في تصحيح هذا الكتاب من الفاظ المطبعي فلم نجد غير ما أخرجناه في
في هذا الجدول وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود فإن رجعت القارئ في مطاوي الكتاب
غير هذا فلاسر في تصحيحه موكلول إلى لبائته وقد كاته

الفهرس

صفحة	صفحة
٢	الدباجة
٤	آل البيت وحقهم في الخلافة
٦	آية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول الخ
٧	الأدلة التي أقامها أهل السنة على خلافة أبي بكر
١٠	ما هو الانتخاب الصحيح المشروع
١٣	حديث المنزلة
١٤	آية وأنذر عشيرتكم الأقربين
١٦	العترة ومعناها
١٨	مكانة القرني عند رسول (ص)
٢١	الآل ومعناها
٢٧	رواية نزول آية التطهير في نساء النبي (ص)
٢٩	قول بعضهم بتفضيل نساء النبي على بناته (ص)
٢٩	آية المودة
٣١	قول ابن نسيبة في آية المودة
٣٥	قولهم ان امامة ابي بكر وعمر من كمال دين محمد (ص)
٣٧	آية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية
٣٨	آية ان اكرمكم عند الله أتقاكم
٤٠	قول الرازي في آية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول الخ
٤٣	آية البينة
٤٣	آية الشاهد
٤٤	آية ومن عنده علم الكتاب
٤٦	قولهم (ع) نحن الأسماء الحسنی
٤٧	آية واعتصموا بحبل الله جميعاً
٤٧	آية ويؤمنون بالغيب
٤٧	آية وكذلك جعلناكم أمة وسطاً
٤٨	كلام الشهرستاني
٤٩	آية وقفوا عنهم انهم مسؤولون
٤٩	آية ومن يقتوف حسنة نزد له فيها حسناً
٤٩	آية بلغ ما أنزل إليك
٥٠	قول الصادق (ع) نحن حجة الله
٥٢	حديث ستفترق أمتي
٥٣	حديث مثل أهل بيتي كسفينة نوح
٥٣	حديث فاطمة (ع) أحصنت فرجها
٥٥	قول الجاحظ وفساده
٥٦	قول بعض السنة في آية المودة
٦٠	فساد قول بعضهم في آية المودة
٦١	قول الزمخشري في آية المودة
٦٣	قول عباد في البراءة في اعداد آل محمد (ص)
٦٣	حديث النظر إلى وجه علي عباد
٦٤	حديث الحب في الله والبغض في الله
٦٥	فضل العترة على غيرهم

صفحة	صفحة
١٠٤ قول القاضي شاذان	٦٧ قول ابن حزم في والد ابراهيم (ع)
١٠٥ حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث	٦٩ آية أم يحسدون الناس
١٠٦ ابن حجر وحديث لا نورث	٧٠ الصلاة على النبي وآله (ص ع)
١٠٩ مصرف الغني والغنائم	٧٢ النشاشيبي والصلاة على النبي (ص)
١١٠ وجود سادة في الإسلام	٧٣ ذرية النبي (ص)
١١٣ حديث نحن أهل بيت طهرهم الله	٧٣ قول الرازي حب آل محمد واجب
١١٥ حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها	٧٥ وجوب الصلاة على النبي (ص)
١١٦ النشاشيبي والمرويات في الفضائل	٧٦ آية المباهلة
١١٧ عرض الحديث على كتاب الله	٧٨ قول محمد عبده في آية المباهلة
١١٨ ابن تيمية والشبهة تفضل أئمتها على الصحابة	٨١ قول النشاشيبي في آية المباهلة
١١٩ أبو حنيفة وجابر الجعفي	٨١ صفة اطلاق النساء على البنات
١٢٠ ابن خلدون وأهل البيت	٨٣ أبناء فاطمة (ع) ينسبون إلى النبي
١٢٢ ما قاله في العباس وعقيل ونوفل	(ص) نسبة صحبة
١٢٥ آية وصالح المؤمنين	٨٦ آية سلام على آل ياسين
١٢٧ النشاشيبي ونهج البلاغ	٨٧ قول النشاشيبي في صدقة الغرض
١٣٣ مقام بني أمية	٨٩ وجود الطبقات في الإسلام
١٣٥ ما نسبوه إلى الشيعة	٩١ آية النبي والخمس
١٣٧ قول أمير المؤمنين سلوني قبل ان تفقدوني	٩٢ قصة الصحيفة
١٤١ قول أبي الفتح نصر بن ابراهيم	٩٤ إيمان أبي طالب (ع)
١٤٣ النشاشيبي وكلمات النهج	٩٧ حديث النور
١٤٤ قول ابن حزم	٩٩ آية وآت ذا القربى حق
١٤٦ الخطبة في المهدي (ع)	١٠٠ حديث من آذى فاطمة فقد آذاني
١٤٨ الرجعة ومعناها	١٠١ حديث النحلة
١٤٩ الشعبي وابن سيرين	١٠٢ قولهم في النبي
١٥١ أهم مصادر الكتاب	١٠٣ حديث ميراث فاطمة (ع)
١٥٣ جدول الخطأ والصواب	١٠٤ ابن تيمية والنحلة

